الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 02-أبو القاسم سعد الله-
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مملكة الكرج البقراطية وعلاقاتها السياسية بالقوى الإسلامية المجاورة

من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 7هـ/13م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

تخصص تاريخ وسيط

إعداد الطالبة: **إشراف الدكتور:**

مسرور نوال **غرداوي نور الدين**

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

جامعه الجزائر 02-ابو القاسم سعد الله-
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مملكة الكرج البقراطية وعلاقاتها السياسية بالقوى الإسلامية المجاورة

من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 7هـ/13م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وسيط

من إعداد الطالبة الباحثة: نوال مسرور

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/أحمد شريفي .....رئيسا

د/ نور الدين غرداوي .....مشرفا ومقررا

أ.د/ نبيلة عبد الشكور.....عضوا

د/ بوعلام صاحي.....عضوا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

إهداء

إلى أخي العزيز عمر رحمه الله، إلى رقية رحمها الله وأسكنهما فسيح جنانه.

إلى والدي الكريمين حفظهما الله،

إلى الزوج الكريم زبير لحمل الذي أعانني كثيرا

إلى إخوتي علي، محمد أمين، عبد الغني وعبد الرؤوف

و أخواتي فطومة، منى، أمينة

إلى قرة عيني شيماء، محمد إلياس، محند سالم، روميساء

شكر خاص لأخي عبد العزيز معوشي-محمد-

وصديقتي زهرة

إلى كل من أمد لي يد العون شكرا جزيلا

شكر وعرفان

شكر جزيل لأستاذي المشرف الدكتور نور الدين غرداوي عل تفانيه في العمل وجهوده في توجيهي وإرشادي وتفهمه وصبره علي،
شكرا لكل أستاذ تعلمت منه حرفا أو خلقا وترك بصمة في حياتي طوال مشواري الدراسي

شكر خاص لأستاذتي الكرام في قسم التاريخ وكلية العلوم السياسية والإعلام

شكر موصول لأستاذي الكريم الدكتور أحمد شريفي الذي وجهني صوب الموضوع

مقدمة

التعريف بالموضوع (أهميته، إشكاليته):

توسعت الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– إلى بلاد الشام والعراق وفارس، وبلغت حدود أرمينية التي تعتبر بوابة للحدود مع الإمبراطورية البيزنطية، ولطالما شكلت حاجزا بينها وبين أعدائها الفرس، وبينها وبين المسلمين فيما بعد.

أدرك المسلمون الدور الهام لأرمينية، الأمر الذي جعل الأمويين والعباسيين يسعون لترسيخ نفوذهم فيها، وموضوعنا ليس الحديث عن أرمينية، لكنه مع ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بها، باعتبار بلاد الكرج وضوع دراستنا بإذن الله، إمتدادا طبيعيا لأرمينيا، وجزءا من بلاد أرمينية الكبرى أو أرمينية التاريخية كما يسميها بعض المؤرخين المسلمين.

بعد إستكمال فتح أرمينية سار الفاتحون الاوائل لفتح بلاد الكرج، ولم تكن معروفة لدى المسلمين قبل ذلك الوقت، وتم فتحها صلحا على مائتي الف درهم يدفعها الكرج.

لم يستوطن الفاتحون الاوائل بلاد الكرج، إذ كانوا في رباط مستمر، باستثناء قلة منهم أخذت على عاتقها أمر الدعوة ونشر تعاليم الاسلام، فقد استقر المسلمون بادئ الامر في الضواحي، ولم يدخلوا قصبة البلاد، ولعل هذا الأمر هو سبب عدم استقرار الفتوحات الاولى، عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، حيث كان الكرج يتمردون من وقت لآخر، فيؤدون الجزية تارة ويمتنعون أخرى، استمر الوضع على حاله إلى بداية العهد الاموي ،ثم استقرت الأوضاع ، و بدأ تواصل المسلمين المباشر مع أمة جل ما يعرفونه عنها أنها نصرانية .

لقد أجمعت المصادر التاريخية اليونانية والرومانية القديمة، أن للكرج فترات تاريخية مبهمة ومبتورة، والكرج أنفسهم يعترفون بذلك، خاصة تلك الفترة التي أعقبت ظهورهم إلى القرن الاول للميلاد، وكل ما يذكرونه من تاريخهم هو من تراثهم الشفهي، ولا يعدو كونه أشعار وأهازيج للملاحم التاريخية وبطولات بعض رجالهم. خضع الكرج لسيادة الفرس عقودا من الزمن وتأثروا بهم وبعقيدتهم المجوسية وعبدوا النار، ومع ظهور المسيحية في المنطقة، بدأ صراع معتنقيها مع أولئك الذين بقوا على عقيدة المجوس، والأمر نفسه حدث مع جيرانهم الارمن، واشتد الصراع بشكل خاص في القرن الرابع الميلادي،

ومع تجذر الديانة المسيحية في البلاد، بدأت ملامح ما يسمى في وقتنا الحاضر-جورجيا-بالبروز بشكل أوضح.

كانت بلاد الكرج تتشكل من ثلاث أجزاء، جزء شرقي وجزء غربي والجزء الاوسط، يحكم كل منها أمير من أسرة معينة في ظل التبعية للفرس، وبعد سقوط آخر إمبراطوريات الفرس-الامبراطورية الساسانية-خضع الكرج للنفوذ البيزنطي واعترفوا بالسيادة البيزنطية لرابط المعتقد المشترك بينهما، باعتبار بيزنطا راعية الكنيسة الشرقية التي ينتمون اليها، وجمعتهم معا علاقات مميزة في مواجهة المد الاسلامي في المنطقة خاصة عهد السلاجقة.

الإشكالية:

الإشكالية العامة للدراسة تتمثل في ماهية العلاقات التي ربطت مملكة الكرج البقراطية بالقوى الإسلامية التي جاورتها، في الفترة الممتدة بين منتصف القرن الحادي عشر إلى بدايات القرن الثالث عشر؟ ولفهم تلك العلاقات كان لابد من الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

- ماهية مملكة الكرج وما العلاقة التي ربطتها بالإمبراطورية البيزنطية ؟.
- ماهية سياسة الفاتحين المسلمين في شمال آسيا الوسطى وبلاد الكرج تحديدا؟.
- ما هي الكيانات السياسية الإسلامية التي احتكت وتواصلت ممع مملكة الكرج عهد الأسرة البقراطية؟.
- هل واصلت هذه الكيانات مسيرة الفتوحات أم أنها كانت مجبرة على مواجهة الكرج؟.
- كيف ساهمت الأوضاع السياسية العامة تلك الفترة في بلورة العلاقات الكرجية الاسلامية؟
- هل اندمج الكرج مع المسلمين أم أنهم حافظوا على عرقهم وهويتهم القومية؟ .
- كيف استطاع الكرج الإبقاء على كيانهم في ظل وجود قوى كبرى محيطة بهم؟.
- ماهي الظروف التي ساعدت الكرج في بسط نفوذهم على تفليس، بعد رضوخها للحكم الإسلامي عقدا من الزمن؟.

- هل تجسدت إستراتيجية التحالفات الإسلامية واقعا وحقيقة؟.
- ما أثر النزاعات حول السلطة داخل الأسر الإسلامية الحاكمة، في تفوق الكرج وازدياد نفوذهم وتوسعه من حين لآخر على حساب النفوذ الإسلامي؟ .

للإجابة عن التساؤلات والإشكالية المطروحة خصصنا لدراستنا خطة تضمنت أربعة فصول مع مقدمة، تمهيد وخاتمة.

الهدف من الدراسة:

يكمن الهدف الأساسي من الدراسة في معرفة طبيعة العلاقات التي ربطت مملكة الكرج البقراطية بالقوى الإسلامية المجاورة لها.

ولفهم زوايا الموضوع الأساسي لابد من إبراز بعض المعطيات الهامة منها:

- معرفة الأوضاع السياسية الدولية العامة التي ساهمت في بلورة العلاقات بين الكرج والمسلمين.
- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، منذ بدايتها وصولا إلى عهد الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية، وهي القوى التي شهدت حدوث احتكاك مباشر مع مملكة الكرج .
- معرفة الجهود التي بذلتها القوى الاسلامية في محاولة إخضاع بلاد الكرج وتوطيد النفوذ الإسلامي فيها.
- معرفة مقومات وخصوصيات الأمة الكرجية ، التي مكنتها من تمسكها بكيانها وبهويتها القومية.
- توضيح تمردات الكرج المستمرة ضد التواجد الإسلامي بالمنطقة وتهديدهم للمسلمين.
- معرفة أهم المعيقات التي واجهتها القوى الاسلامية في جهادها للكرج، وأثرها في تعطيل حركة الجهاد.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتنا لإختيار الموضوع منها:

أسباب ذاتية تتمثل في ميول شخصية، في معرفة تاريخ التواجد الإسلامي خارج بيئته العربية، وكان ا.د احمد شريفي، قد لفت انتباهنا لإجراء دراسة عن أمة الكرج، فوقع اختيارنا على موضوع العلاقات التي ربطت الكرج عهد حكم الأسرة البقراطية بالمسلمين المعاصرين والمجاورين لها تلك الفترة، وهي الفترة التي حددناها للدراسة.

أما الاسباب الموضوعية فتتمثل في معرفة طبيعة العلاقات التي جمعت الكرج بالمسلمين مع محاولة إبراز التميز الذي انفردت به أمة الكرج، في صدها ومقاومتها للتواجد الاسلامي وتمسكها ومحافظتها على هويتها القومية، ومعرفة الصعوبات التي واجهها المسلمون في سبيل توطين الإسلام في المنطقة.

عرض وتقييم الدراسات السابقة:

يندرج موضوع دراستنا، في خانة المواضيع التي لا تزال بحاجة الى مزيد من البحث والدراسة الأكاديمية، حيث لم يرد بشأنه سوى بعض الإشارات في كتاب "الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج" و"الكرج والاتراك السلاجقة في عهد داود الثاني" للدكتور فايز نجيب اسكندر، الذي تناول الحديث عن العلاقات بين الملك داود الثاني والسلاجقة الاتراك، وكتاب"دراسات في تاريخ الحروب الصليبية" للدكتورة عفاف سيد صبرة، وتناول ذكر العلاقات التي جمعت المسلمين بالكرج أثناء الحروب الصليبية، إضافة إلى بعض الكتابات التي تناولت تاريخ أرمينية، والتي ورد فيها بعض الإشارات للكرج بصفة مقتضبة، ومثل هذه المراجع وإن كان لها بعض الأهمية لخدمتها الموضوع إلا أنها تبقى غير كافية.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

المنهج المتبع في الدراسة هو منهج التحليل التاريخي، القائم على وصف الأحداث والظواهر ومحاولة تحليلها على ضوء المعطيات ثم استخلاص النتائج، وقد حاولنا إنطلاقا من هذا المنهج إعطاء تعريفات لمملكة الكرج والقوى الإسلامية، وأهم الحكام من الطرفين وقد حاولنا التركيز على أولئك الذين ربطت بينهم العلاقات، ثم سرد للوقائع والأحداث بشكل متسلسل ومترابط، مع محاولة إلقاء

الضوء على بعض الجوانب الإيجابية والسلبية في سياسة بعض الحكام المسلمين ،كما وظّفنا بشكل جزئي المنهج المقارن، بغرض تحديد الإختلاف والتباين الذي أبداه بعض المؤرخين، في تصورهم لبعض القضايا والأحداث.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا هذا إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

المقدمة: حاولنا من خلالها إيضاح أهمية الموضوع وإشكاليته، ومنها تطرقنا لإيراد عدة تساؤلات رأينا أنها تساعد على فهم زوايا الموضوع، كما تضمنت أيضا الإشارة لأسباب خوضنا في الموضوع، والمنهج الذي إتبعناه في الدراسة.

تمهيد: وفيه حاولنا إعطاء لمحة عن أمة الكرج، من حيث إنتمائها الديني والعرقي والإطار الجغرافي الذي شغلته، ثم التعريف بمملكة الكرج البقراطية، وارتباطها بالإمبراطورية البيزنطة، مع الإشارة لكيفية وصول الفتوحات الاسلامية ونشر الاسلام فيها.

الفصل الأول خصصناه لمعرفة العلاقات الكرجية السلجوقية بشقيها "سلاجقة إيران والعراق"، وسلاجقة الروم، و فيه أشرنا لبداية الإتصال السلجوقي بالكرج، والتي تعود إلى الغزو السلجوقي لممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في أرمينية ،كما أشرنا لجهود السلطان ألب أرسلان في جهاد الكرج وتناولنا إنجازات السلطان ملك شاه وإخضاعه الكرج للسيادة السلجوقية ، وفيه أيضا الحديث عن أثر النزاع الذي حدث بين خلفاء ملك شاه عقب وفاته، في التمردات الكرجية وتوسعاتهم على حساب ممتلكات السلاجقة ، كما تعرض الفصل لذكر العلاقات الكرجية مع سلاجقة الروم، التي احتدمت باستيلاء ركن الدين سليمان على منطقة أرزن الروم المحاذية لبلادهم، و مواجهاته معهم، وأخيرا ضعف سلاجقة الروم التدريجي وصولا إلى الخضوع التام للكرج، عهد الملك جورج الرابع سنة 618هـ/1222م.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الحديث عن تغيير ميزان القوى، باستيلاء الكرج على تفليس، وجعلها قاعدة امدادات للجيش، تمكن بفضلها من الإستيلاء على إمارة آني وحصن قرس، وإنعكاسات

ذلك على علاقاتهم بالقوى الاسلامية المجاورة كخلاط واقليم أذربيجان، وبعض الإمارات الأرتقية في الجزيرة الفراتية، التي تولت أعباء الجهاد ضد مملكة الكرج منذ سنة 558هـ/1163م، وفيه ذكر لتحالفها في محاولة لإسترجاع ما اقتطعه الكرج من مناطق كانت خاضعة للنفوذ الاسلامي، كما بينا دور الطائفة الإسماعيلية في إعاقة جهاد أتابكية أذربيجان ضد الكرج، لأنها أرغمتها على قتالهم في إيران حيث أقامت قلاعها .

بينما تناولنا في الفصل الثالث ذكر العلاقات التي ربطت الكرج بالأيوبيين منذ نهاية القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي-وقد بدأت بدخول الايوبيين إلى خلاط، ومجاورتهم بذلك للكرج، كما أعطينا لمحة عن علاقات مملكة الكرج بالسلطان صلاح الدين الايوبي، ثم تناولنا العلاقات بينها وبين خلفائه الايوبيين ، والتي اتسمت غالبا بكونها علاقات سلمية، جسدتها التعاملات الدبلوماسية بينهما من خلال إبرام الاتفاقيات، تجلت خاصة عهد الملكة روسودان والملك الأشرف موسى، غير أنها لم تدم طويلا، إذ تخللتها فترات صراع حادة، خاصة بعد اعتداءات الكرج على خلاط سنة 1208م، ونشوء الصراع حول مناطق النفوذ بينهم وبين الكرج.

أما الفصل الرابع، فقد تضمن ذكر بعض العلاقات التي ربطت الخوارزميين بالكرج، والتي تزامنت ووصول جحافل المغول الغازية للمنطقة، ووبيّنا فيه أثر الغزو المغولي في إضعاف الدولة الخوارزمية وما انجر عنه من تبعات تمثلت أساسا في فتور حركة الجهاد الاسلامي التي قادها السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي ضد الكرج.

ختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة، وفق ما توفر لدينا من مادة تاريخية،كما ذيّلنا الدراسة ببعض الملاحق لتوضيح بعض الجوانب، ثم قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها.

الصعوبات:

أما الصعوبات التي اعترضتنا، فهي قلّة المادة التاريخية التي تعالج موضوع العلاقات بين مملكة الكرج والقوى الاسلامية بالمنطقة في جانبه السياسي، وندرتها في المجالات الأخرى كالمجالات الاقتصادية

والإجتماعية واالفكرية، وصعوبة الحصول على المصادر، لعدة ظروف صحية وعائلية، إضافة لعدم معرفة اللّغة الأم للطرف الذي تناولناه بالدراسة –الجورجية–حيث كان من الممكن إيجاد مستندات تشير إلى هذه العلاقات، لأن ما توفر لدينا من مراجع مترجمة، لاتعدو كونها مراجع تناولت تاريخ جورجيا بشكل عام، وإن حدث وأشارت إلى وجود تلك العلاقات، فهي إشارة مقتضبة، وكنا نود إدراج بعض الجوانب الفكرية، وأنماط التعايش والتواصل الحضاري، الذي حدث بين الكرج والمسلمين تلك الفترة في الدراسة، غير أنه لم تتوفر لدينا المادة التاريخية، التي من خلالها نستطيع الخوض في هذه المجالات.

عرض وتقييم لأهم مصادر ومراجع البحث:

بعد بيان خطة البحث الأولية، نورد أهم ما اعتمدناه من مصادر ومراجع، المصادر ومنها على سبيل المثال:

–كتاب مؤلف "زبدة التواريخ" لأبي الحسن صدر الدين علي بن السيد الشهيد ناصر الدين بن علي الحسيني (ت622هـ)، تمثلت استفادتنا منه في معرفة الجهود التي بذلها السلاطين السلاجقة الأوائل في جهاد مملكة الكرج البقراطية، إضافة إلى جهاد أتابكية أذربيجان للكرج.

–كتاب "ملخص تاريخ ميافارقين" لمؤلفه أحمد بن يوسف علي بن الأزرق الفارقي (590هـ) ويعتبر من المصادر الهامة في دراستنا، باعتبار صاحبه شاهد عيان لكثير من الأحداث، لأنه عمل لدى ديمتريوس الأول ملك الكرج، وقد تناول تواريخ الأمويين والعباسيين والإمارات الاسلامية شمال آسيا الوسطى وعلاقاتها مع بعضها، واستفدنا منه خاصة في بيان إغارات الكرج المتكررة على تفليس إلى غاية سقوطها سنة 515هـ/1121م بيدهم.

واستفدنا منه أيضا في بيان العلاقة التي جمعت الإمارات الإسلامية في أرمينية بالكرج، وجهودها لإسترداد الأراضي التي كان الكرج يستولون عليها.

–كتاب "تاريخ مختصر الدول" لأبي الفرج غريغوريوس الملطي المعروف بإبن العبري (ت600هـ) ويعتبر مصدرا هاما أيضا، كونه يتحدث عن علاقات الكرج بالإمارات الإسلامية في أرمينية والجزيرة

الفراتية، فكان اعتمادنا عليه معرفة بعضها ، وقد تضمن جل المؤلف وجهة نظر نصرانية ذاتية للمؤلف، ما أتاح لنا فرصة للمقارنة بين ما جاء فيه، وبين ما ذكرته بعض المصادر الاسلامية.

-كتاب"مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" للمظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلو بن عبد الله التركي العوني البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت654هـ)، وقد استفدنا مما جاء فيه من جهاد السلاجقة للكرج، ومعرفة علاقات الإمارات الإسلامية في أرمينية بالكرج، وغاراتهم على تفليس وخلاط.

-كتاب "تراجم رجال القرنين السادس والسابع" أو "الذيل على الروضتين" وكتاب "نزهة المقلتين" لمؤلفهما شهاب الدين عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت655هـ)، وقد تناول المؤلَّف الأول علاقات الأيوبيين والكرج، المتسمة بالنزاع تارة والصلح أخرى، واستفدنا منه خاصة في ذكر إعتداءات الكرج على خلاط التابعة للأيوبيين، أما المؤلَّف الثاني فقد فقد تمثلت إستفادتنا منه في توضيح العلاقات التي ربطت الكرج، وأيضا إستفدنا مما أورده عن الدولة الخوارزمية وجهود السلطان جلال الدين منكبرتي لإخضاع الكرج .

-كتاب "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي" للمؤرخ محمد بن محمد النسوي (ت 647هـ) يعتبر أهم مصدر لموضوعنا في جانبه المتعلق بالشطر الخاص بالخوارزميين، كون المؤلف عايش الأحداث، حيث عمل كاتبا ووزيرا لدى السلطان منكبرتي، إستفدنا منه في ذكر صدامات الكرج مع السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه، إضافة الى إنتصارات إبنه جلال الدين منكبرتي 1226م على الكرج ودخوله تفليس.

-كتاب" الكامل في التاريخ" لمؤلفه ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630 هـ)، وقد وظّفناه في الوقوف على العلاقات التي جمعت السلاجقة بالكرج، وجهود السلطان ألب أرسلان في إخضاعهم، إضافة إلى استفادتنا مما أورده عن فترة ضعف سلاجقة الروم، وعجزهم عن صد توسعات الكرج على حسابهم.

-كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم" (ت 697 هـ)، وتناول الحديث تاريخ الايوبيين منذ ظهورهم، وكانت استفادتنا منه تتمثل في معرفة سياسة بعض

الحكام الايوبيين في بلاد الشام والجزيرة، ومعرفة العلاقات التي ربطت الحكام الايوبيين في أرمينية بالكرج .

-كتاب "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" لمؤلفه عز الدين أبو عبد الله بن علي بن إبراهيم الحلبي (684هـ)، وقد تناول العلاقة بين الكرج والقوى الاسلامية في الجزيرة الفراتية ومنه كانت استفادتنا.

-إضافة إلى كتب الجغرافيين منها مروج الذهب للمسعودي (ت346هـ)، تقويم البلدان لأبي الفدا (ت732هـ)، صورة الأرض لإبن حوقل ومعجم البلدان للحموي (ت 626هـ).

أما المراجع فان أهم ما اعتمدناه كتاب "الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج"، فإضافة إلى تعريفه أمة الكرج فقد فصل في الاضطرابات، التي وقعت بشكل خاص إبان العهد الأموي وأثرها في عدم خضوعهم التام للأمويين.

-كتاب "أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة" وتمثلت إستفادتنا منه في توضيح العلاقة التي جمعت بلاد الكرج بأرمينية المسيحية، وكتاب "الكرج والاتراك السلاجقة عهد داود الثاني" للمؤلف فايز نجيب اسكندر.

-كتاب "دراسات في تاريخ الحروب الصليبية" عفاف سيد صبرة واستفدنا منه خاصة في معرفة العلاقات التي ربطت مملكة الكرج بالمسلمين زمن الحروب الصليبية.

-كتاب "أرمينية منذ الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري" لمؤلفه صابر محمد دياب، اعتمدناه في معرفة الأوضاع العامة في المنطقة بعد دخول الإسلام إليها.

كما استعنا أيضا ببعض المراجع الخاصة بتاريخ الحروب الصليبية منها:

-كتاب "تاريخ الحروب الصليبية" لرنسيمان، كتاب "الحركة الصليبية" لسعيد عبد الفتاح عاشور، إضافة إلى بعض المراجع التي تحدثت عن الدويلات المستقلة –عن الخلافة العباسية–وهذه المراجع سواء تلك التي تناولت الحروب الصليبية، أو تلك المتناولة لتاريخ الدويلات المستقلة حملت في

طياتها تقريبا نفس المعلومات، وهذا أمر لا ضير فيه بما أنها حوادث وحقائق تاريخية، لكنها أيضا تحمل نفس التحليلات والرؤى، لذلك كان اعتمدنا على بعض منها فقط تجنبا للتكرار.

أما المراجع الأجنبية فقد استفدنا من:

-كتاب "histoire de la Georgie" لمؤلفه -Brosset-اعتمدناه في معرفة بعض العلاقات بين المسلمين وملوك الكرج خاصة عهد الملك داود الثاني الذي يطلق عليه إسم داود المنشئ (1089-1125م) وعلاقاته مع الملك ملك شاه.

-كتاب "Numismatiqe de la Georgie au moyen age" لمؤلفه Langois Victor، وتناول الحديث عن المسكوكات النقدية الجورجية، منذ ظهورها والتغيرات التي طرأت عليها في كل فترة تاريخية بفعل تاثير الغزو الذي كانت تتعرض له بلاد الكرج.

-كتاب "History of modern Georgia " لمؤلفه David Marchall lang

-كتاب "Studies in Caucasian History" لمؤلفه Vladimir Minorsky.

-كتاب"Edge of empires,A history of Georgia" لمؤلفه Donald Rayfield.

تمهيد

1- نبذة تاريخية عن الكرج والحيز الجغرافي الذي شغله

2- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج

أ. عهد الخلفاء الراشدين

ب.العهد الأموي

ت.العهد العباسي

3- تأسيس مملكة الكرج وخضوعها للإمبراطورية البيزنطية

1-نبذة تاريخية عن أمة الكرج والحيز الجغرافي الذي شغلته:

أجمعت الروايات التاريخية على قدم وجود أمة الكرج، لكنها اختلفت في زمن ظهورها، والقول الأكثر ترجيحا أنها ظهرت ما بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد، واستنادا لما جاء في المصادر الكرجية فإن تسميتهم الأصلية Karthvely كارتفلي وKARTHLI[1] كارتلي، نسبة الى جدهم كارتلوس حفيد حفيد يافث بن نوح، وأن بلادهم تتألف من ثلاث أجزاء هي: "karthwelo" و"Iweria" و"Georgia"، كما تذكر رواياتهم أن اسم "Gourjd "جورج أو كرج أطلقه عليهم الفرس، وسموا بلادهم "Gourjistan" كرجستان و"Jdourzen" جرزان "Gourgan" وجورجان، وقد عرفوا لدى الإغريق والرومان بإسم الإيبيريين في الشرق وكولخيس في الغرب، نسبة إلى أولى ممالكهما إيبيريا وكولخيس، وعرفوا لدى البيزنطيين بالإيبيريين، لأنهم يسمون بلادهم إيبيريا، وأطلق عليهم الروس إسم "Gruz"، بينما أخذ المسلمون بتسمية الفرس، فدعوهم كرج[2] بضم الكاف وتسكين الراء، وقد اختلفت المصادر الإسلامية في نسب الكرج، فأشار بعضها إلى انتسابهم للخزر[3]، بينما نسبتهم أخرى للأرمن[4]، وعرفوا باسم "Avignia" لدى الصليبيين، وفي تسميتهم جورجيون روايتان: الأولى أنها اشتقت من إسم شفيعهم القديس جورج[*]، والثانية من Gourdj ومنها جاء إسم

---

[1]Brosset : **Histoire de la Géorgie**, V4, saint Petersburg, France, 1849, P.316.

[2] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، 1990، ج4، ص506؛ المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، 1964 ج1، ص178 -200.

[3] ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، بيروت، 1978، ج8، ص293.

والخزر شعب غير سامي، من الترك بدو رحل، نزحوا من أواسط آسيا إلى إقليم خزاريا عل نهر الفولغا، ظهروا في ق2م، كانوا وثنيين ثم اعتنقوا المسيحية، وارتدوا عنها ليعتنقوا الديانة اليهودية في 740م، وأسلم بعضهم، غزو القرم في ق7م، وحاربوا السلاف الشرقيين، والارمن والكرج والمسلمين، سقطت مملكتهم سنة965م. للمزيد: أنظر/ الموسوعة العربية الميسرة، **القسم المتعلق بالخزر**،المكتبة العصرية، صيدا، 2009،ط3،ج3،ص1437.

[4] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، بيروت، 1988، ج8، ص293.

[*]القديس جورج: ولد بفلسطين من أبوين مسيحيين متدينين سنة 280م، التحق بجيش دقلديانوس الإمبراطور الروماني وعمره 17 سنة رغم تدينه الذي لم يخفه، عارض اضطهاد الرومان للمتدينين المسيحيين، فكان الإمبراطور يعذبه عذابا شديدا، ولم يثنه ذلك عن دينه، يعتبر قديسا حسب معظم الكنائس الشرقية والغربية، يدعى أيضا جريس وجرجس ويعني اسمه الفلاح، من ألقابه: أمير الشهداء و مارجرجس التي تعني السيد باللغة السريانية، توفي سنة 303م. أنظر/

بلادهم جورجيا، وقد عرفوا بهذه التسمية في غرب أوربا إبان العصور الوسطى، إتخذ الكرج منطقة القوقاز موطنا لهم، واستقروا في المنطقة الفاصلة بين غرب آسيا وأوربا الشرقية، حول المجرى الأعلى لنهر الكر* ما يعرف حاليا بجمهورية جورجيا.

إعتنق الكرج النصرانية على المذهب الأرثوذكسي[1]، وتأسست الكنيسة الرسولية الأرثذوكسية الجورجية في مستهل القرن الرابع الميلادي، تحديدا سنة 327م، حيث أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة الكرجية الفتية، وأصبحت أكبر قوة نصرانية في الشرق، عملت المملكة على ترسيخ النصرانية في أوساط الشعب، وقامت بتشييد الكاتدرائيات، وتعد كاتدرائية "Mtskhet" أشهرها، تنسب إلى مدينة "Mtskhetha" القريبة من تفليس، وهي أقدم مدينة في البلاد أنشأها "Mtskhethos" ابن "Karthlos" كارتلوس، كما حرصت الدولة على إشراك طاقم الكهنوت في شؤون الحكم، فتوطدت العلاقة بين الساسة ورجال الدين.

كانت الكنيسة الجورجية تابعة لكرسي انطاكيا، وظلت مرتبطة بالكنيسة اليونانية[2]، حتى منتصف القرن السادس الميلادي حيث أعلنت انفصالها، وكان هذا الإرتباط الديني سببا في الإرتباط السياسي بالإمبراطورية البيزنطية.

Seal Graham: **Encyclopeida of folklores**, London. 2001, p.85.

*نهر الكر: نهر ينبع من الران ويمر بعدة مدن منها تفليس ويصب في بحيرة طبرستان.أنظر/ ابن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، 1964، ج1، ص85.

[1] استارجيان: **تاريخ الأمة الأرمينية**،ترجمة احمد السعيد سليمان، الموصل، 1951، ص156، ص189؛ فايز نجيب إسكندر: **الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج**، القاهرة،د.ت.ط، ص28 -31.

Vandem.: **Kingdom of Snow**, **Roman Rules and Greek**, culture encyclopedia, philadelphia university, pensylvania press. usa.2000.

[2]أرنولد: **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون، القاهرة، 1980، ص118، 119؛

David Marshal Lang: **History of Modern Georgia**, London, p29

حافظت الكنيسة الجورجية على تقليدها، بالوقوف إلى جانب الأسر الحاكمة في بلاد الكرج[1]، خاصة في القرنين الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر، حيث شهدت مملكة الكرج ذروة مجدها في ظل حكم الأسرة البقراطية.

كانت بلاد الكرج كما سبق وأشرنا، تتألف من ثلاث أقسام يحكم كل منها شخص من الأسر الكرجية النبيلة يدعى Erithawat، نسبة للتسمية التي أطلقها الإسكندر المقدوني بعد غزوه الكرج على نائبه في حكم الكارتلي-جورجيا-"Eristhaw de karthli"، وهي مثل "Ptiachk" بطريريك عند الأرمن ، وتعني كبير القوم أو القائد، وكان يخضع بدوره erithawat للسيادة الفارسية والبيزنطية فيما بعد.

تداول على حكم بلاد الكرج سلالتين عريقتين هما "Golchid" كولخيس و"Meskhit" ميسخيت، وبعد بوفاة باكور الثالث-Bacourt III-آخر ملوك كولخيس سنة 570م، توجه كبار نبلاء الكرج إلى الإمبراطور البيزنطي، يطلبون منه تعيين حاكم يتولى شؤؤنهم، فعين لهم رجلا يدعى "Gouaram" جوارام، وأطلق عليه اسم قوربلاط* Couropalate، بقي هذا الأخير في الحكم لغاية سنة 600م[2]، وتعاقب حكم أسرته على أجزاء من بلاد الكرج لثلاث عقود.

شهد القرن الحادي عشر ميلاد مملكة الكرج البقراطية بفضل الملك بقراط الثالث (392-405هـ/1000-1014م)، ابن أخ داود الأول الملقب "داود القوربلاط" الذي تمكن من توحيد إقليمي أبخازيا وجورجيا، ليصبح بذلك أول ملك لجورجيا الموحدة، وقد حكمت هذه الأسرة جورجيا منذ ذلك الحين حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

---

[1] David Marshal Lang: **Armenia Cradle of civilization**, London, P29.؛ Brosset: **op.cit** .p32.

* قوربلاط: لقب بيزنطي منح لحكام بلاد الكرج، وهي لفظة مكونة من جزءين، قوروتعني صاحب وبلاط وتعني القصر أي صاحب القصر.انظر/العمري:**المصدر السابق**،ج1، ص69.

[2]Brosset: op cit, T.I, P.126.

وقد ذكرBrosset أن هذا اللقب منح اول مرة لجوارم بينما تذكر مصادر أخرى أنه منح لأدرناس الرابع من طرف الإمبراطور ليون سنة 923م، قد يكون هذا اللقب منح لكليهما في فترات مختلفة.

بلغت المملكة ذروة مجدها عهد الملك داود المنشئ، والملكة ثمارا خلال القرن الثاني عشر الميلادي، تميزت هذه الفترة بإزدهار الفكر السياسي، وبرز ذلك بوضوح في تنظيمات الدولة والمجتمع، كما ازدهر التقليد الفروسي الرومانسي، كما تميزت بالتعايش والتسامح الديني والعرقي، ولذلك يرى بعض المؤرخين أن جورجيا عرفت نهضة ثقافية وفكرية قبل أوربا، بفضل موروثها الفكري من مملكتي إيبيريا وكولخيس اللتين عرفتا نظام الدولة باكرا.

2- الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج:

أبقى المسلمون على نفس تسميات الفرس لبلاد الكرج كجرزان، جرجان وكرجستان، وأضافوا لها اسم خزران[1] وأرمينية الثانية*، وعرفت أرمينيا الحالية بأرمينية الصغرى، وشكلت المنطقتان معا ما عرف باسم أرمينية الكبرى، ضمت بلاد الكرج كل من: أجاريا وبلاد الأبخاز* وجورجيا-إيبيريا-وكانت عاصمتها تفليس* Tbilissi، ولا تزال إلى الآن عاصمة جمهورية جورجيا، فجورجيا إذن هي جزء من بلاد الكرج، ولقد استقر المسلمون في الجزء الاوسط-إيبيريا-والجزء الغربي —بلاد الابخاز.

وتقع بلاد الكرج ما بين البحر الاسود غربا إلى بحر قزوين شرقا، تحدهاجبال القوقاز شمالا، وأرمينيا وتركيا جنوبا وأذربيجان من الجنوب الشرقي[2].

---

[1] فايز نجيب إسكندر: **المرجع السابق**، ص8.

* أرمينية الثانية: وتضم مناطق منها جرزان،اللكز وصغدبيل. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص191.

* بلاد الأبخاز: جبال وعرة المسالك يسكنها الكرج، تقع على ساحل البحر الأسودشمال غرب جورجيا معظم سكانها مسلمون. أنظر/ أبو الفدا: **تقويم البلدان**، بيروت، د.ت.ط، ص388.

*أنظر/**الملحق رقم01**، ص122.

* تفليس: مدينة قديمة محاطةبسور كبير،وثلاث ابواب، تشتهر بحماماتها الكثيرة الحارة ، يمر بها نهر الكر وهي عاصمة بلاد الكرج في جزئها الاوسط،خصبة كثيرة الخيرات،رخيصة الاسعار، واسمها مشتق من تفيلي بالجورجية ومعناه حار، للمزيد أنظر/ صابر دياب: **أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري**، القاهرة، 1972، ص27 ،28.انظر/ابن حوقل النصيبي:**صورة الارض** ،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت، 1996،ق2،ص292.

[2] Brosset**op**.**ci**t.p111

أ-عهد الخلفاء الراشدين:

بعدما وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أذربيجان، أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (13-23هـ/644-634م) حملة ضخمة لفتح أرمينية، نافذة العالم الاسلامي على الامبراطورية البيزنطية ومنها كان الإنطلاق لفتح بلاد الكرج، بقيادة سراقة بن عمرو* (22هـ/643م).

وبعد فتحه لمدينة الباب*، أمر سراقة، القائد حبيب بن مسلمة الفهري* بالتوجه لفتح تفليس لكنه لم يستطع، لبرودة الطقس الشديدة الأمر الذي جعله يتخوف من هلاك قواته.[1]

وما لبث أن قاد حملة ثانية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23- 35هـ/644-556م)، لاستكمال فتح أرمينية سنة (25هـ-645م)، ففتح قليقيا بعد حصارها، ثم توجه إلى خلاط وطلب منه بطريريقها الأمن، فاستجاب له وعقد الصلح واشترط عليه دفع الجزية[2]، ومنذ ذلك الحين أصبحت خلاط، مركزا لإنطلاق حملات الفتح بإتجاه بلاد الكرج، وكانت أول مواجهة للمسلمين مع الكرج عند أحد الأنهار، حيث هاجمت قوات الكرج المسلمين على غفلة منهم، مما أحدث اضطرابا في صفوفهم، ففروا إلى الجبال المجاورة تاركين أمتعتهم وخيولهم، لكنهم عادوا ولحقوا بالكرج واسترجعوا خيولهم وامتعتهم.

---

*سراقة بن عمرو: يدعى ذا النور، اختلف في كونه صحابيا أو تابعا، ، فتح أرمينية وباب الأبواب صلحا ومات هناك، استخلفه عبد الرحمان بن ربيعة. انظر/ الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، 1980، ج17، ص150.

*الباب: باب الأبواب أو الدربند مدينة كبيرة وتقع على بحر الخزر، محاطة بأسوار من حجارة واجر،كثيرة الزراعة الا ان محصولها قليل،تشتهر بالزعفران والكتان، تعتبر من أهم الثغور الإسلامية لأنها محاطة بالكفار.انظر/ابن حوقل:**المصدر السابق**،ص289؛ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص360.

*حبيب من مسلمة الفهري: هو حبيب من مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة القرشي، كنيته أبو عبد الرحمان، كان واليا على الجزيرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مجاب الدعوة عادل، اختلفتالروايات في وفاته بالشام أو أرمينية سنة 42هـ. أنظر/ الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق شكري فيصل، د.ت.ط، ج11، ص290.

[1]فايز نجيب إسكندر: **المرجع السابق**، ص42.

[2]البلاذري: **فتوح البلدان**، بيروت، 1983، ص202، 203.

واصل المسلمون مسيرتهم لفتح أراضي بلاد الكرج، ولما سمع أعيان الكرج ذلك طلبوا الأمان، ووافق حبيب وتعهد لهم بالأمان*، وبيّن فيه شرط المسلمين لقبول الصلح وفرض الجزية عليهم، وقبلوه على مضض، وهكذا تقدمت القوات الإسلامية نحو تفليس، وبدورهم قام أهلها بطلب الأمان، واستجاب لهم المسلمون وقبلوا الجزية[1]، وكانت دينارا واحدا لكل عائلة.

بعد بسط المسلمين لنفوذهم في المنطقة، بدأوا بالدعوة ونشر الإسلام، كما أمر الله سبحانه وتعالى، فهدف الفتوحات كان إعلاء كلمة التوحيد والدعوة الى الاسلام، ولم تكن استيلاءا وغزوا أو جباية للخيرات والضرائب، يؤكد ذلك قيمة الجزية التي كانت تفرض، والتي لم تجاوز دينارا واحدا فقط لكل بيت، في حال تمسكوا بديانتهم ولم يقبلوا الإسلام مقابل حمايتهم من الأخطار الخارجية في حال حدوثها.

وبدأ انتشار الإسلام بخطى بطيئة لكنها ثابتة[2]، بفضل إصرار الدعاة والفاتحين الاوائل.

ب-في العهد الأموي:

تغيرت سياسة المسلمين قليلا في بلاد الكرج وأرمينية، إبان العصر الأموي، حيث قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (41-60هـ/661-680م) بتعيين ثيودور الرشتوني Theodore Rstuni وهو أمير أرمني، كحاكم على أرمينية وبلاد الكرج[3]، مع الخضوع للسيادة الأموية، في خطوة منه لإستمالة الأرمن والكرج وجعلهم يتمتعون بقدر من الأمان، وهي خطوة ذكية

---

*للمزيد عن عهد الامان. أنظر/ الملحق: **رقم2**، ص123.

[1] البلاذري: **المصدر السابق، ص**203.

[2] الطبري: **المصدر السابق**، ص163.

[3] صابر دياب: **المرجع السابق**، ص38.

منه بفضلها استتّب الأمن في المنطقة، مما جعل الفاتحين يستقرون في المدن كتفليس ودبيل* وملاذكرت* وأرجيش* وخلاط وبرذعة*.

تمرّد الكرج والأرمن على الحكم الإسلامي[1]، بعد بدء الاضطرابات في الدولة الأموية، عقب وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة 40هـ/680م[2]، وازدادت توسعات الكرج على حساب المسلمين، فقام الأمويون بإرسال حملات عديدة لإعادة إخضاع كل من الأرمن والكرج، لكن هذه الحملات لم تحقق هدفها حتى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (101- 105هـ/720-724م)، الذي عيّن الجراح بن عبد الله الحكمي* قائدا لحملة ضخمة سيطرت على تفليس، وأقرّها على عهد الأمان الذي أعطاهم إياه حبيب بن مسلمة، واستمرت الأمور على هذا الحال حتى عهد مروان بن محمد (127-132هـ/744-750م) الذي عين أحد أفراد الأسرة البقراطية، ويدعى أشوط البقراطي*ashot bagrattd كحاكم على أرمينية في ظل السيادة الاسلام.[3]

---

* دبيل: تقع في منطقة وعرة تحيط بها الأودية والجبال الشاهقة، تسميها المصادر الأرمينية دوفين وهي مدينة بأرمينية قرب اقليم الران، فتحها حبيب بن مسلمة الفهري سنة 642هـ وتعتبر ثغرا له، وكانت عاصمة لأرمينية الفارسية (الكبرى).أنظر/ البلاذري:**المصدر السابق**، ص280.

* ملاذكرت: منطقة تقع شمالي بحيرة وان، قرب ارجيش، حصينة خصبة. انظر/لسترنج: بلدان **الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكركيس عواد، بيروت، 1975 ، ص112.

* ارجيش: مدينة قديمة في أرمينية قرب خلاط على الساحل الشمالي لبحيرة وان، تشتهر بزراعة القمح. أنظر/ لسترنج: **المرجع نفسه**، ص288،خلاط مدينة قديمة واسعة في ارمنية غرب بحيرة وان.انظر/ البلاذري:**المصدر السابق** ،ص218.

* برذعة: كانت دار الإمارة والجند في ولايتي أرمينية وأذربيجان وهي عاصمة إقليم الران قرب أذربيجان. انظر/لسترنج: **المرجع السابق**،ص257.

[1] فايز نجيب إسكندر: **المرجع السابق**، ص29 -71.

[2]**نفسه**.

* الجراح الحكمي: كان قائدا للجيش عهد يزيد، بطلا مهابا شجاعا، عابدا، ولاه الحجاج البصرة ثم ولي خراسان وسجستان عهد عمر بن عبد العزيز، استشهد في معركة ضد الخزر في رمضان سنة 112هـ، وقد بذل جهودا كبيرة للتصدي لأطماعهم في بلاد الكرج. أنظر/ محمود شيت خطاب:**قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر**، بغداد، 1979، ص165.

* أشوط البقراطي:ابن ادرناس بن فاساك يعتبر الاب الروحي لملوك أرمينيا وجورجيا، وابنه فاساك هو جد ملوك جورجيا . للمزيد: أنظر/ شاكر مصطفى: **دولة بني العباس**، الكويت، 1974، ج1، ص362.

[3]صابر دياب: **المرجع السابق**، ص53.

ت–في العهد العباسي:

استكمل العباسيون الفتوحات بالمنطقة عهد أبي جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م)، الذي عين يزيد بن رشيد السلمي واليا على أرمينية، ففتح إقليم الران* وأصبحت الأقاليم الثلاثة (أرمينية وأذربيجان وأبخازيا) تشكل إقليما واحدا[1]، كان الأرمن يُغيرون من حين لآخر على الحاميات الإسلامية في أرمينية، ولم تتمكن القوات الإسلامية من صدّهم، فاستنجد والي أرمينية الحسن بن قحطبة* بالمنصور، فبعث إليه بجيش قدر بثلاثين ألف جندي، تمكن من هزم الأرمن في أرجيش وبغروند* في جمادى الأولى سنة 155هـ-أفريل سنة 772م[2].

فرّ فاساك "Vassak" حفيد أشوط إلى الشمال الغربي من بلاد الكرج بعد هذه الهزيمة، إلى مقاطعة أمير من أسرة جوارامید "جوارام الثالث" واستقر عنده وتزوج ابنته، وأنجبا إبنا سمي أدرناس وهو والد أشوط البقراطي، الذي مهّد لتأسيس مملكة الكرج البقراطية[3].

لم يعترف أمراء المناطق الكرجية بسيادة الحكم الإسلامي "العباسي" رغم طول مدة بقائه في تفليس، في حين كانوا يخضعون ويعترفون بالسيادة البيزنطية[4]، وبعد تأسيسهم لدولتهم والذي تزامن وبداية النصف الثاني من العصر العباسي—بداية عصر الضعف-بدؤوا في تهديد التواجد الاسلامي في المنطقة وبدأت غاراتهم على المسلمين.

---

* إقليم الران: إقليم واسع قرب اذربيجان يضم كل من بيلقان وبرذعة وشيكور،قصبته جنزة، يفصل الإقليم عن أذربيجان نهر الرس. أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص211.

[1] أديب السيد: **المرجع السابق**، ص105، 106.

* الحسن بن قحطبة: عرف بقوة ذكائه وشجاعته ويعد أحد اشهر القادة في بداية العصر العباسي، عينه المنصور واليا على أرمينية.أنظر/ الزركلي: **الأعلام**، د.ت.ط، ج2، ص229.

* بغروند: مدينة صغيرة في أرمينية قرب أرجيش.أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص553.

[2] البلاذري: **المصدر السابق**، ص212.

[3] فايز نجيب إسكندر: **المرجع السابق**، ص84.

[4] **نفسه**، لقد كان اعترافهم بالسيادة البيزنطية إضافة لارتباطهم الديني ،كما سبق وذكرنا يعود إلى عهد الرومان الذين غزوهم سنة 65 ق.م، وقد خضعوا للغزو البيزنطي في منتصف القرن السابع الميلادي، ووقعت حرب بينهم وبين بيزنطا عهد الإمبراطور باسيل الثاني، بعد تمرد بعض الأمراء عليه لكنه هزمهم واعادهم لنفوذه،بتصرف.

قام الخزر بعدة غارات على بلاد الكرج، واستولوا على تفليس سنة 183هـ/799م في نهاية حكم الخليفة هارون الرشيد (193-170هـ/786-809م)، فأرسل المدد لقواته فيها، واستطاعت السيطرة على البلاد مرة أخرى[1]، كما برز هناك خطر آخر تمثل في انبعاث الحكم الأموي في بلاد الكرج، إذ تمكن إسماعيل بن شعيب* مولى مروان بن محمد من بسط نفوذه على تفليس[2]، لكن العباسيين تصدو له وهزموه، بعد مدة قصيرة عادت للظهور، وبلغت أوج مجدها عهد الأمير إسحاق بن إسماعيل*، الذي بذل جهودا كبيرة في سبيل توطيد نفوذ المسلمين، ونجح في إخضاع الكرج وأجبرهم على دفع الجزية[3]، رغم إضطراب الاوضاع بعد هذه الاحداث.

ورغم اعتراف إسحاق بالسيادة العباسية ظاهريا، غير أن الخليفة المتوكل (232-247هأ/847-852م) قرر القضاء على الإمارة سنة 237هـ/852م، فبعث قائده بغى الكبير* إليها، وكان منشغلا بالقضاء على الفتن في أرمينية، ومع ذلك توجه إلى تفليس وأحرقها، وقتل إسحاق بن إسماعيل سنة 238هـ/853م[4]، وقد لاقى فعله ذاك انتقادا لاذعا من المسلمين.

أدت هذه الحادثة إلى تراجع هيبة المسلمين والنفوذ الإسلامي، وتجرأ الكرج على أخذ أجزاء من تفليس، وامتنعوا عن تأدية الجزية، وقد علّق المسعودي على الحادثة بقوله:" **فانخرقت هيبة المسلمين في ثغر تفليس، من ذلك الوقت إلى هذه الغاية، فامتنع من جاورهم من الممالك من الإذعان لهم**

---

[1] أديب السيد: **المرجع السابق**، ص113، 114.

* إسماعيل بن شعيب: أحمد موالي الخليفة مروان بن محمد، أعلن التمرد ضد ا لحكم العباسي في بلاد الكرج سنة 193هـ/809م، حتى سنة 813/198م، حيث بعث الخليفة الأمين (193/ 198هـ/809 /813م) قوات ضخمة لإخضاعه وتمكن من ذلك.أنظر/ الصفدي: **المصدر السابق**، ج1، ص160.

[2] أديب السيد: **المرجع السابق**، ص115.

* إسحاق بن إسماعيل: مولى بني أمية، استقل بتفليس سنة 237هـ، بعد تمرد أهل أرمينية على المتوكل، فقتله وزيره بغا الكبير وبعث برأسه إلى المتوكل .انظر/الصفدي:**المصدر السابق**،ج1،ص160.

[3] المسعودي: **المصدر السابق**، ج1، ص203.

* وبغي الكبير: هو أبو موسى التركي، عرف بالتدين وبكثرة الجهاد، أحد كبار قادة المتوكل توفي سنة 250هـ. أنظر/ الصفدي: **المصدر السابق**، ج1، ص172، 173.

[4] البلاذري: **المصدر السابق**، ص213.

بالطاعة، واقتطعوا الأكثر من ضياع تفليس، وانقطع الوصول من بلاد الإسلام إلى ثغر تفليس"[1]، أثّرت الحادثة كثيرا على الحياة العامة في تفليس، مما انعكس بشكل سلبي على ازدهارها.

حرص أهالي تفليس المسلمين على إعادة بناء ما أتلفته الحرائق ، وفكروا في جعل المدينة اكثر أمنا، لذلك قاموا ببناء سورين كبيرين حولها، وجعلوا لها ثلاثة أبواب[2]، وأصبحت أكثر نشاطا وعادت لسابق عهدها[3]وما لبثت أن نمت وكثرت خيراتها*، واستطاعت استقطاب الباحثين عن الثراء، وطلاب العلم من المناطق المجاورة، مما ساهم في إزدهارها وجعلها مركزا حضاريا هاما.

3-تأسيس مملكة الكرج وخضوعها للإمبراطورية البيزنطية:

تنازع الكرج كل من الفرس والبيزنطيين على مدى عقود من الزمن، فقد تعرضت ايبيريا للغزو الفارسي منذ ق 6 ق.م، حتى انهيار الإمبراطورية الساسانية، ثم الغزو البيزنطي الذي اخضعها وأرغمها على البقاء تحت نفوذه، فلقد قام الإمبراطور ليون السادس LeonVI (273-299هـ/886-912م) بتعيين أحد أمراء الأسرة البقراطية ويدعى ادرناس الرابع "AndernasIV" (279-310هـ/891-923م)[4]، حاكما على البلاد ولقبه قوربلاط Couropalte[5]، بقي هذا الاخير في السلطة حتى عهد الإمبراطور قسطنطين بورفيروجينيتوس "Constantine Porphyrogentius" (301-347هـ/913-959م)، الذي زاد من صلاحياته، مع إعطائه الحق في تملك كل ما يستطيع الاستيلاء عليه من أراضي[6]، وبذلك أخذت بلاد الكرج في التوسع، معلنة بداية مرحلة جديدة لتأسيس مملكة موحدة، تضم جل مناطق بلاد الكرج عهد بقراط الثالث.

---

[1] المسعودي: **المصدر السابق**، ج1، ص203؛ الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص146.

[2]الأصطخري: **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العالي، دار القلم، القاهرة، 1961، ص210.

[3]ابن حوقل: **المصدر السابق**، ق2، ص292.

*للمزيد عن وصف تفليس .انظر/ الملحق **رقم 03**،ص124.

[4]عفاف سيد صبرة: **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، القاهرة، 1985، ص532.

[5]قسطنطين بورفيروجينيتوس: **إدارة الإمبراطورية البيزنطية**، ترجمة محمود سعيد عمران، بيروت، 1980، ص166.

[6]**نفسه**.

استمرت تبعية حكام الكرج لبيزنطا إلى عهد داود الأول "David I (382-392هـ/990-1000م)الذي حاول التمرد، ضد الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني-"Basil II" (322-416هـ/976-1025م)، لكن هذا الاخير قضى على تمرده سنة 379هـ/989م.[1]

واضطر داود الأول بعدها إلى الاعتذار، والإذعان بالطاعة والولاء، ولم يشفع له ذلك، فاضطر للتخلى عن ممتلكاته لباسيل الثاني بعد موته، فقبل باسيل ذلك ومنحه لقب قوربلاط[2].

عرف داود الأول بتعصبه ضد المسلمين، لذلك قدّم مساعدات عسكرية كبيرة، للملك الأرميني جاجيك الأول "Gajik I" (379-411هـ/989-1020م) في حربه ضد المسلمين[3].

بعد وفاة داود الأول سنة 392هـ-1000م، خلفه ابن أخيه بقراط الثالث"Bagrat III" (392-405هـ/1000-1014م)[4]، وكان يسعى لضم بلاد الأبخاز، التي تعتبر جزءا من بلاد الكرج، وهذا ما كان يرغب فيه عمه داود القوربلاط، وتمكن من ذلك سنة 398هـ/1008م)[5]، فتوحدت بلاد الكرج-بشقيها-ايبيريا وأبخازيا، وبذلك تأسست مملكة الكرج البقراطية.

تعامل بقراط بحذر مع بيزنطا، وحاول جعل علاقاته حسنة معها ، رغم أن باسيل الثاني كان قد استولى على ممتلكات عمه داود القوربلاط "داود الأول" كما أشرنا اليه آنفا.

بعد وفاة بقراط الثالث (405هـ/1014م) خلفه ابنه جورج الأول *GeorgeI (405-418هـ/1014-1027م)، قام هذا الأخير بالاستيلاء على الممتلكات التي تنازل عنها داود الأول

---

[1] السيد الباز العريني: **الدولة البيزنطية**، بيروت، 1982، ص612.

[2] **المرجع نفسه**، ص618،619؛فايز نجيب إسكندر: **أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة في مصنف ارستاكيس اللستيفرتي**، مصر،1983، ص31.

[3] انطون خانجي: **مختصر تواريخ الأرمن**، ط، اوشليم، 1968، ص191، 192.

[4] قسطنطين بورفيروجينيتوس: **المصدر السابق**، ص204.

[5] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص432.

* جورج الأول: ويطلق عليه بعض المؤرخين اسم جرجس ومنهم الإنطاكي. أنظر/ الإنطاكي: **التاريخ المجموع**، ط بيروت، 1905، ص239.

لباسيل الثاني، كما أنه حاول التحالف مع الحاكم بأمر الله (411-386هـ/996-1021م) ضد البيزنطيين[1]، لذلك توجه باسيل الثاني في حملة ضخمة سنة 410هـ/1020م إلى بلاد الشام، لكنه تراجع لوفاة الحاكم بأمر الله وتوجه لمهاجمة بلاد الكرج، فأكثر الفساد والقتل، وفر جورج الأول الى منطقة وراء نهر الكر[2].

وجّه باسيل الثاني أنظاره إلى ضم مناطق من أرمينية، ففي سنة 412هـ/1028 عقد معاهدة مع الملك سمباط بن جاجيك"سمباط الثالث" (432-411هـ/1020-1042م) ، تعهد فيها هو الآخر بالتنازل عن ممتلكاته بعد وفاته لباسيل الثاني[3]، كما تنازل أحد الأمراء الأرمن عن ممتلكاته مقابل أراضي في آسيا الصغرى، وكان باسيل الثاني يهدف إلى جعل أرمينية حاجزا بين ممتلكات الدولة البيزنطية والسلاجقة، بعد انتهائه-"باسيل الثاني- من معاهداته مع الأرمن، استمر في حروبه ضد الكرج، مما جعل جورج الأول يقدم اعتذاره، ويعيد تسليم ما أخذه من الممتلكات -التي تنازل عنها داود القوربلاط-كما أنه سلّم ابنه بقراط رهينة عنده[4]،لإظهار حسن نيته وتوبته عما فعله.

وبعد وفاة جورج الأول، خلفه ابنه الذي كان رهينة لدى باسيل الثاني-بقراط الرابع* (418-465هـ/1027-1072م) وكان صغيرا فتولّت أمه الوصاية عليه[5].

بتحريض من نبلاء الكرج، قام بقراط الرابع باسترجاع قلاع، كان والده جورج الأول قد سلمها لباسيل الثاني سنة 419هـ/1028م.

---

[1]السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص295، في هذه الفترة كان باسيل الثاني يقوم بحرب ضد البلغار. للمزيد أنظر/ محمود سعيد عمران: **معالم تاريخ الدولة البيزنطية**، ص214- 226.

[2]السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص295.

[3]أنطون خانجي: **المرجع السابق**، ص195.

[4]الإنطاكي: **المصدر السابق**، ص240.

*ذكر الإنطاكي أن باسيل الثاني أطلق سراح بقراط الرابع أواخر فترة حكمه، **المصدر نفسه**، ص250.

[5]السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص702.

وكان رد البيزنطيين قاسيا، حيث أسرفوا في قتل قواته ونهب خيرات بلاده، ولم ينج منها إلا أولئك الذين تحصنوا بالقلاع الحصينة، وسرعان ما اعتذر بقراط الرابع، وأعلن ولاءه للإمبراطور قسطنطين الثامن "ConstantineVIII" (416-419هـ/1025-1028م)، وعقدا صلحا[1]، يقضي بعدم إعتداء أي منهما على الآخر، واتفقا على عقد حلف لمواجهة خطر السلاجقة.

في الجوار كانت الأوضاع مظطربة في المناطق الأرمينية، التي بدأت تسقط تباعا في ظل ضربات السلاجقة المتلهفين للجهاد، وكانت بلاد الكرج تراقب عن كثب تلك الأحداث، لذلك أقامت حلفا مع بيزنطا حرصا منها على بقائها، فهل حدث ما كانوا يخشونه؟ ام أنها قاومت في سبيل بقائها؟ وما هي العلاقات التي ربطتها معهم؟ هذا ما سنحاول معرفته في الفصل الأول إن شاء الله.

[1] **السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص702.**

الفصل الأول

العلاقات الكرجية السلجوقية

(سلاجقة العراق وإيران وسلاجقة الروم)

(431-622هـ/1037-1231م)

-علاقات مملكة الكرج بسلاجقة إيران والعراق (431-590هـ/1037-1194م)

1-الأوضاع السياسية العامة قبيل بداية الاحتكاك الكرجي السلجوقي (429هـ/1037م)

2-جهاد سلاطين السلاجقة العظام الكرج

أ. دور السلطان الب أرسلان في إخضاع مملكة الكرج (455-465هـ/1063-1072)

ب.دور السلطان ملك شاه في إخضاع مملكة الكرج (465-485هـ/1072-1092م)

3-بوادر عودة النفوذ الكرجي إثر الانشقاق السلجوقي (485-498هـ/1092-1104م)

4-مملكة الكرج وسياستها التوسعية على حساب السلاجقة

أ. مساعي الملك داود الثاني في التوسع 482-518هـ/1089-1125م

ب.سياسية الملك ديمتريوس اتجاه السلاجقة (519-551هـ/1125-1155م)

I-علاقات مملكة الكرج بسلاجقة الروم(628-740هـ/1077-1231م)

1-تأسيس دولة سلاجقة الروم

2-بداية احتكاك الكرج مع سلاجقة الروم

3-صدام السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان الثاني مع الكرج

4-أثر الضعف السلجوقي في توسع الكرج عهد الملكة روسودان (620-643هـ/1223-1231م)

I-علاقات مملكة الكرج بسلاجقة إيران والعراق (590-431هـ/1037-1194م)

1-الأوضاع السياسية العامة قبيل بداية الاحتكاك الكرجي السلجوقي (429هـ/1037م):

عرف العالم الاسلامي بداية القرن الخامس الهجري، أوضاعا حرجة بسبب انعكاسات التغير الاجتماعي، الذي تبلور منذ أكثر من قرنين من الزمن، في خضم خضوعه لحكم ثلاث خلافات كانت جميعها آيلة للزوال، فقد أدى ضعف الخلافة العباسية في المشرق لإنبثاق عدة دويلات عنها تغلبت عليها، كما كانت الخلافة الفاطمية في مصر تصارع بلا جدوى من أجل البقاء، بينما كانت الدولة الأموية في الأندلس في طريقها للزوال التام، وقد حل محلها إمارات صغيرة ضعيفة سميت بدول الطوائف، فقد عظمت الإضطرابات السياسية والفتن الطائفية في العالم الاسلامي أجمع عشية قيام دولة السلاجقة*، التي ستلعب دورا بارزا في استكمال الفتوحات الاسلامية في بلاد الكرج.

كل هذه الظروف جعلت الإمبراطورية البيزنطية تطمع في التوسع، على حساب ممتلكات المسلمين واستطاعت ذلك خاصة في مناطق بلاد الشام والجزيرة الفراتية[1].

كانت بلاد الكرج بدورها تعيش أوضاعا مضطربة، حيث حاول ليباريت الثالث* lipirat III وهو أمير أبخازي، التحالف مع بيزنطا لأجل بسط نفوذه على كامل بلاد الكرج، ومنافسة ملكها بقراط الرابع، وتزامن ذلك مع غارات القوات السلجوقية على الأراضي الأرمينية[2].

---

*السلاجقة: فرع من فروع الأتراك عرفوا باسم الأوغوز، Oghuz أو الغز Ohuz، بدت توسعاتهم نحو الأرض الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ينتسبون إلى سلجوق بن دقاق الذي عسكر على الضفة اليمنى لنهر سيحون (سرداريا) قبل سنة 985م، وجاور ممتلكات الدولة السامانية، ونتيجة لتأثرهم بحضارتها، اعتنق هؤلاء الأتراك الإسلام وأصبحوا من أشد المتعصبين له الراغبين في نشره شرقا وغربا، اضافة الى رغبتهم الاقتصادية وبحثهم عن مزيد من المناطق،قضو على الغزنويين في خراسان ،وهناك اسسوا دولتهم وعاصمتها نيسابور،وتمددوا غربا،وخلصوا الخلافة العباسية من قبضة الشيعةالبويهيين في التحكم بها، واخذوا مكانهم في الوصاية عليها . للمزيد: أنظر/ عبد النعيم حسنين: **سلاجقة إيران والعراق**، القاهرة، 1980، ص56.

[1] **المرجع نفسه**، ص16 وما بعدها.

*ليباريت الثالث: تمكن من بسط نفوذه على نصف بلاد الكرج ، تغلب على كل الأمراء المجاورين له بفضل جيشه الجرار. للمزيد: أنظر/ فايز نجيب إسكندر: **ارمينية بين البيزنطيين...** ، **المرجع السابق**، ص240.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص340.

وفي سنة 422هـ/1030، حاصر ليباريت الثالث تفليس، وأسر حاكمها ثم أطلق سراحه، لكنه ما لبث أن عاد لمحاصرتها ثانية، ما جعل أهلها يستنجدون بالقوات الإسلامية في أذربيجان، فسارعت قبائل الغز المعسكرة في أذربيجان لنجدتهم فهرب الأبخاز خوفا منهم، ذكر ابن الأثير ذلك بقوله: " **سمع الأبخاز بقربهم وبما فعلوا بالأرمن رحلوا عن تفليس مجفلين**"[1]، لمعرفتهم بشدتهم وبأسهم في القتال.

2-جهاد سلاطين السلاجقة العظام للكرج:

عرفت الدولة السلجوقية في بداية تأسيسها سلاطين أجلاء، عرفوا في المصادر التاريخية بالسلاطين العظام، للأعمال الجليلة التي قاموا بها، من فتوحات واسعة وتنظيمات إدارية وعسكرية أحدثوها أثناء فترات حكمهم وهم: طغرل بك (1037- 1063)، ألب أرسلان (1063-1092م) وملك شاه(1072-1094م). لم يكن للسلطان طغرل بك احتكاك مباشر مع بلاد الكرج، إنما وجه جهوده لبسط نفوذ دولته على بلاد أرمينية، فقد قام بحملة كبيرة سنة 446هـ/1045م ضدها، وتمكن من فتح عدة مناطق شمال بحيرة وان*Van وفرض الحصار على ملاذكرت Manezkert، غير أنه فكه عنها، لدخول فصل الشتاء وهطول الثلوج مما اضطره الى العودة دون فتحها[2].

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص15.

* بحيرة وان: تقع بين مدن وان وخلاط وأرجيش وملاذكرت، وتسمى كذلك فان، أو بحيرة أرجيش، وتعتبر أشهر بحيرات أرمينية، مياهها مالحة. أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص 217 ،218.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج 8، ص67.

في سنة 439هـ/1047م، أوكل مهمة فتح أرزن الروم* لأخيه لأمه إبراهيم ينال* وكانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية في أرمينية، ونجح في فتحها وسحق الحلف المشكل من ليباريت الثالث والأرمن والقائد البيزنطي في أرمينية في مواجهة جرت في واد باسين*.

استطاع ينال أسر ليباريت الثالث وأرسله إلى طغرل بك، فأرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع Constantine IX (434-447هـ/1042-1055م) إلى طغرل، يطلب منه إطلاق سراح ليباريت فاستجاب له وأطلق سراحه دون أن يطلب فدية.[1]

أ-دور السلطان ألب أرسلان في إخضاع مملكة الكرج 455-465هـ/1063-1072:

بعد موت طغرل بك خلفه ابن أخيه ألب أرسلان(455-465هـ/1063-1072م)، الذي واصل مسيرة عمه في إخضاع أرمينية للنفوذ السلجوقي، فقام بأولى حملاته سنة 456هـ/1064م وتوجه إلى أذربيجان وقد أشار عليه أهلها من التركمان بجهاد الكرج، ووافق على ذلك، وكان قد أخضع عدة مناطق مجاورة لأذربيجان وقد قسم جيشه قسمين، قسم تحت إمرته توجه نحو بلاد الكرج، وقسم تحت إمرة ابنه ملك شاه[2] كانت استراتجيته الاستيلاء على قلاع تابعة للبيزنطيين، وجعلها حصونا تتحصن بها قواته، ثم توجه نحو بلاد الكرج وحاول الاستيلاء على إحدى مدنها، ولحصانتها لم تستطع

*أرزن الروم: مدينة نواحي أرمينية، كثيرة الخيرات تقع قرب خلاط وتدعى أيضا أرضروم. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص181.

*إبراهيم ينال: هو الملك إبراهيم بن ميكائيل السلجوقي، أخ السلطان طغرل بك لأمه، أوكله طغرل بك بغزو أرمينية، ثم حدث صراع بينهما وأسره طغرل بك وقتله بالري سنة 451هـ. أنظر/ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، ج18، ص112.

*واد باسين: واد في منطقة أرزن الروم. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص383.

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص52؛ النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق محمد فوزي العنتيل، ط مصر، 1985، ج26، ص285.

[2] الحسيني: **زبدة التواريخ**، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، 1985، ص88.

قواته اقتحامها، فقسم الجيش إلى أقسام تناوبت على المواجهة، حتى انهار المدافعون عنها وسقطت المدينة وغنم السلاجقة منها الكثير[1].

أما ألب أرسلان فقد تواصل زحفه نحو البلاد-الكرج- وقام بمهاجمة مدينة أقجاقالا*-وقد ذكر ابن العديم أن القتال كان عنيفا إذ قتل ثلاثون ألف من سكانها، وأسر ما يقارب خمسين ألفا[2].

على ما يبدو أن هذه الأرقام مبالغ فيها نوعا ما ،ثم تقدم نحو أعاللال* ،و قرر فتحها رغم تحصيناتها وشيدت قواته جسرا على النهر للوصول اليها، وحدث فيه القتال، وقد ساعده في ذلك نزاع بين اهلها،فمنهم من رآى تسليمها بينما راى اخرون المواجهة،فتفرقوا وسهل عليه دخولها.

واعتصم الكرج بأحد الأبراج فقام السلطان بإحراقه بمن فيه[3] وكان ذلك سنة 456هـ/1064م[4]، اضطر الكرج وملكهم بقراط الرابع إلى عقد هدنة مع السلطان السلجوقي، لكن هذا الأخير رفض صلحهم واشترط عليهم الدخول في الإسلام أو دفع الجزية فوافق بقراط الرابع على الجزية[5]، وتذكر بعض المصادر الإسلامية أن ألب أرسلان تزوج ابنة أخت بقراط الرابع وبعد فترة طلقها.

---

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ص88.

* أقجاقالا: وتسمى كذلك أسد شهر وسبيذ شهر، وهي قلعة شرق بحيرة تشالديم قرب اقالقالا. أنظر/ النويري: **المصدرالسابق**، ج26، ص308.

[2] ابن العديم:**زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دمشق، 1988، ج4، ص982.

* أعاللال: مدينة حصينة وعالية الأسوار، تقع على جبل شامخ وعلى جانبيها نهر كبير. أنظر/ الحسيني: **المصدر السابق**، ص90.

[3] الحسيني: **المصدر نفسه**، ص90،91؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص99.

[4] النويري: **المصدر السابق**، ج26، ص308.

[5] سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان –القسم الخاص بالسلاجقة–**، تحقيق علي سويم، أنقرة، 1968، ص136؛ ابن العبري: **تاريخ الزمان**، ترجمة إسحاق أرملة، بيروت، 1986، ص108، بينما ذكر البنداري أنه تزوج ابنة بقراط الرابع وبعد أن طلقها تزوجها وزيره نظام الملك. أنظر/ الاصفهاني: **تاريخ دولة آل سلجوق**، اختصار: الفتح بن علي بن محمد البنداري، بيروت، 1978، ص33.

استغل ألب أرسلان الصلح مع الكرج، ووجه أنظاره نحو ممتلكات الدولة البيزنطية في أرمينية، فاتجه لفتح آني* ورغم حصانتها الطبيعية إلا أن السلطان لم ييأس من فتحها، فضربها بالمنجنيقيات حتى انهارت أجزاء من سورها فدخلتها قواته وكان ذلك في شهر رمضان 456هـ/أوت 1064م[1]، سنة 459هـ/1067م، أراد الملك الكرجي بقراط الرابع نقض معاهدة الصلح مع ألب أرسلان فهاجم مدينة برذعة* مستغلا انشغال السلاجقة بإخماد تمرد قام به حاكم كرمان*، وفي السنة الموالية 460هـ/1068م، قاد السلطان حملة ضخمة لتأديب الكرج[2]، وواصل طريقه على نهر الكر حتى وصل لمدينة تسمى شكى*، فأمر بإحراقها وقد أعلن حاكمها إسلامه فأمر السلطان بعدم مهاجمة قلاعه، وأكرمه وأمر بتعليمه أصول الدين الإسلامي، واتجه بقواته نحو بلاد الكرج، لفتح تفليس، وتخليص أهلها من اعتداءات الكرج المستمرة، وقرر تأديب ملك الكرج بقراط الرابع وكان هذا الأخير يهددها باستمرار، وصل السلطان السلجوقي إلى تفليس، وأول ما فعله كان ازاحة حاكمها الذي ينتمي لأسرة عربية وسلم شؤون حكمها إلى الفضل بن شاور* حاكم إقليم الران.

---

*آني: مدينة حصينة تقع بين خلاط وكنجة، آهلة بالسكان يحيط بها نهر االرس من ثلاث جهات، وفي جهتها الرابعة خندق عميق تجري فيه مياه النهر، يعبر فوقه السكان بواسطة جسر. أنظر/ ابن العبري، **المصدر السابق**، ص106

[1] سبط بن الجوزي: **المصدر السابق**، ص 118.

*برذعة: مدينة كبيرة ، خصبة كثيرة الخيرات قريبة من نهر الكر، عاصمة إقليم اذربيجان، وكانت دار الإمارة والجند لولايتي أرمينية وأذربيجان. أنظر/ القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، 1984، ص512.

*كرمان: بلاد واسعة= كثيرة الخيرات، تشتهر بالاترج والجوز، شديدة البرودة، يحدها شمالا خراسان وغربا بلاد فارس وشرقا مكران وجنوبا بحر فارس، قصبتها مدينة السرجان. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص247؛ ابن حوقل: **المصدرالسابق**، ق2،ص266.واسم حاكمها قرا أرسلان عماد الدين أرسلان بن قاورد بيك، حكم كرمان الفترة (433465هـ/10411072م). أنظر/ استانلي لين بول: **طبقات سلاطين الإسلام**، ترجمة مكي طاهر الكعبي، دار العالمية للنشر والتوزيع، 1986، ص143.

[2] الحسيني:**المصدر السابق**، ص103.

*شكي: مدينة قديمة تقع في جمهورية أذربيجان. أنظر/ الحسيني: **نفسه**.

*الفضل بن شاورحكم الامارة الشدادية 459هـ1068م. انظر: **زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي**، ترجمة، زكي محمد حسن واخرون، مصر1951، ج1، ص278.

وانتقل السلطان إلى قلعة الصليب وفتحها وغنم المسلمون غنائم كثيرة ،حينها أدرك بقراط الرابع عجزه الأكيد عن المواجهة فأخذ يبعث رسائل حملت كلها عبارات الاستعطاف من السلطان ليوافق على إجراء صلح ثان معه، فوافق السلطان لكن بقراط وكعادته نقضه[1] مرة ثانية لدخول فصل الشتاء، وتيقنه بأن ذلك سيعيق السلاجقة من التوغل أكثر في أراضيه، ومع إصرار ألب أرسلان على استكمال فتحه، طلب بقراط الرابع الصلح، وما كان من السلطان إلا أن رفضه، فتوجهت قوات كرجية لقتاله، لكن معظمها هلك بسبب البرد.

اتجه السلطان إلى أذربيجان ومنها إلى فارس-دولة سلطنته-بعد خمسة أشهر قضاها في تأديب بلاد الكرج، وقد حاول استكمال الفتوحات حاكم إقليم الران* الفضل بن شاور، ففي سنة 460هـ/1068م، انطلق في حملة إلى أراضي ابخازيا وحقق عدة انتصارات وحاز على غنائم كثيرة، لكن الكرج استدرجوه إلى ممرات جبلية ضيقة وهاجموا قواته، وألحقوا بها هزائم كبيرة واستطاع الفضل بن شاور الفرار لكنه وقع في أسر أمير أبخازي، قام بارساله إلى الملك بقراط الرابع.[2]

أما ألب أرسلان فقد صرف نظره عن الكرج ووجه جهوده، إلى محاولات صد المد الشيعي في بلاد الشام ومصر.

وقد استغل الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديو جينوس Romanus Diogenes (461-464هـ/1068-1071م) انشغال السلطان ببسط نفوذه على بلاد الشام والجزيرة، وحاول القضاء على النفوذ الإسلامي في أرمينية، فجهز حملة ضخمة بمشاركة الكرج ، واشتبك مع قوات السلاجقة في ملاذكرت في 26 ذي القعدة 463هـ/9 أوت 1071م، انتهت بانتصار السلاجقة، وكانت منعرجا حاسما في تغير خارطة النفوذ في المنطقة بين البيزنطيين والسلاجقة، وعقب هذا الانتصار أقطع أرسلان

4سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ص132.

*اقليم الران: اقليم واسع يفصله عن اذربيجان نهر الرس، يضم عدة مدن منها برذعة، شيكور، بيلقان، قصبته جنزة. انظر/سترنج: **المرجع السابق**، ص211.

[2]الحسيني:**المصدر السابق**، ص105.

كبار قادته بعض المناطق في آسيا الصغرى وأرمينية، وقاموا بدورهم بالجهاد ضد الكرج والابخاز، منهم القائد منكوجك والأمير سلدق الذي فتح أرض الروم سنة 464هـ/1071م.[1]

ب-دور السلطان ملك شاه في إخضاع مملكة الكرج (485-465هـ/1072-1092م):

تولى ملك شاه السلطة بعد وفاة ألب أرسلان سنة 465هـ/1092م، ولقد استكمل جهود والده في فتح بلاد الكرج، غير أن خطر الطائفة الباطنية في بلاد الشام حد نوعا ما من نشاطه الجهادي ضد بلاد الكرج.

لم يتول ملك شاه قيادة أي حملة على بلاد الكرج، بل فوض تلك المهمة لأمرائه التركمان، لأن التركمان دأبوا على الإغارة على الكرج، وهم أعرف باساليبهم في الحرب، وكانت أكبر حملاتهم سنة 473هـ/1080م وقد أجبرت الملك الكرجي جورج الثاني[*]"George II"، (465-482هـ/1072-1089م)، على الاعتراف بالسيادة السلجوقية على أراضيه،كما تعهد بدفع الجزية سنويا سنة 473هـ/1080م، وبقيت الأمور على حالها حتى وفاة السلطان ملك شاه سنة 483هـ/1092م.[2]

حاول ملك شاه مثل آبائه توطيد نفوذ السلاجقة في العراق وإيران إضافة إلى جهاد الكرج، كما أنه واجه خطر المد الشيعي الباطني مما جعله يصب اهتمامه على توطيد نفوذ السلاجقة في بلاد الشام التي كانت تواجه المد الشيعي الذي ازداد حدة في فترة حكم أبنائه، حيث اختل النظام العام

---

[1] أحمد السعيد سليمان: **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة**، القاهرة، د.ت.ط، ج1، ص333، 334، وقد أسس كل منهم إمارته، فمنكوجك أسس إمارته في أذربيجان (بين بلاد الروم وخلاط، قرية من آرزن الروم) والأمير سلدق أسس إمارته في أرزن الروم، اما الأمير أحمد غازي الدنشمند فقد أسس إمارة في ملطية وسيواس وتحملت هذه الإمارات عبئ الجهاد ضد الكرج والبيزنطيين.بتصرف.

[*] جورج الثاني: حكم الفترة (1089/1072م) ويدعى في المصادر التاريخية بملك الإبخاز والكارتلي. أنظر/ :Brosset **op.cit**, P.306.

[2] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص444.

وانقسمت السلطة وظهرت النزاعات بين أفراد البيت السلجوقي مما أدى إلى تراجع في سياسة الجهاد والفتح في بلاد الكرج وهذا ما سوف نتعرف عليه في المبحث الموالي.

3-بوادر عودة النفوذ الكرجي إثر الانشقاق السلجوقي (485-498هـ/1092-1104م).

بعد وفاة ملك شاه 485هـ/1092م، بدأت الصراعات والخلافات في البيت السلجوقي بين أولاده وإخوته، ولقد كان على أشده بين ابنه الأكبر بركياروق*وابنه الاصغر محمود[1] الذي حظي بإعتراف الخليفة العباسي المقتدر بأمر الله (485-465هـ/1055-1094م) كسلطان لأبيه ملك شاه وذلك بمساعدة أمه تركان خاتون وكبار قادة الجيش حيث أمر الخليفة في بغداد بذكر اسم السلطان محمود على المنابر.[2]

بدأت علاقات التصادم بين مملكة الكرج وبركياروق، بعد أن ظهر النزاع بينه وبين أخيه وخاله*، الذي كان على علاقة طيبة مع توكان خاتون التي حرضته على قتل بركياروق ولقد استغل الكرج هذا النزاع فقام الملك داود الثاني (482-518هـ/1089-1125م) بالتخلص من النفوذ السلجوقي فامتنع عن دفع الجزية السنوية التي كان الكرج قد التزموا بدفعها عهد ملك شاه.[3]

---

*بركياروق: (487/498هـ/1094/1104م)، تولى السلطنة وبسط نفوذه على معظم أجزاء أراضي السلطنة بعد وفاة أخيه محمود، واجه عدة تمردات من العائلة السلجوقية أبرزها تمرد عمه تتش بن ألب أرسلان الذي استولى على بلاد الشام والجزيرة =وانتصر عليه بركياروف وقتله في الري سنة 488هـ/1095. أنظر/ البنداري: **سنا البرق الشامي**، تحقيق فتحية عبد الفتاح النبراوي، الرياض، 1989، ص84.

[1]علي الغامدي: **بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي**، مكة، 1984، ص200- 216.

[2]الراوندي: **راحة الصدور وآية السرور**، تحقيق عبد النعيم حسنين وآخرون، القاهرة، 1960، ص215، ص216.

*خال بركياورق: ويدعى إسماعيل ياقوتي وهو قطب الدولة أبو منصور إسماعيل بن ياقوتي بن جعفر بك كان حاكما على أذربيجان وأطراف من بلاد الروم. أنظر/ ابن الفوطي: **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، 1963، ج4، ص217- 219.

[3]عفاف سيد صبرة:**المرجع السابق**، ص445.

وبعد وفاة السلطان محمود، بدأ صراع بركياروق مع شقيقه محمد بن ملك شاه ،وكان قد أقطعه إقليم الران، ودام الصراع خمسة سنوات[1]، ليعقدا بعدها صلحا سنة 495هـ/1103م فقسمت السلطنة بين الأخوة، فأخذ بركياروق العراق، أما بلاد الشام والجزيرة الفراتية* وأذربيجان فكانت من نصيب محمد بن ملك شاه بينما كانت سنجار لأخيهما سنجر[2].

أعطت النزاعات داخل البيت السلجوقي حول السلطة بين أبناء ملك شاه، فرصة ثمينة للملك داود الثاني لإعادة تنظيم جيشه فكون قوة عسكرية ضخمة، حشدها من شعب القفجاق*[3].

كما أدخل إصلاحات تنظيمية عدة في دولته، و أهم منجزاته كان تقليصه صلاحيات وسلطة أمراء الكرج وكبار الإقطاعيين وإجبارهم على الخضوع التام له، ولذلك لقب بمعيد العرش[4] أو داود المصلح "David le réparateur" وكان أول وآخر ملك يطلق عليه اسم ملك الملوك أو القيصر[5].

بدأ صراع الملك داود الثاني مع بركياروق سنة 494هـ/1101م، وانتهت بانتصار السلاجقة وانحصر الكرج عن عدة مناطق كانت تحت نفوذهم، لكن الحروب الصليبية شتت أنظار السلاجقة فلم يستكملوا فتوحاتهم بعد هذه السنة، لينتصر عليهم داود الثاني سنة 504هـ/1111م، وتزداد أطماعه

---

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ص161- 165.

* الجزيرة الفراتية: بين دجلة والفرات، منطقة استراتيجية تفصل بين البلاد العربية وبلاد الروم وتضم ميافارقين ديار بكر ماردين ديار مضر. انظر/القزويني: **المصدر السابق**،ص256.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ص165؛ سنجر بن ملك شاه سمي نسبة الى مدينة سنجار في الجزيرة الفراتية حيث ولد، توفي سنة552هـ بمدينة مرو. انظر/ابن تغري بردي: النجوم **الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية، د.ت.ط، ج5،ص325.

* القفجاق: جنس تركي من البدو الرحل، سكنوا اقليم نهر الفولغا، شمال البحر الاسود والقوقاز، يعتبر االاقليم مركزا لتجارة الرقيق الابيض من الترك. أنظر/ الذهبي: **دول الإسلام**: تحقيق محمد فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، القاهرة، 1974، ج1، ص101.

[3] فايز نجب إسكندر: **الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داود الثاني**، ص259ومابعدها.

[4] Michael pereira, **east of the trebisond**, London, 1971, p70

[5] Longlois, **Numismatique de la Georgie au moyen age**, A. Deleux librairie, Paris, 1852, P.49.

التوسعية على حساب أراضي السلاجقة حتى يتم له دخول تفليس سنة 1121م وذلك ما سوف نتوسع فيه انشاء الله في المبحث القادم.

4-مملكة الكرج وسياستها التوسعية على حساب السلاجقة:

برزت أطماع مملكة الكرج بشكل جلي عهد السلطان غياث الدين محمد بن ملك شاه (498-511هـ/1104-1117م)، وكان اقليم آران أول من تعرض لغاراتهم، بحكم قربه من ممتلكاتها، فهاجموا مدينة جنزة* سنة 503هـ/1109م ونهبوها بالكامل كما أسروا وقتلوا معظم أهلها[1].

فقام السلطان بإرسال قوات لإنقاذها، فهزمت قواته الكرج وطاردتهم إلى داخل أراضيهم، فلم يجرؤوا بعد ذلك على مهاجمة إقليم الران طوال فترة حكمه[2].

أ-مساعي الملك داود الثاني في التوسع482-518هـ/1089-1125م:

برزت أطماع داود الثاني الملك الكرجي بعد موت السلطان محمد سنة 511هـ/1117م، حيث قام بمهاجمة تفليس سنة 514هـ/1120م بقوات ضخمة، عجزت حاميتها عن صدها وهذا ما أدى بسكانها-تفليس-إلى الاستنجاد بطغرل بن محمد* والذي كان حينها حاكما لإقليم الران، ورغم استجابته لأهل تفليس، إلا أن قواته تعرضت للهزيمة لتسقط تفليس بيد الكرج سنة 515هـ/1121م، وفي السنة الموالية، 516هـ/1122م، استغل داود الثاني تعرض مدينة جنزة لزلزال خرب أسوارها فدخل المدينة ونهبها واسرف في القتل، كما أسر الكثير من أهلها، فقام أهل تفليس بافتداء إخوانهم المسلمين

*جنزة: مدينة حصينة هي قصبة إقليم الران المحاذي لبلاد الكرج، شمال غرب برذعة. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص522.

[1]ابن القلانسي: **ذيل تاريخ دمشق**، بيروت، 1908، ص168.

[2]ابن الأثير: **المصدرالسابق**، ج8، ص293.

*طغرل بن محمد: تولى السلطنة السلجوقية الفترة (526/527هـ/1132/1133م)، كان سلطانا عادلا ومحبوبا حسن السيرة في الرعية. أنظر/ا ستانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص145.

من أجل جنزة[1]، وكان طغرل بن محمد في هذه الأثناء منشغلا بحروبه مع أخيه السلطان محمود (511-525هـ/1117-1131م).

لم تتوقف أطماع داود الثاني، فتوجهت أنظاره نحو إقليم شروان، وتعرضت قصبته دربند شروان إلى غارات عنيفة جدا، واستنجد أهلها بالسلطان محمود، فبعثوا إليه وفدا لمقابلته وطلب مساعدته لصد اعتداءات الكرج المتكررة، وقبل أن يتوجه إلى إقليم شروان، وجه ضربات قوية للكرج سنة 516هـ/1122م، مما جعلهم يتهيؤون ويحشدون القوات تحسبا لغاراته[2].

قدرت قواتهم بحوالي ثلاثين ألف فارس[3]، واقتربت هذه القوات من محتشدات القوات السلجوقية المرابطة في أطراف مدينة شيماخي*، فارتبكت القوات السلجوقية التابعة للسلطان محمود وكادت تفر، كما ان بعض قادته أشاروا عليه بالعودة إلى همذان*، وترك أهالي شروان لمصيرهم في مواجهة الكرج، غير أن أهالي شروان ترجوه للبقاء إلى جانبهم قبِل ذلك وقرر مساعدتهم لكن القوات الكرجية عادت دون صدام مع السلاجقة-لنزاع شب في أوساطها بين عناصره الكرجية والقفجاق-كما سبق وذكرنا آنفا[4]، وعاد السلطان محمود إلى همذان، بعد أن استتب الأمن في إقليم شروان سنة 517هـ/1123م[5]، وبعد فترة واصل داود الثاني اعتداءاته على ممتلكات السلاجقة المحاذية لأراضي مملكته، رغم إعترافه بالسيادة السلجوقية على بلاده، ودليل ذلك التزامه بسك العملة التي تحمل اسم الخليفة والسلطان من جانب واحد واسم الله سبحانه واسم النبي ﷺ في الجانب الآخر[6].

---

[1]الفارقي: **ملخص تاريخ ميافارقين**، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت، 1972، ص265؛ العيني: **عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان**، تحقيق محمد أمين، القاهرة، 1987، ج11، ص263.

[2]ابن العبري: **المصدر السابق**، 139.

[3]البنداري: **المصدر السابق**، ج3، ص132.

*شيماخي: قصبة بلاد شروان قرب اران وهي تابعة لباب الأبواب.انظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ص409.

*همذان: عاصمة السلطنة السلجوقية –سلاجقة ايران والعراق. أنظر/ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص300.

[4]النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص24.

[5]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص313.

[6]الفارقي: **المصدر السابق**، ص253، ذكر الصوري: أن العملة عهد داود الثاني كانت تحمل لقبه ملك الملوك على وجه والوجه الآخر يحمل رسما للعذراء عليها السلام وصليب .أنظر/ وليام الصوري:**تاريخ الحروب الصليبية**،ترجمة سهيل زكار،بيروت،ص48.

ب-سياسية الملك ديمتريوس إتجاه السلاجقة (551-519هـ/1125-1155م):

توفي داود الثاني سنة 518هـ/1125م[1] وخلفه ابنه ديمتريوس الأول "Demetrius I"، (519-550هـ/1125-1155م)، واتبع سياسة والده، فالعملة بقيت تحمل اسم السلطان السلجوقي[2] وكتبت باللغتين الكرجية والعربية*، وقد وجدت عملة ترجع إلى عهده تحمل اسمه ولقبه ملك الملوك حسام المسيح ديمتريوس على جانب، وعلى الآخر كتب بالعربية المقتفي بأمر الله* أمير المؤمنين وتحتها اسم السلطان مسعود* مما يدل على اعتراف ديمتريوس بالسيادة السلجوقية على بلاده، وإن كان اعترافا شكليا فقط، مثله في ذلك مثل أبيه، ويبدو أن هذه السياسة ناجعة إلى حد ما، لأنها كانت تضمن للكرج ولو بشكل مؤقت اكتساب بعض الوقت لاستعادة قوتهم لمباشرة حروبهم فيما بعد ضد السلاجقة.

لقد حاول الملك ديمتيريوس الأول إقامة علاقات حسنة مع السلاجقة عهد السلطان مسعود، وتذكر المصادر الإسلامية أنه زوج ابنته للسلطان مسعود[3]، ومثل أبيه كان يستغل الظروف المواتية للإغارة على ممتلكات السلاجقة رغم اعترافه بسيادتهم على بلاده، ففي سنة 533هـ/1138م، هاجم جنزة وقتل معظم أهلها، وغنم كل ما فيها، ويذكر البنداري أنهم أخذوا بابها الحديدي المميز وبنوا مدينة في بلادهم سموها جنزة وأقاموا عليها الباب الحديدي[4]، حدث كل هذا وحاكم إقليم الران-جنزة تابعة

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص317، واختلف المؤرخون في سنة وفاته فهناك من يرجعها إلى سنة 516هـ/1122م.أنظر/ ابن أيبك الداودار: **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق صلاح المنجد، القاهرة، 1961، ج6، ص490.

[2] Minorsky, the Turks, **Iran and the Caucasus in the middle ages**, London, 1978, p31.

* انظر/**الملحق رقم04**،ص125.

*المقتفي بأمر الله: الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد حكم في الفترة (530/555هـ/1132/1160م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج1، ص13.

*السلطان مسعود: غياث الدين مسعود، حكم الدولة السلجوقية في الفترة (527/547هت/1133/1152م). أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص145.

[3] البنداري: **المصدر السابق**، ص215.

[4] البنداري: **المصدر السابق**، ص175.

له- الأتابك* قراسنقر* غائب عن إقليمه لإنشغاله بخلافات مع إقليم فارس[1]، ولما سمع بما فعله الكرج بجنزة، سارع بالعودة إلى إقليم الران ومنه هاجم مدينة جنزة الكرجية-الجديدة- وأحرقها واقتلع الباب الحديدي وأرجعه إلى جنزة وأمر بإعادة بناء أسوارها وإعادة الباب إلى مكانه.

ظل حكام إقليم الران يتحملون عبئ الجهاد ضد الكرج بحكم قربهم منهم، لكن صراعات الأمراء في الأقاليم السلجوقية وقف عائقا في تنسيق الجهود لمواصلة الفتح وصد الغارات الكرجية.

بعد وفاة السلطان مسعود خلفه ابن أخيه محمد بن محمود (548-554هـ/1153-1159م) الذي استطاع بسط نفوذه على السلطنة[2]، ودخل في صراع مع عمه سليمان شاه* بن محمد بن ملك شاه وكان هذا الأخير يحظى بدعم الخليفة العباسي الذي أمده بثلاثة آلاف جندي ودعم حاكم إقليم اران الأتابك ايلدكز*.

التقى السلطان محمد مع عمه سليمان عند نهر الرس *"Araxe"-في إقليم الران- وهزم محمد سليمان وحليفه ايلدكز حاكم إقليم الران سنة 551هـ/1156م.

*الأتابك ا: الأتابك كلمة من لفظين: أتا وتعني أب وبك وتعني مربي، وكانت مهمة الأتابك تربية ورعاية أبناء السلاطين السلاجقة. أنظر/ القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة، 1922، ج4، ص18.

*قراسنقر: كان مملوكا للسلطان طغرل بن محمد، ترقى في المناصب وأصبح واليا على أذربيجان والران عهد السلطان مسعود، توفي في أربيل سنة 535هـ. أنظر/ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص369.

[1] **المصدر نفسه**، ج8، ص365.

[2]الحسيني: **المصدر السابق**، ص237، 238.

*سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه: حكم الدولة السلجوقية في الفترة (554/556هـ/1159/1161م).أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع ا لسابق**، ج1، ص321.

*ايلدكز: كان من الأمراء المقربين من السلطان مسعود، ولاه إقليم الران. انظر/ابن الاثير: **المصدر السابق**، ج8،360.

*نهر الرس: ويسمى أيضا أرس، ينبع في قليقية غرب أرمينية، يجري بمحاذاة الحدود الشمالية لأذربيجان، يلتقي مع نهر الكر في شرقي الران. أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص313.

وأقام السلطان فترة في إقليم الران، واستقبل وفدا من الملك دواد الثالث"David III"[1] (550-551هـ/1155-1156م) وعقدا صلحا بينهما.[2]

كما أعاد ايلدكز إلى منصبه كحاكم لإقليم الران، وشرط عليه عدم التمرد ثانية، عندما توفي السلطان محمد سنة 554هـ/1159م، دخل ايلدكز مدينة همذان سنة 556هـ/1161م ونصب ابن زوجته-أرسلان شاه بن طغرل- على عرش السلطنة سنة (556-573هـ/1161-1177م) ونصب نفسه أتابكا له.[3]

شهدت فترة حكم أرسلان شاه إضطرابات وفتن، وكان ايلدكز موكلا بمهمة إخمادها، ولقد استغل الكرج هذه الاضطرابات فقاموا بالاستيلاء على عدة ممتلكات في إقليم الران، غير أن أرسلان شاه قاد قوات ضخمة وغزا بلاد الكرج سنة 558هـ/1163م، محققا إنتصارات كبيرة.

بعد وفاة أرسلان شاه، خلفه ابنه طغرل الثالث (573-590هـ/1177-1194م)، ولم تشر المصادر التاريخية لوجود اي علاقات او اتصالات له مع الكرج.

يرجح أن ذلك كان بسبب انشغاله بنزاعاته مع أبناء عمه البهلوان*، ومنازعاته مع الخلافة العباسية، التي حرضت السلطان الخوارزمي تكش(568-596هـ/1172-1199م) على القضاء عليه، وتمكن تكش من هزيمة طغرل الثالث وقتله في الري سنة 590هـ/1194م.[4]

نلاحظ أن سلاطين سلاجقة إيران والعراق-باستثناء السلاجقة العظام- قد انشغلوا بالخصومات والنزاعات فيما بينهم، مما شجع الكرج على شن الغارات ضد ممتلكاتهم.

---

[1] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص254، 255.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ص456.

[3] البنداري: **المصدر السابق**، ص271، 272، كان -هذا السلطان أرسلان شاه- صاحب سلطة صورية فقط ، وكان ايلدكز المسير الحقيقي لشؤون السلطنة. أنظر/ عبد النعيم حسنين: **المرجع السابق**، ص141، 142.

* البهلوان: حكم أتابكية أذربيجان في الفترة (568/585هـ/1172/1185م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ص364.

[4] الراوندي: **المصدر السابق**، ص513، 514.

كما يتضح أن حكام إقليم الران، وقع عليهم عبئ الجهاد ضد الكرج اضافة إلى عدم وجود تنسيق للجهود بين سلاجقة إيران العراق وسلاجقة الروم-أبناء عمومتهم-مما جعل حركة الجهاد تفتر، الأمر الذي ساعد الكرج على تنفيذ مطامعهم التي أخذت تزداد حدة سنرى ذلك لاحقا

II-علاقات مملكة الكرج بسلاجقة الروم(628-470هـ/1077-1231م) :

1-تأسيس دولة سلاجقة الروم:

تأسست دولة سلاجقة الروم سنة 450هـ/1055م[1]، بعدما بسط الأمير السلجوقي سليمان بن قتلمش* نفوذه على أجزاء كبيرة من اراضي آسيا الصغرى، التي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية وساعدته في ذلك القبائل التركمانية، ولقد جعل نيقية* عاصمة له، توالت الهجرات السلجوقية إليها-نيقية- وعرفت دولة سلاجقة الروم بهذا الاسم لأنها تأسست في منطقة كانت تابعة لبيزنطا-بلاد الروم-

لم تُشر المصادر التاريخية إلى وجود احتكاك بين سليمان والكرج، ولربما يرجع ذلك إلى انشغاله ببسط نفوذه على شمال بلاد الشام وآسيا الصغرى[2]، وقد ذكر الحسيني أنّ الإمارات الإسلامية في آسيا الصغرى وأرمينية كانت تقوم بأعباء الجهاد ضد الكرج[3]، ذلك أيضا سبب في عدم جهاد سليمان بن قتلمش للكرج، لكن ابنه الذي خلفه قليج بن أرسلان الأول (500-485هـ/1092-1106م) كان يقوم بتقديم المساعدات والدعم العسكري والمادي للإمارات الإسلامية التي كانت تقوم بأعباء الجهاد ضد الكرج كأمراء الأسرة الدانشمنية* وأمراء أرزنجان*.

---

[1]علي الغامدي: **المرجع السابق**، ص173-175.

*سليمان بن قتلمش: من أبناء عمومة ألب أرسلان، تزعم جماعات تركية بعد ملاذكرت، وتمرد عليه، وطارد فلول جيش الروم واستولى على بعض الأقاليم، ويعتبر فاتح الاناضول، جعل نيقية عاصمة له سنة 470هـ تسمى أزنيك حاليا، يعتبر أول حاكم لدولة سلاجقة الروم، حكم الفترة (470-479هـ/1077-1086م). أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص145.

*نيقية nikaia مدينة قديمة قريبة من القسطنطينية كانت لبيزنطا. انظر/سهيل طقوش: **تاريخ سلاجقة الروم في اسياالصغرى**، بيروت،1989،ص53.

[2]سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ص229؛ زبيدة عطا: **بلاد الترك في العصور الوسطى**، د.م.ت.ط، ص55- 65.

[3]الحسيني: **المصدر السابق**، ج1، ص325.

*الأسرة الدانشمندية: نسبة إلى أحمد غازي الدنشمند الذي أقطعه ألب أرسلان ملطية وسيواس ودانشمند: تعني معلم بحسب الحسيني: **المصدر نفسه**، ج1، ص168.

*أرزنجان: بلدة مشهورة في أرمينية، كثيرة الخيرات، تقع بين بلاد الروم وخلاط وهي قريبة من أرزن الروم. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص180، ومن هؤلاء الأمراء منكوجك وهو من كبار قادة ألب أرسلان وقد أقطعه السلطان أرزنجان بعد معركة

2-بداية احتكاك الكرج مع سلاجقة الروم:

وبعد وفاة قليج بن أرسلان خلفه ابنه ملك شاه الأول (510-500هـ/1106-1116م)، لكن سرعان ما انتزع منه أخوه مسعود سنة 510هـ/1116م السلطنة، وأعلن نفسه سلطانا لسلاجقة الروم (551-510هـ/1116-1156م)[1] وقام بالإستيلاء على قونية* ولم تورد المصادر أي نوع من العلاقات بينه وبين الكرج، وبوفاته ظهر النزاع بين أولاده[2] وخلفه ابنه قليج ارسلان الثاني (551-588هـ/1156-1192م)، وقد تعرض هذا الأخير لغارات بيزنطية سنة 556هـ/1161م عهد الإمبراطور مانويل كومينين "Comnena Manuel"(538-556هـ/1143-1150م) مما أجبر السلطان على طلب الصلح، وقد وافق عليه الامبراطور وتم الصلح سنة 558هـ/1161م[3].

واجه قليج أرسلان الثاني تمردا لأخيه شاهنشاه-صاحب أنقرة*- الذي حاول استمالة حكام خلاط وأذربيجان، للوقوف إلى جانبه ضد حكم أخيه قليج ارسلان الثاني، لكنه لم يلقى الدعم منهم، لذلك توجه سنة 550هـ/11514م إلى تفليس طالبا من الملك الكرجي جورج الثالث George III (551-580هـ/1156-1184م) مساعدته ورغم حفاوة الاستقبال[4] الذي مني به شاهنشاه إلا أن جورج الثالث لم يستطع تلبية طلبه، لأنه كان منشغلا بحروب ضد القوى الإسلامية في أرمينية وأذربيجان، وفي المقابل أشار عليه بطلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي، ويبدو أنه فعل ذلك لأن الإمبراطور مانويل كومنين بعث إلى قليج ارسلان الثاني يطلب من التخلي عن ممتلكات الأمير شاهنشاه، ولما رفض قليج أرسلان ذلك نقض الإمبراطور صلحه مع سلاجقة الروم وهاجم ممتلكات السلطان،

=ملاذكرت (463هـ/1071م)، كان شجاعا ومهيبا، كان كثير الجهاد للكرج والروم ايضا . أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج1، ص330.

[1]ابن العبري: **المصدر السابق**، ص132.

*قونية: عاصمة سلاجقة الروم وتعتبر من أهم مدن الإسلام في بلاد الروم. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ص471.

[2]ابن القلانسي: **المصدر السابق**، بيروت، 1908، ص332.

[3]ابن العبري: **المصدر السابق**، ص175.

*أنقرة: مدينة مشهورة بأرض الروم، وتسمى أيضا أنكورية. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص6،5.

[4]الفارقي: **المصدر السابق**، ص 208.

لكنه هزم سنة 556هـ/1156م، قام قليج أرسلان بتقسيم ممتلكاته بين أبنائه، وأدى ذلك إلى ظهور النزاعات والخلافات بينهم قبل وفاته[1]، وبعد وفاته زادت حدة الصراعات خاصة بين ركن الدين سليمان وأخيه غياث الدين كيخسرو*.

3-صدام السلطان ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان الثاني مع الكرج:

تمكن ركن الدين سليمان (593-600هـ/1196-1203م) من الإستيلاء على قونية سنة 596هـ/1196م، وبسط نفوذه على كامل أراضي دولة سلاجقة الروم[2]، عاصر ركن الدين سليمان فترة حكم الملكة الكرجية ثمارا "Thamara" (580-609هـ/1184-1212م) [3] وكانت تمثل أخطر عدو للمسلمين حينذاك[4]، بدأت المشاحنات بين السلطان ركن الدين سليمان والكرج سنة 595هـ/1201م ،حيث قام بحملة ضخمة اشترك فيها معظم أمراء سلاجقة الروم منهم الأمير مغيث الدين طغرل حاكم ابلستين* وفخر الدين بهرامشاه* حاكم أذربيجان، واتجه ركن الدين سليمان إلى أرزن الروم، وقبض على علاء الدين بن ملك شاه* واستولى على إمارته سنة 595هـ/1201م، وأقطعها أخاه مغيث الدين طغرل وأخذ منه ابلستين[5].

---

[1]العماد الإصفهاني: **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة، 1965، ص623، 624.

*غياث الدين كيخسرو: هو غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن قليج أرسلان الثاني بن مسعود السلجوقي، أخذ منه أخوه ركن الدين سليمان قونية، هرب كيخسرو إلى حلب فلم يلق قبولا، فتوجه إلى القسطنطينية وبقي فيها حتى وفاة ركن الدين سليمان وخلفه على السلطنة حتى وفاته سنة 607هـ، وقد حكم الدولة على فترتين، الأولى (593/588هـ/1196/1192م)، والثانية (607/601هـ/1210/1204م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج1، ص321.

[2]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج3، ص233.

[3]عفاف السيد صبرة: **المرجع السابق**، ص537.

[4]رنسمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، 1968، ج3، ص185.

* ابلستين: وتسمى أيضا ارابيسوس، تقع شرق قيصرية، من مدن الثغور أيام الروم.أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص178.

*فخر الدين بهرامشاه: الملك السعيد بهرامشاه بن داود الأول: حكم أذربيجان في الفترة (615/550هـ). أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص180.

*علاء الدين ملك شاه: بن محمد بن سلدق بن علي أبو القاسم، حكم أرزن الروم في الفترة (598/590هـ).أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص219.

[5]االحسيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 372.

وقام بمهاجمة ممتلكات الكرج، فأرسلت الملكة ثمارا حملة بقيادة زوجها داود سوسلان David Soslan للتصدي له، والتقى الجيشان عند قلعة أونيك* وكان النصر حليف السلاجقة بادئ الأمر إلا حدثا صغيرا أدى إلى اضطراب في صفوفهم، ذلك أن حامل لواء السلطان سقط عن حصانه فلما رأى ذلك السلاجقة ظنوا أن السلطان قد انهزم، فاضطربوا وانكسروا ولحقت بهم الهزيمة وكان ذلك سنة 598هـ/1204م[1].

ولم يحاول الكرج تحقيق مكاسب على حساب ممتلكات السلاجقة على غير عادتهم-فهم لم يحاولوا الاستيلاء على أرزن الروم القريبة منهم، لأن أنظارهم كانت موجهة للاستيلاء على أتابكية أذربيجان مستغلين فرصة اشتداد النزاع بين أبناء البهلوان.

وعاد السلطان إلى قونية وأرسل بعض قادته للاستيلاء على أنكورية-أنقرة-التابعة لأخيه محي الدين مسعود*-وذلك سنة 600هـ/1203م، بعد حصارها ثلاث سنوات[2].

وبدأ يتجهز لحملة ثانية ضد الكرج لكنه توفي سنة 600هـ/1203م، وبعد وفاته فترت حركة الجهاد بشكل عام ما عدا بعض المحاولات لإقليم أرزن الروم.

4-أثر الضعف السلجوقي في توسع الكرج عهد الملكة روسودان (620-643هـ/1223-1231م):

سبق ان تعرضت إمارة خلاط سنة 601/1204م لاعتداءات من الكرج، حيث قام زكار-Zakare- أحد قادة الملكة ثمارا بحصار حصن التين*، فاستنجد حاكم خلاط آنذاك-محمد بن

---

*أونيك: قلعة حصينة في بلدة صغيرة من أرزن الروم. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص336.

[1]الحسيني: **المصدر السابق**،ج1،ص 382.

*محي الدين مسعود: ابن السلطان قليج أرسلان الثاني، أقطعه والده مدينة أنقرة، فطمع فيها أخوه ركن الدين مما جعله يحاصرها مدة ثلاث سنوات ليستولي عليها في الأخير ثم قتل أخاه سنة 600هـ. أنظر/ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص222-265.

[2]ابن الفرات: **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع، بغداد، 1968،ج1، ص154، 155.

*حصن التين: يقع في إمارة خلاط، وهو قريب من أرزن الروم. أنظر/ ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص189.

بكتمر[*] -بحاكم أرزن الروم مغيث الدين طغرل، ولم يتوان هذا الأخير في إرسال الدعم اليه، وقد تمكنت القوات السلجوقية من إنزال هزيمة نكراء بالجيش الكرجي وقتل قائده زكار[1].

اضطر مغيث الدين طغرل إلى تغيير سياسته مع الكرج، تجنبا لغاراتهم المستمرة عهد الملك جورج الرابع (609-619هـ/1212-1222م)، ابن الملكة ثمارا، ووصلت درجة ضعفه أن لبس لباسهم، يذكر عدة مؤرخين مسلمين، أنه لبس خلعة ملك الكرج، ووضع على رأسه قلنسوة بها علم في أعلاه صليب[2]، وفي هذا دلالة على الضعف والهوان الذي وصلت إليه الإمارة.

توفي جورج الرابع سنة 619هـ/1222م، ونصب أمراء الكرج شقيقته روسودان Rusuda ولية للعرش (620-643هـ/1223-1245م)[3]، وقرروا تزويجها من أحد أمراء الاسرة الحاكمة لينوب عنها في إدارة شؤون الحكم، فأرسل مغيث الدين طغرل يخطبها لإبنه[4]، غير أن الكرج اشترطوا عليه دخول ابنه النصرانية، فتنصر ابنه وتزوج من الملكة سنة 620هـ/1223م، وعاشا في تفليس، غير أنها أَسَرته بعد مدة قصيرة، في إحدى القلاع بعد خلافاته معها[5]، رجحت بعض المصادر ندمه عن ردته عن الاسلام.

توفي مغيث الدين طغرل سنة 622هـ/1225م، وخلفه ابنه ركن الدين جيهان شاه (622-625هـ/1225-1230م)، وعاصر فترة حكمه ظهور قوة إسلامية جديدة شمال العالم الإسلامي

---

[*] محمد بن بكتمر: حاكم خلاط في الفترة الممتدة من (603/594هـ/1206/1198م).أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص159.

[1] ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، 1991، ج7، ص5؛ الذهبي: **تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام** حوادث سنة 601، تحقيق بشار عواد وآخرون، بيروت، 1988،ص261.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق** ج9، ص322؛ ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص148.

[3] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص482.

[4] الذهبي: **المصدر السابق**، ص 266، وذكر النسوي أن هذا الابن بقي في تفليس حتى فتحها جلال الدين منكبرتي سنة 623هـ، فتظاهر بالرجوع إلى الإسلام، لكنه ارتد بعد ذلك وعاد للنصرانية وكان له دور خطير في تحريض الكرج على الاستيلاء على تفليس سنة 624هـ. أنظر/ النسوي: **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تحقيق حافظ حمدي، القاهرة، 1953، ص217.

[5] ابن الوردي: **المصدر السابق**، ج2، ص208؛ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص133.

وهي الدولة الخوارزمية التي قام سلطانها جلال الدين منكبرتي بفتوحات واسعة في بلاد الكرج، وتعرضت ارزن الروم لتهديداتها ، مما أجبر جيهان شاه إعلان ولائه لها[1].

ولما سمع سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ (616-634هـ/1219-1236م)، بدخول ابن عمه شاهنشاه، تخوف من غزو الخوارزميين لممتلكاته، فقام بالتحالف مع الايوبيين ضد الخوارزميين، وتمكن والايوبيون من هزيمة الخوارزميين سنة 625هـ/1230م، ووقع شاهنشاه في الأسر[2] وضم كيقباذ أرزن الروم لممتلكاته[3] ، وبعد سقوط دولة الخوارزميين على يد المغول سنة 628هـ/1231م، تعرضت ممتلكات السلاجقة لغاراتهم، لكن المغول سرعان ما عادوا إلى أذربيجان، وقد ذكر بان العبري أن سبب عدم تقدم المغول هو تعهد كيقباذ بدفع إتاوة سنوية لهم[4]، لكن الواقع يفند ذلك، لأن المغول قاموا بحملة ضخمة ضد ممتلكات السلاجقة الروم سنة 640هـ/1243م، ولما تراجع المغول عن غزو سلاجقة الروم، توجهت القوات السلجوقية للإغارة على ممتلكات بلاد الكرج، عقابا لروسودان التي قامت بتحريض المغول على مهاجمتهم، وتمكنوا من فتح ثلاثين قلعة[5]، لكن يبدو أن هذا الأمر غير صحيح، فالمغول لايحتاجون لمن يدفعهم حتى يقوموا بغاراتهم، وبعدما أدركت روسوادان عجزها عن مقاومة قوات سلاجقة الروم، أرسلت إلى قائد القوات السلجوقية كمال الدين كامبار* تعرض عليه الصلح، كما اعتذرت عن سماحها للمغول عبور أراضيها لمهاجمة أراضي السلاجقة، وعرضت

---

[1] النسوي: **المصدر السابق**، ص331.

[2] ابن نظيف الحموي: **التاريخ المنصوري**، تحقيق أبو العيد دودو، دمشق، 1981، ص206-210.

[3] **المصدر نفسه**، ص212؛ ابن واصل: **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق حسنين محمد ربيع، المكتبة الفيصلية، ب.ت.ط، ج4، ص300.

[4] ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، بيروت،1983، ص279.

[5] **نفسه**.

* كمال الدين كاميار: أحد أبرز قادة سلاجقة الروم، مقربا من السلطان كيقباذ حتى لقب بملك الأمراء . أنظر/ سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج1، ص358.

أن يتزوج غياث الدين كيخسروا ابن كيقباذ بابنتها ثمر[1]، فوافق كيقباذ على مقترحات الملكة روسودان، وأمر قائده كمال الدين بالانسحاب من بلاد الكرج وعدم الإغارة عليها[2].

تزوج غياث الدين ابنة روسودان، وقد أسلمت[3] ، وكان لهذا الزواج السياسي أثره في تغيير السياسة العامة لسلاجقة الروم اتجاه الكرج، يذكر المؤرخ النويري الدور الهام لثمر في توجيه الحياة السياسية، بتأثيرها على زوجها غياث الدين كيخسرو، فقد أشارت عليه بالتخلص من جميع إخوته، حتى تمكن ابنها علاء الدين كيقباذ*من وراثة العرش، ومن تأثيراتها أنها جعلته يعين قائدا كرجيا على رأس جيشه[4].

استولى المغول على ارزن الروم وقتلوا جميع سكانها في سنة 640هـ/1243م، [5]، ثم هزموا السلطان غياث الدين كيخسرو واستولوا على أجزاء كبيرة من ممتلكاته.

مما سبق نلاحظ أن العلاقات الكرجية السلجوقية لم تكن علاقات صدام دوما، بل تخللتها فترات للعلاقات الودية الحسنة، بفضل علاقات المصاهرة التي حدثت بين الطرفين، مع ذلك لا أحد ينكر الجهود الكبيرة التي بذلها سلاجقة الروم، خاصة في بعض المناطق كأرزن الروم في تحمل أعباء الجهاد ضد الكرج، ونفس الشيء قامت به الإمارات الإسلامية شمال العالم الإسلامي وهذا ما سوف نتعرف عليه في الفصل الثاني إن شاء الله.

---

[1] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص279.

[2] ابن البيبي: **الأوامر العلائية**، أنقرة، 1956، ص423، 424.

[3] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص283، 284.

* علاءالدين كيقباذ: ابن غياث الدين كيخسرو و زوجته ثمر، عينه وليا لعهده،لكنه توفي في طريقه إلى قراقوم عاصمة المغول و كان يريد مقابلة خان المغول لعقد هدنة. أنظر/ النويري: **المصدر السابق**، ص107-109.

[4] العيني: **المصدر السابق** ، ص137.

[5] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص286.

الفصل الثاني

سقوط تفليس وانعكساته على القوى الإسلامية في أرمينية وأذربيجان والجزيرة الفراتية (485-628هـ/1092-1231م)

1-سقوط تفليس وأثره في توسع الكرج في أرمينية (515هـ/1121م)

2-خضوع إقليم شروان لسيادة الكرج (517هـ/1124)

3-علاقات الكرج بالقوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية

أ-استيلاء الكرج على آني واسترجاعها من قبل التحالف الإسلامي 549هـ/1154م

ب-دور رجال الدين الأرمن في سقوط آني

ت-أطماع الكرج في خلاط

4-علاقات الكرج بأتابكية أذربيجان وإقليم الران (541-622هـ/1146-1222م)

5-الأطماع الكرجية في إقليم الران

6- أثر الحركة الباطنية الإسماعيلية في عرقلة جهاد أتابكية أذربيجان ضد الكرج

اختلفت العلاقات التي جمعت الإمارات الإسلامية في أرمينية وأذربيجان والجزيرة الفراتية مع مملكة الكرج البقراطية بين الصدام أحيانا والتوافق أحيانا أخرى، تبعا للجو السياسي العام في المنطقة ككل، وقد شكل سقوط تفليس منعرجا واضحا في ازدياد نفوذ الكرج، الامر الذي أدى ببعض الإمارات للخضوع لهم، حفاظا على الأنفس والأرواح مع دفع إتاوة سنوية، وبعضها الآخر لم يكن يقبل بالخضوع بل يبادر بالجهاد كخلاط وأتابكية أذربيجان.

1-سقوط تفليس وأثره في توسع الكرج في أرمينية (515هـ/1121م):

إن أطماع مملكة الكرج في تفليس قديمة ترجع لوفاة السلطان ملك شاه سنة 585هـ/1092م، وقد استطاع الملك داود الثاني تحقيق ذلك على أرض الواقع -كما أشرنا انفا -لما تحمله من أهمية عاطفية لهم، لأنها كانت عاصمة مملكتهم القديمة[1]، كما أنها تضم كنيسة مقدسة للنصارى منهم[2].

لم تفتر النزاعات السلجوقية الداخلية، بل ازدادت حدة، بعد وفاة محمد بن ملك شاه (511هـ/1115م)، وفي الوقت الذي حاصر فيه الكرج تفليس،كان إبنه السلطان محمود منشغلا بإخماد تمرد أخيه مسعود، ذكر الحموي أثر هذا النزاع في سقوط تفليس بقوله: "**وكان في هذه السنة الاختلاف واقعا بين محمود ومسعود ابني محمد بن ملك شاه، وجعلها الأمراء سوقا بالانتماء تارة إلى هذا وأخرى إلى هذا، واشتغلوا عن مصالح الثغور، فواقع الكرج ولاة أرمينية وقائع كان آخرها أن استظهر الكرج وهزموا المسلمين ونزلوا على تفليس فحاصروها حتى ملكوها عنوة**".

هذا إضافة إلى إنشغال الإمارات الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية، بالجهاد ضد الصليبيين الذين قاموا بتأسيس إمارات صليبية* في بلاد الشام والجزيرة الفراتية.

---

[1] رنسمان: **المرجع السابق**، ج2، ص253.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**،ج1، ص104.

*الإمارات الصليبية: إمارة الرها إمارة أنطاكيا إمارة طرابلس ثم إمارة مملكة بيت المقدس؛ للمزيد عن انشغال القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية.للمزيد: أنظر/ مسفر الغامدي: **الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبيل قيام الدولة الأيوبية**، مصر، 1986، ص166.

إضافة إلى إضطراب الأمور في تفليس ، لبقائها مدة طويلة دون حاكم يدير شؤؤنها، إذ كانت تسير بطريقة ندر وجود مثلها، حيث يحكمها كل شهر شخص ما من سكانها[1]؟.

كل هذه الأسباب شجعت الملك داود الثاني على الهجوم على تفليس سنة 515هـ/1121م، فطلب أهلها النجدة من الملك السلجوقي طغرل بن محمد حاكم إقليم الران، وأرسل بضع قوات لحمايتهم، غير أنها لم تكن كافية، لصد الكرج المصممين على بسط نفوذهم على المدينة وتابعوا غاراتهم عليها، وبعدما تأكد أهالي تفليس من عدم قدرتهم على المقاومة، استسلموا للكرج مرغمين حفاظا منهم على أرواحهم متعهدين بدفع إتاوة سنوية، مع قبول بقاء بعض القوات الكرجية في مدينتهم، على أن يسلموا من الغارات، فوافق داود الثاني[2]، وهكذا كان خضوعهم للسيادة الكرجية.

غير أنهم أدركوا فداحة قرارهم بعد فترة، فاستنجدوا بالأمير الأرتقي نجم الدين ايلغازي*، وتعهدوا له بتسليم تفليس ، إن استطاع وضع حد لأطماع الكرج[3].

سارعت القوى الإسلامية لإنقاذ تفليس، التي تتداعى بين يدي الكرج، فتمت مراسلات بين بعضها بهدف إقامة حلف بينها لإنقاذ تفليس، وقد ضم الحلف الملك طغرل بن محمد والأمير نجم الدين

---

[1] سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج2، ص739.

* انظر/**الملحق:رقم 05**،ص126.

[2] الصفدي:**المصدر السابق**،ج10،ص140.

[*] ايلغازي: الأمير نجم الدين بن ارتق بن أكسب التركماني، صاحب ماردين، كان مع أخيه سكمان من أمراء الملك تتش صاحب الشام، فأقطعهما القدس قبل استيلاء الصليبيين عليها، ثم استولى ايلغازي على ماردين وحارب الفرنجة، تملك حلب وميافارقين حيث توفي سنة 516هـ. أنظر/ الصفدي: **المصدر نفسه**، ج10، ص26.

[3] الفارقي: **المصدر السابق**، ص 170.

ايلغازي، وصهره دبيس بن صدقة المزيدي* وطغان أرسلان الأحدب* أمير ارزن وبدليس*ودوين*[1]، وقدّر عدد القوات الإسلامية بثلاثين ألف جندي، وتكونت القوات الكرجية من الكرج والقفجاق بقيادة داود الثاني وابنه ديمتريوس[2]، ورغم ضخامة القوات الإسلامية إلا أنها انهزمت وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة 515هـ/1121م، وكان من أسباب الهزيمة حسب الفارقي أن قوات ايلغازي بدأت الاشتباكات مع القوات الكرجية قبل وصول قوات التحالف[3]، بينما ذكر ابن الأثير أنه لما اصطف الفريقان، خرج بعض رجال القفجاق من الصف فظن المسلمون أنهم مستأمنون فلم يجتنبوهم، ودخلوا بينهم فاضطربت صفوف المسلمين، فظن المقاتلون في الصفوف الخلفية أنها الهزيمة، ففروا فتبعهم الكرج وأكثروا فيهم القتل وأسروا أربعة آلاف منهم ونجا ايلغازي ودبيس[4].

بينما ذكر ابن العديم أن الكرج انهزموا بادئ الأمر، وفروا فتبعهم المسلمون فاستدرجهم الكرج إلى مسالك ضيقة فاوقعوا بهم الهزيمة[5].

---

*دبيس بن صدقة: أبو الأغر دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي، الملقب نور الدولة ملك العرب صاحب الحلة المزيدية، كان جواء مهتم بالشعر والأدب، حكم الحلة المزيدية في الفترة (501-629هـ/1107-1134م). أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص118.

*طغان أرسلان الأحدب: بن حسام الدولة طغتكين، توفي سنة 532هـ. أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص350.

*بدليس: بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط، ذات بساتين كثيرة وتشتهر بالتفاح.انظر/ الحموي: **المصدر السابق**،ج2، ص427.

*دوين: وكانت تسمى دبيل، وهي بلدة من نواحلي إقليم الران، قريبة من تفليس.انظر/ الحموي: **المصدر نفسه**، ج2، ص557.

[1] الذهبي: **العبر في خبر من غبر**؛ تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، 1966، ج5، ص557.

[2]ابن العديم: **المصدر السابق**، ج7، ص.482؛ كما سميت المعركة مجليزي. أنظر/ **Michael Pereara. op.cit, p.82** ، ولقد اختلف المؤرخون المسلمون في سنة وقوعها فسبط ابن الجوزي يرى أنها حدثت سنة 516هـ. أنظر/ سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج2، ص.739، 740، بينما رأى ابن الأثير أنها وقعت أواخر514هـ. أنظر/ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص293.

[3]الفارقي: **المصدر السابق**، ص 170.

[4]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص293، وكذلك ذكر الذهبي. أنظر/ الذهبي: **تاريخ الإسلام ...،المصدر السابق ، ج*9***، ص210.

[5]ابن العديم: **المصدر السابق**، ص 483.

ذاق أهل تفليس الويلات من الكرج الذين حاصروا المدينة ونهبوها، فقاموا بإرسال وفد على رأسه إمام المسجد الجامع، يطلبون الأمان، إلا أن الكرج لم يقبلوا ذلك، واستولوا على المدينة وأسرفوا في القتل والأسر[1].

ولما استتبت الأمور لداود الثاني في تفليس، سمح لأهلها بممارسة شعائرهم الدينية، وأسقط عنهم الأعشار والمؤن* وهي نفس السياسة التي سار عليها ابنه ديمتريوس.[2]

ذكر ابن حوقل "**وملك الكرج من كفره يراعي أهلها، ويمنع جانبهم من كل أذية وشعارالاسلام بها قائمة كما كانت،ومسجد الجامع ممنوع من كل دنس،يوقده الملك بالشمع والقناديل و ما يحتاج اليه، والآذان في جميع مساجدها، يجهر ولا يعرض لهم أحد بسوء البتة، وقد اختلط الآن المسلم والكرجي**"[3].

يرى بعض المؤرخين أن هذا التصرف من داود الثاني، كان بغرض استماله أهل تفليس لأنه كان يريد جعل تفليس، عاصمة لمملكته فآثر عدم إثارة الاضطرابات بين سكانها، وعدم تخريب عمرانها المميز، لتأثره بالحضارة الإسلامية، وقد ذكر ابن ايبك ان داود الثاني كان يعقد المناظرات الفكرية في بلاطه مع العلماء المسلمين.[4]

---

[1] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص350، 351؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، تحقيق أبو ملحم وآخرون، بيروت، 1987، ج13، ص18.

* للمزيد عن سياسة الملك داود الثاني مع مسلمي تفليس. انظر/ **الملحق رقم06**،ص127.

[2] الفارقي: **المصدر السابق**،ص170،

[3] ابن حوقل: المصدر السابق، ق2، ص 292؛ بارتولد: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة احمد السعيد سليمان مصر، د.ت.ط، ص111.

[4] ابن ايبك الداودار: **المصدر السابق**، ج6، ص490؛ ذكر ابن حوقل انه زار تفليس للمناظرة، وقد أعجب باخلاق اهلها في اكرام الغريب حتى انهم كانوا لا يتركونه يبيت في بيت لوحده بل يجعلون له رفقة...للمزيد: انظر/ ابن حوقل: **المصدر السابق**، ق2، ص 293.

بسقوط تفليس بيد الكرج بدأت مرحلة جديدة بالنسبة للكرج، إذ ازدادت أطماعهم التوسعية على حساب ممتلكات المسلمين في المنطقة، ومباشرة بعد تفليس وجه الكرج أطماعهم نحو إمارة شروان القريبة وهذا ما سوف نحاول إلقاء الضوء عليه في مبحثنا المقبل إن شاء الله.

2-خضوع إقليم شروان لسيادة الكرج(517هـ/1124):

كان إقليم شروان من المناطق التي خضعت للسلاجقة، عهد السلطان ألب أرسلان الذي قاد حملة لإخضاعه سنة 460هـ/1068م، وكان حكامها يحملون لقب شروان شاه[1]، وفرض السلطان ملك شاه بدفع إتاوة سنوية واستمر ذلك، حتى عهد السلطان محمودبن محمد بن ملك شاه[2].

بعد استيلاء الكرج على تفليس سنة 515هـ/1121م، اتجهت أطماعهم نحو شروان، حيث تعرضت قصبته دربند شروان إلى غاراتهم العنيفة، مما جعل أهلها يستنجدون بالسلطان السلجوقي محمود بن محمد، الذي وُفِّق في إيقافها سنة 517هـ/1223م، كما قام بضم الإقليم إلى ممتلكاته، لكن ذلك لم يحد من زيادة الاضطرابات فيه[3].

ولقد أدت هذه الاضطرابات إلى تشجيع الملك داود الثاني، على بسط نفوذه على الإقليم في نفس السنة[4]، وفي عهد ديمتريوس الأول أسست أسرة بنو كسران* إمارة فيه، وتزوج مؤسسها أبو المظفر منوجهر بن كسران* ابنة ديميتريوس[5]، فتوطدت العلاقات بينهم.

---

[1] المسعودي: **المصدر السابق**، ج1، ص177.

[2] البنداري: **المصدر السابق**، ص132.

[3] **نفسه**.

[4] فايز نجيب إسكندر: **المرجع السابق**، ص272.

* بنو كسران ينتسبون الى بهرام جوبين أحد أشهر قادة جيش الاكاسرة، تاسست امارتهم في ق6م. للمزيد: انظر/ابن الفوطي: **المصدر السابق**، م4، ق2، ص1067.

* أبو المظفر منوجهر بن كسران: حكم الإمارة في الفترة (550هـ/556م. زامباور: **المرجع السابق**، ص272.

[5] الفارقي: **تاريخ الفارقي، الدولة المروانية**، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت، 1972، ص43.

واستمرت العلاقات الحسنة تجمع هذه الإمارة والكرج، حتى أن أخستان الأول بن منوجهر الذي خلف والده بعد وفاته سنة 556هـ/1161م، اشترك مع الملك الكرجي جورج الثالث في حربه مع الروس[1]، وحربه ضد أتابكية أذربيجان سنة 590هـ/1194م[2].

واصل حكام إقليم شروان السياسة نفسها في الحرص، على إبقاء العلاقات حسنة مع مملكة الكرج، تجنبا لغاراتهم واعتداءاتهم على الإقليم، ذكر زامباور أن شروان شاه- علاء الدين* رفض طلب قبائل القفجاق الذين رغبوا في التحالف معهم ضد الكرج، كما انه قام بحربهم سنة 619هـ/1222م[3].

كان أهالي شروان كانوا يعيشون أوضاعا صعبة، نظرا للوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي، إضافة الى سياسة شروان شاه رشيد التعسفية، كل ذلك الضغط جعلهم ينتفضون، لذلك قاموا بخلعه ونصبوا ابنه مكانه*[4]، لم يتقبل شروان شاه رشيد ما آلت إليه الأمور، فاستنجد بالكرج لإعادته لمنصبه ، فأوهموه بالمساعدة وتوجه لمقاتلة ابنه في شروان، لكنهم قاموا بخداعه، ففر لوجهة مجهولة سنة 622هـ/1225م، وعقد ابنه الصلح مع الكرج وجمعتهم علاقات ودية، حتى أنه نصّر ابنه –سلطان شاه–لأجل الزواج بإبنة الملكة روسودان فيما بعد، وبقي سلطان شاه في تفليس حتى فتحها الخوارزميون سنة 623هـ/1226م، وأخذه السلطان جلال الدين منكبرتي ليربيه وقد ذكر النسوي انه أحسن اليه "**طهر بتطهير الملوك أولادهم**"[5]،غير أنه تمرد عليه بعد فترة وجيزة.

---

[1] بارتولد: **المرجع السابق**، ص115.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ص.304، 305.

*شروان شاه: حكم الفترة (575هـ–662هـ). أنظر/ زامباور:**المرجع السابق** ، ص279.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص348.

* علاء الدين قرامرز بن كشتاسب: حكم ما بين (622649هـ). أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص279.

[4] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص357.

[5] النسوي: **المصدر السابق**، ص287، 288.

نكث الكرج الصلح بعد مدة وضربوا به عرض الحائط، وقاموا بالاستيلاء على عدة ممتلكات في إقليم شروان، مما أدى إلى زيادة الاضطرابات فيه، وبلغ من الضعف درجة كبيرة.

سنة 622هـ/1225م استولى جلال الدين على أذربيجان والران ، ثم بعث إلى شروان شاه يطلب منه دفع الإتاوة السنوية، التي درج الاقليم على إعطائها إلى السلطان ملك شاه، قبل عقدين من الزمن، والتي كانت تقدر بسبعين ألف دينار[1] .

لم يستطع شروان شاه دفع الاتاوة، لضعف الإقليم وقلة موارده المالية ، فترجى السلطان من أجل تخفيضها، فخفضها جلال الدين إلى خمسين ألف دينار[2]، ودفعت له، غير أن جلال الدين لم يكتفي بالإتاوة السنوية، بل استولى على مدينة قبلة*، وإقليم كشتاسفي* سنة 625هأ/1228م. الأمر الذي جلب له عداء باقي الحكام المسلمين.

ولما وصل المغول إلى الدولة الخوارزمية سنة 627هـ/1230م، قام شروان شاه سلطان بقتل نواب السلطان جلال الدين في شروان، واتصل بالكرج بغية إقامة حلف معهم ضد الخوارزميين[3].

وبعد سقوط الدولة الخوارزمية في يد المغول سنة 628هـ/1231م، بسط المغول نفوذهم على كامل إقليم شروان وبلاد الكرج[4].

نستخلص مما سبق أن علاقات مملكة الكرج مع إقليم شروان كانت مختلفة عن غيرها، وهي أشبه ما تكون بعلاقة القوي بالمستضعف، فقد كان أول إقليم يخضع للكرج بعد سقوط تفليس، فضعف الإقليم ككل إضافة إلى خنوع حكامه، جعله يرضى بالخضوع، بل إنه كان يتحالف معهم ضد المسلمين،

---

[1] البنداري: **المصدر السابق**، ص132؛ بينما قدرها النسوي بمائة ألف دينار. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص 289.

[2] النسوي:**المصدر السابق**،ص289.

* قبلة: مدينة قديمة قرب الدربند نواحي أرمينية. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج4، ص348.

* كشتاسفي: تقع جنوب باكو قرب منبع نهر الكر، تشتهر بزراعة القمح والقطن. أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص215.

[3] الحموي: **المصدر السابق**، ص218، 219.

[4] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص291.

على عكس باقي القوى الإسلامية في أرمينية وأذربيجان التي كانت تبادر لجهاد الكرج وهذا ما سوف نعرفه لاحقا.

3-علاقات الكرج بالقوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية:

أسس سكمان القطبي* إمارة خلاط- أقوى الإمارات الإسلامية في أرمينية[1] -سنة 493هـ/1100م ، بعد أن طلب منه أهلها العون، نظرا للفتن والاضطرابات التي حدثت فيها أواخر حكم الأسرة المروانية[2]، لم تربط سكمان علاقات مع الكرج لأنه كان منشغلا بتوطيد نفوذه في أرمينية، إضافة إلى انشغاله بالجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة الفراتية[3].

بعد وفاته سنة 506هـ/1112م، خلفه ابنه ظهير الدين إبراهيم، وكان أحيانا يقوم بغزو الكرج[4] كما اشترك مع والده في الجهاد ضد إمارة الرها الصليبية[5]، ولم تفصل المصادر في غزواته لبلاد الكرج.

بعد وفاة ظهير الدين ابراهيم ، خلفه أخاه أحمد بن سكمان* وقد حكم خلاط مدة وجيزة، ثم تولى الإمارة ابن أخيه ناصر الدين سكمان بن إبراهيم (581-522هـ/1128-1184م)[6]، وكان صغيرا في السادسة فجعلت جدته وصية عليه، وبعد فترة استبدت وانفردت بتسيير شؤون الحكم وحاولت قتله، إلا أن خطتها باءت بالفشل واغتيلت سنة 528هـ/1134م[7].

---

*سكمان القطبي: حكم إمارة خلاط في الفترة (493-506هـ/1100-1112م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ص216.

[1]حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، القاهرة، 1967، ج4، ص78.

[2]أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج2، ص213.

[3]ابن العديم: **المصدر السابق**، ج2، ص154-157.

[4]المولوي: **الحسيني**، ج1، ص 306.

[5] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص263.

*أحمد سكمان: حكم خلاط في الفترة (521-522هـ/1127-1128م). أنظر/ ستانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص159.

[6] أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج2، ص226.

[7]**نفسه**.

أ-استيلاء الكرج على آني واسترجاعها من قبل التحالف الإسلامي 549 هـ/1154م:

وجه الكرج انظارهم الى امارة اني[1*] "Ani"لضعف حكامها،وقد استطاع الملك داود الثانيالاستيلاءعليها سنة 517هـ/1124م، لكن القوات الكرجية قامت بالانسحاب عهد ابنه ديمتريوس بعدان هدده السلطان السلجوقي سنجر.

سنة 549هـ/1154م، قام ديمتريوس بمهاجمة آني، بمساعدة حاكم آني نفسه،انتقامامنحاكم أرزن الروم* الذي رفض تزويجه ابنته، ، فغضب منه وأرسل اليه قائلا: "**ضعفت عن آنة، فتحضر تشتريها مني، فما لي طاقة بالكرج ولا أقدر على دفعهم**"[2]، والرسالة توحي أنها طلب للنجدة، فاستجاب حاكم أرزن الروم-عز الدين سلدق-واتجه بقواته نحو آني، فما كان من حاكم آني إلا أن أعلم الملك الكرجي ديمتريوس بذلك، وكانت قواته معسكرة قرب آني فاشتبكت مع قوات سلدق،وهزمته ووقع في الأسر الى جانب عدد كبير من قواته.

لما علم حكام الإمارات الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية، بعثوا إلى ديمتريوس يطلبون منه إطلاق سراح الأمير سلدق مقابل فدية ضخمة، فأطلقه مقابل مائة ألف دينار[3]، و افتدى بدوره رجاله الذين وقعوا في الأسر بأموال ضخمة، وعقب استيلاء الكرج على آني، تكوّن حلف من القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية، لاستردادها تحت قيادة حاكم خلاط ناصر الدين سكمان الثاني، وضم عز الدين سلدق وحاكم بدليس والأمير الأرتقي نجم الدين ألبي بن تمرتاش* حاكم ماردين.

---

*آني: مدينة في نواحي أرمينية، وتعتبر من أهم الإمارات الإسلامية إلى جانب إمارة خلاط. انظر/لسترنج: **المرجع السابق**، ص216.

[1]Minorky: **Studies in Caucasian history**, London, 1953, P.8485.

*حاكم أرزن اروم في تلك الفترة هو الأمير عز الدين سلدق الذي حكم الإمارة في الفترة (540-570هـ/1145-1174م).أنظر/ أحمد السعيد سليمان، **المرجع السابق**، ج1، ص334.

[2] الفارقي: **ملخص تاريخ ...،المصدر السابق**، ص 189.

[3]**نفسه.**

*نجم الدين ألبي بن تمرتاش: حكم ماردين في الفترة (547-572هـ/1152-1176م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ص353.

سار ناصر الدين سكمان الثاني بقواته، ولم ينتظر وصول قوات أراتقة* ماردين، وعبر نهر الرس في رجب سنة 556هـ/1121م، واستكمل مسيره حتى التقى بالكرج على مشارف أبواب آني، وحدث أن انفصلت قوات أرزن الروم عن القوات الإسلامية فاضطربت صفوفها، مما أدى إلى هزيمة القوى الإسلامية وكان ذلك في شعبان من نفس السنة، وكاد سكمان الثاني أن يأْسر، وتكبدت القوات الاسلامية خسائر كبيرة في الأرواح اذ استشهد منها ما يقارب أربعة آلاف شخص[1].

رغم الهزيمة التي تعرضت لها القوات الإسلامية في آني، إلا أنها أبرزت روح التآزر بين المسلمين، حيث قام جمال الدين الإصفهاني وزير الإمارة الزنكية في الموصل بإرسال أحد رجال الدين النصارى، إلى الملك الكرجي جورج الثالث و معه خمسة آلاف دينار، ليفتدي به أسرى هذه المواجهة الذين لم يقدروا على دفع الفدية[2].

أطلق جورج الثالث بعض الأسرى دون مقابل، واحتفظ برجل الدين-المبعوث إليه-وحمله الكثير من الهدايا وأرسل معه بعض المبعوثين الكرج لمقابلة الوزير الأصفهاني[3].

من المرجح أن الملك جورج الثالث، كان يطمح لإقامة علاقات ودية مع الإمارة الزنكية وأميرها قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي*.

---

*الأراتقة: ينسبون إلى زعيم عشيرة من التركمان ويدعى ارتق بن أكسب، عينه السلطان السلجوقي تتش بن أرسلان حاكما لبلاد الشام منذ 449هـ، كما أقطعه القدس وما حولها، خلفه ولداه معين الدين سكمان ونجم الدين ايلغازي وحكما القدس سنة 491هـ حتى استولى الفاطميون عليها، فتوجه الأخوان بقومهما إلى الجزيرة الفراتية، فحكم سلمان ديار بكر وايلغازي حكم ماردين. للمزيد أنظر/ عماد الدين الخليل: **الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام**، بيروت، 1980، ص30 وما بعدها.

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص77.

[2] ابن الفرات: **المصدر السابق**، ص192.

[3] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص173-175.

*قطب الدين مودود بن عماد الدين: صاحب الموصل بعد أخيه سيف الدين غازي، قام بسجن الوزير الأصفهاني سنة 557هـ حيث توفي في سجنه سنة 559هـ، حكم الموصل مدة اثنتا وعشرون سنة. أنظر/ الذهبي: **سير أعلام...**،**المصدر السابق** ،ج20، ص521، 522.

بعد الهزيمة في آني، قرر ناصرالدين سكمان-حاكم خلاط-التخلي عن زعامة قوات التحالف الإسلامية في جهاد الكرج، وانضم إلى القوات التي تزعمها السلطان السلجوقي أرسلان شاه وأتابكه ايلدكز، وفي سنة 558هـ/1164، ألحقت القوات الإسلامية المتحالفة* هزيمة نكراء بالكرج، واستولوا على غنائم عظيمة، اقتسمتها القوات الاسلامية وقد تمكن سكمان الثاني من تعويض ما خسره في آني لأن خسائره كانت كبيرة[1].

كما اشترك سكمان الثاني لآخر مرة في الحملة، التي قام بها البهلوان بن ايلدكز ضد الكرج سنة 571هـ/1177م، وحققت الحملة بعض الانتصارات[2].

بعد وفاة سكمان الثاني سنة 581هـ/1187م، خلفه مملوكه سيف الدين بكتمر*، ودخلت الإمارة في مرحلة من الاضطرابات والفوضى العارمة، عجز خلالها بكتمر من إعادة الاستقرار فيها.

ب-دور رجال الدين الأرمن في سقوط آني:

لم تتعرض إمارة خلاط لأخطار الكرج، طوال فترة حكم ناصر الدين سكمان الثاني لأنهم -كما سبق وأشرنا -قد وجهوا أنظارهم نحو إمارة آني واستولوا عليها سنة 549هـ/1154م[3]، ولم يدرك حاكمها فخر الدين شداد طبيعة أطماعهم التوسعية، وهذا ما مهّد الطريق لسقوط إمارته -وقد سبق وذكرنا - كيف احتال أمير آني على حاكم أرزن الروم-ليجعله طعما للكرج وكيف وقع عز الدين سلدق-حاكم أرزن الروم- في أسر الملك ديمتريوس والهزيمة التي حلت بالقوات الإسلامية، هذه الهزيمة

*القوات الإسلامية المتحالفة شارك فيها بالإضافة إلى السلطان أرسلان شاه وأتابكة كل من صاحب خلاط سكمان الثاني وصاحب أرزن الروم فخر الدين دولة شاه بتصرف.

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ص194.

[2] **نفسه**.

*سيف الدين بكتمر: حكم خلاط في الفترة (581-589هـ)، لأن سكمان الثاني لم يخلف أبناء. أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص348.

[3] الفارقي: **المصدر السابق**،ج1 ص189.

كان لها أثر في تشجيع رجال الدين النصارى الأرمن، على إثارة الفتن والتمرد ضد الإمارة الإسلامية، خاصة وأنهم كانوا يتمتعون بنفوذ واسع في المدينة طوال حكم الأسرة الشدادية.

لقد قاد التمرد رجال الدين الأرمن، وتمكنوا من فرض سلطتهم وبسطوا نفوذهم على الإمارة وعزلوا الأمير فخر الدين شداد، ونصبوا مكانه أخاه "فضلون" وكان ذلك سنة 550هـ/1155م، لكنهم ما فتئوا أن تمردوا على هذا الأخير أيضا في سنة 56هـ/1151م، ولشدته لم يتمكن فضلون من إخماده، واضطر إلى الفرار من المدينة، واعتصم بأحد القلاع وقام رجال الدين هؤلاء بمراسلة الملك جورج الثالث يطلبون قدومه حتى يسلموا له المدينة-آني-وما إن وصلته رسالتهم حتى سارع بتجهيز قواته وسار نحو آني، ودخلها وأسر جميع أفراد الأسرة الشدادية، ونهب جميع ممتلكاتهم، وعين نائبا عنه فيها وعاد إلى تفلس[1].

ويعتبر استيلاء الكرج على آني من الأحداث السياسية الهامة، التي أثرت في تاريخ العلاقات بينهم وبين القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية، ولقد شعر الحكام المسلمون بخطورة الأمر، وأدركوا جيدا أطماع الكرج التوسعية في مناطق النفوذ الاسلامي.

رغم سقوط آني وحصن قرس واللتان تعتبران من بين أهم المدن الحصينة في أرمينية، إلا أن حركة الجهاد تواصلت ولم تنقطع بفضل جهود حكام أتابكية أذربيجان وحكام إقليم الران وهذا ما سوف نعرفه في مبحثنا الآتي.

ت-أطماع الكرج في خلاط:

لم تتعرض خلاط طوال فترة حكم سكمان الثاني لمضايقات الكرج، إلا أن الكرج لم يغتنموا الفرصة للاستيلاء عليها، لإنشغالهم بإخضاع إقليم الران طوال فترة حكم الملكة ثمارا، غير أن أطماعهم فيها تجددت نهاية فترة حكمها تحديدا سنة 601هـ/1204م، حيث قامت القوات الكرجية بالتوغل

[1] سبط ابن الجوزي:**المصدر السابق**،ج8،ق2،ص174.

في ممتلكات إمارة خلاط ووصلت حتى ملاذكرت بسهولة، مستغلة ضعف وعجز قوات خلاط عن صد الغارات الكرجية مما حقق للكرج مكاسب كثيرة[1].

كما قامت ثمارا بتجهيز حملة بقيادة زاكار لمهاجمة أرجيش ونواحيها-كما سبق وذكرنا آنفا- وقامت بحصار حصن التين*القريب من أرزن الروم[2]، بغرض قطع المواصلات بينه وبين خلاط، يبدو أن ذلك كان بهدف منع سلاجقة الروم من مد يد العون لها، نظرا لعلاقات المصاهرة التي ربطت بينهما، فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن مغيث الدين طغرل-حاكم أرزن الروم-كان متزوجا من شقيقة حاكم خلاط آنذاك-محمد بن بكتمر*[3].

استنجد حاكم خلاط-محمد بن بكتمر-بطغرل-حاكم أرزن الروم، وبعد أن وصلته النجدة اشتبكت قواتهما بالكرج قرب حصن التين، وهزم الكرج هزيمة ساحقة وفقدوا معظم جنودهم، ولكنهم مع ذلك لم يتخلوا عن أطماعهم وقاموا بحملة أخرى سنة 606هـ/1206م، وتحركت القوات الإسلامية وتحالفت مع خلاط ضد الكرج، ولقد حاول الكرج مباغتة المسلمين في إحدى الممرات الضيقة، لكن المسلمين تفطنوا لهم فحاصروهم، فاضطربت قوات الكرج وانقض عليهم المسلمون وهزموهم شر هزيمة، ولم يستطيعوا الفرار والنجاة[4]، ويبدو أن الهزائم المتكررة للكرج في خلاط، جعلت الملكة ثمارا تصرف النظر عن محاولة الاستيلاء عليها مجددا، لتوجه جهودها هذه المرة نحو حصن قرس* الحصين طبيعيا والذي يعتبر بوابة لمنطقة القوقاز[5].

---

[1] سبط ابن الجوزي:**المصدر السابق**،ج8،ق2، ص174.

*حصن التين: يقع في إمارة خلاط يربط خلاط بأرض أرزن الروم. انظر/الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص265.

[2] ابن الاثير: **المصدر السابق**، ج9، ص269.

* محمد بن بكتمر: ابن سيف الدين بكتمر حكم خلاط سنة 594هـ/1198م ولقب بالملك المنصور. أنظر/ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص94

[3] سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج8، ق2، ص534.

[4] الغساني: **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، 1975، ج8، ق2، ص534.

*قرس: مدينة أرمينية قريبة من تفليس . أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج4، ص367؛

[5] Michael Pereira: **op**. **cit**.P.73.

لطالما كان هذا الحصن على مدى فترات طويلة من الزمن، عرضة لغارات الكرج المستمرة مماجعله يزداد ضعفا مع مرور الزمن، وحينما حاصرته قوات ثمارا، بعث حاكمه يطلب النجدة من خلاط، لكن خلاط كانت ترزح تحت وطأة الاضطرابات السياسية، ولما أدرك حاكم قرس أن القوى الإسلامية لن تمده بالعون راسل الكرج-مضطرا-وتعهد لهم بتسليمهم الحصن مقابل بعض الإقطاع والمال، فوافق الكرج وكان ذلك سنة 603هـ/1206م[1].

كان تسليم الحصن ضربة قوية للإمارات والقوى الإسلامية في أرمينية، التي وقفت عاجزة عن حمايته، وشكل هذا الامر منعرجا خطيرا اماط اللثام عن تغير في ميزان القوى بين الامارات الاسلامية والكرج.

4-علاقات الكرج بأتابكية أذربيجان واقليم الران (541-622هـ/1146-1222م):

رأينا فيما سبق أن لفظ الأتابك تعني مربي الأمير أو الأمير الوالد، وهو اسم أطلق على الأمراء والقادة اللذين عهد إليهم بتربية أبناء السلاطين، وتعليمهم وتدريبهم على تسيير شؤون الحكم، أول من لقب بهذا اللقب الوزير السلجوقي نظام الملك، عندما فوض إليه السلطان ملك شاه بعض الصلاحيات لإدارة شؤون الحكم سنة 456هـ/1072م.

والسبب الذي أدى لظهور الاتابكيات أن بعض الأمراء الصغار قد أسندت اليهم الإمارة-وكان ذلك أواخر عهد الدولة السلجوقية-لذلك عين لكل أمير أتابك يرعى شؤونه ويكون كالوصي عليه، انتهز هؤلاء الاتابكة فرصة ضعف الدولة واستبدوا بحكم تلك الإمارات، وكونوا جيوشا ثم استقلوا بها، وبذلك تكونت عدة أتابكيات أواخرالقرن 5هـ وبداية القرن 6هـ /أواخر11م وبداية 12م وقد أصبحت بمثابة معاول هدم في ظهر الدولة السلجوقية.

[1] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص246؛ ابن الأثير: **المصدر السابق**،ج8، ص289.

ومن أهم الأتابكيات التي ظهرت أتابكية دمشق، أسسها ظهير الدين طغكتين مملوك السلطان تتش-أصبح أتابكا لإبنه دقاق ثم لإبن دقاق تتش الصغير، وقد استمرت تحت نفوذ طغكتين حتى 1154م أي باستيلاء نور الدين محمود زنكي عليها.

أتابكية الموصل وتنسب إلى عماد الدين زنكي بن اقسنقر، اسندت إليه سنة 521هـ،1127م وبعدها ضم إليها الجزيرة ونصيبين ثم سنجار وحران. أتابكية أرمينية وتنسب إلى سكمان القطبي مملوك قطب الدين إسماعيل حاكم مرند، وقد ضم سكمان إليه خلاط سنة 493هـ/1106م، وقد عمل كل أتابك على توسيع رقعة أتابكيته وبسط نفوذه كل على حساب غيره.

أ-جهود أتابكية أذربيجان في جهاد الكرج:

يرجع نسب أتابكية أذربيجان إلى ايلدكز، وكان مملوكا في بداية أمره، ثم بدأ يترقى في المناصب حتى عينه السلطان مسعود سنة 541هـ/1142م حاكما على إقليم الران، ويذكر إبن الأثير أن السلطان مسعود زوج ايلدكز من أرملة أخيه طغرل بن محمد[1].

كان ايلدكز يدرك جيدا أهداف الكرج، لأن إقليم الران كان من أقرب الأقاليم السلجوقية إلى ممتلكاتهم، وأكثرها تعرضا لغاراتهم، وكان إقليم الران في بداية حكم ايلدكز ضعيفا، وكانت بعض مدنه تدفع إتاوة سنوية للكرج لكف اعتدائهم كجنزة وبيلقان[2].

بعد وفاة السلطان السلجوقي محمد بن محمود سنة 554هـ/1159م، دخل ايلدكز همذان*، ونصب أسلان شاه بن طغر لابن زوجته، على رأس السلطنة السلجوقية وكانت سلطته صورية فقط[3]، لأن السلطة الحقيقية كانت بيد أتابكه ايلدكز.

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج 9، ص73.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ص272.

بيلقان مدينة في إقليم الران قريبة من الدربند وشروان. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص633.

*همذان مدينة مشهورة قديمة، تعتبر عاصمة إقليم أذربيجان. انظر/الحموي: **المصدر نفسه**، ج1، ص654

[3] عبد النعيم حسنين: **المرجع السابق**، ص140، 141.

بقي ايلدكز فترة في همذان، وقد انشغل بإخماد الفتن التي ثارت عهد السلطان أرسلان شاه، واستغل الملك جورج الثالث ذلك فتوجه إلى مدينة دوين* واستولى عليها سنة 557هـ/1162م[1] ودمرها ونهبها تماما، ذكر الفارقي انهم نقضوا المنارة التي كان بناها قرني بن الأحدب* من جماجم الكرج وبالغوا في القتل والنهب والأسر [2]، ، وتذكر المصادر أن الكرج نكلوا بالأسرى[3]، وفي نفس السنة أغار الكرج على جنزة واستولوا عليها–وقد سبق وأشرنا لذلك في الفصل الأول–وعادوا محملين بالغنائم الكثيرة[4].

عاد ايلدكز إلى إقليم الران ووصلته رسالة من الكرج جاء فيها:" **لنا في كنجة بيلقان خراج يصل إلى خزانة الملك في كل سنة، وقد انقطع عنا منذ سنين ما وصل إلى الخزانة، ونريد منك أن تدفع لنا**"[5]، لكن ايلدكز رفض ذلك، وأجاب رسول الكرج أنهم جاؤوا إلى إقليم الران لأداء فريضة الجهاد وفتح تفليس، طلب ايلدكز المساعدة لجهاد الكرج، فخرج السلطان السلجوقي أرسلان شاه من همذان والتقى ايلدكز[6]، وانضمت إليهما قوات سكمان الثاني حاكم خلاط، ونصر الدين أرسلان آبة بن أقسنقر الأحمد يلي* حاكم مراغة*[7]، قدرت القوات الإسلامية مجتمعة بخمسين ألف مقاتل[8]، مما جعل الملك الكرجي يطلب من–ايلدكز– عقد صلح لكن حكام الإمارات المشاركة رفضوا ذلك،

---

*دوين: في نواحي إقليم ألران قريبة من بدليس. انظر/لسترنج: **المرجع السابق**، ص342.

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص140، 141.

*قرني بن الأحدب : حسام الدولة بن طغان أرسلان الأحدب، حكم أرزن الروم وبدليس ودوين في الفترة بين (532هـ/538هـ). أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص350.

[2] الفارقي: المصدر السابق، ص193.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص79، 80.

[4] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص459.

[5] الحسيني: **المصدر السابق**، ص272.

[6]ابن الفرات:**المصدر السابق**، ص257.

*نصر الدين أرسلان بن أبة بن اقسنقر الأحمد يلي، كان زوج ابنت ايلدكز. أنظر/ الحسيني: **المصدر السابق**،ج1، ص247.

*مراغة مدينة عظيمة مشهورة، وهي قصبةعاصمة أذربيجان، كثيرة الخيرات والثمار. أنظر/ لسترنج: **المرجع السابق**، ص198.

[7] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص94.

[8]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9 ،ص80.

وصمموا على الجهاد والانتقام، لما فعله الكرج بالمسلمين وأيدهم في ذلك حاكم خلاط، فهو من أكثر المدركين لأطماع الكرج، بينما مال ايلدكز لعقد الصلح، غير أنه لم يخرج عن رأي باقي الحكام.

قام ايلدكز بالهجوم على شمال دوين، وحاصرها واستولى عليها وقتل منها أربعة آلاف ثم أحرقها وشيد فيها حامية عسكرية[1].

استعد جورج الثالث للقاء القوات الإسلامية، وسار لقتالها، والتقى الجمعان عند أحد الحصون، وضع ايلدكز خطة محكمة ، إذ قام بتقسيم القوات الاسلامية إلى ثلاثة أقسام، قامت الفرقة الأولى بالاشتباك بالقوات الكرجية ولما اشتدت المعركة تدخلت الفرقة الثانية، واستغرق القتال وقتا، ولما شعر ايلدكز بإرهاق الكرج، تدخل بالفرقة الثالثة فانهزم الكرج هزيمة نكراء[2] في شهر شعبان سنة 558هـ/جويلية 1163م.[3]

ذكر ابن الأثير رواية مفادها أن أحد امراء الكرج اعتنق الإسلام، وساعد ايلدكزحيث قام بالالتفاف حول الجيش الكرجي، ونجحت الخطة وانهزم الكرج وطاردهم المسلمون، لمدة ثلاثة [4]ايام، وقتلوا منهم ما يقارب عشرة آلاف ، بينما فر جورج الثالث من المعركة واعتصم بإحدى الغابات.

لم يستغل ايلدكز هذا الانتصار ليحقق مزيدا من الفتوحات على الكرج، ولم يحاول فتح تفليس كما كان ينوي سابقا، لازدياد خطر الطائفة الإسماعيلية التي استطاعت الاستيلاء على بعض الأراضي القريبة من قزوين، مما جعل ايلدكز والسلطان أرسلان شاه يوحدان جهودهما لاستعادة هذه الأراضي[5]،

---

[1] Minorsky : **op.cit**, P.93.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ج1،ص274، 275.

[3] الفارقي: **المصدر السابق**، ص194.

[4] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص80.

[5] الراوندي: **المصدر السابق**، 414.

* قزوين: مدينة كبيرة مشهورة، كثيرة البساتين والأشجار، خصبة التربة، وهي مدينتان، واحدة داخل أخرى، واسوار تحيط بهما.أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص434.

وفي هذا دلالة واضحة على الخطر الكبير الذي مثلته هذه الطائفة باعاقتها وتعطيلها جهود القائمين بالجهاد ضد الكرج خاصة أتابكية اذربيجان،هذا ما سوف نعرفه لاحقا.

بعد سقوط آني سنة 556هـ/1161م، كما سبق ذكره، وجه ايلدكز جهوده لضم أتابكية أذربيجان لممتلكاته، لأن آني تعتبر بوابة نحو أذربيجان، وسقوطها بيد الكرج تعني تسهيل مهمتهم لمهاجمة أراضي أذربيجان، وبعد جهود كبيرة استطاع ايلدكز ضمها، لكن الكرج استولوا عليها رغم ذلك سنة 559هـ/1164م[1]، ولم يستطع ايلدكز طردهم لأنه انشغل في تلك الفترة بالتصدي لأطماع الخوارزميين في نيسابور*[2]، بعد وفاة ايلدكز سنة 567هـ/1172م، خلفه ابنه محمد البهلوان*.

ب–انعكاسات النزاعات الداخلية في تغير سياسة الأتابكية مع الكرج:

قام الكرج بالهجوم ثانية على مدينة آني سنة 570هـ/1175م، وعجز أميرها شاهنشاه عن التصدي لهم، فتمكن الكرج من الاستيلاء عليها، وعينوا نائبا فيها[3].

لما علم البهلوان بالخبر سارع بقواته، وقام بعدة غارات على ممتلكات الكرج، وحدثت مناوشات بينه وبين قوات الكرج ، ثم انسحب البهلوان ليعيد ترتيب قواته، وانضمت إليه قوات حاكم خلاط سكمان الثاني، وحشود كبيرة من التركمان، وتوجهوا إلى بلاد الكرج سنة 5741هـ/1176م[4].

---

[1] عفاف سيد صبرة: **المصدر السابق**، ص326.

*نيسابور: مدينة عظيمة ازدهرت بها العلوم وكثر بها العلماء، اسسها الملك سابور ملك الفرس. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج5، ص382.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**،ج1، ص377.

*محمد البهلوان: حكم أتابكية أذربيجان في الفترة (558–589هـ/1172–1185م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان، **المرجع السابق**، ج2، ص364.

[3] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص463.

[4] Minorsky: **op.cit**, P.97, 98.

تخوف جورج الثالث فلجأ إلى إحدى الغابات الجبلية المعزولة، حتى يتعذر على المسلمين الوصول إليه، أما القوات الإسلامية فقد هاجمت مدينة أقشهر* وفتحتها، وغنمت كل ما فيها.

عادت القوات الإسلامية لبلادها سنة 571هـ/1176م، و ذكر الحسيني أن البهلوان قام بحملة أخرى ضخمة ضد الكرج ولم يذكر تاريخها، وكانت عظيمة أدخلت الرعب في نفوس الكرج، مما جعلهم يضطرون إلى طلب الصلح، وصفها بقوله: "**فلم يقدر أحد أن يقابله، ونفذوا إليه وصالحوه على ما أراد**"[1].

عقب وفاة محمد البهلوان، خلفه أخاه ظهير الدين قزل أرسلان*، وقد نصب نفسه أتابكا للسلطان السلجوقي طغرل الثالث[2].

وكانت فترة حكمه قصيرة، دخل خلالها في منازعات وخلافات كثيرة، مع أبناء أخيه البهلوان- اينانج محمود وأمير أميران عمر- وكان قزل ارسلان يفضل أخاهما أبا بكر بن البهلوان*[3] وقام هذا الأخير-بعد وفاة عمه-قزل أرسلان-ببسط نفوذه على إقليم الران وأذربيجان[4] وبدأ حينها نفوذ أبناء ايلدكز ينحصر فقط في هذه المنطقة[5].

بدأت الصراعات بين الإخوة، وتمكن الأخوان اينانج وأمير أميران عمر من الاستيلاء على بعض ممتلكات أخيهما أبي بكر، ساعدهما في ذلك انضمام حشود غفيرة من جنود أتابكية أذربيجان، لكن

---

*آقشهر: مدينة كبيرة بناها الملك جورج الثالث، و تعني المدينة البيضاء. أنظر/ الراوندي: **المصدر السابق**، ص428.

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ج1،ص288.

*مظفر الدين قزل أرسلان: حكم أتابكية أذربيجان في الفترة (582-587هـ/1186-1191م). أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج2، ص364.

[2] أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص.70، 71.

*أبو بكر البهلوان: حكم أتابكية أذربيجان بعد مقتل عمه قزل أرسلان سنة 582هـ/1191م، وحكم الفترة ما بين (582-607هـ/1191-1210م). أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص161.

[3] سعد الغامدي: **أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي**، مؤسسة الرسالة، 1981، ص65.

[4] البنداري: **المصدر السابق**، ص276.

[5] حافظ حمدي: **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، مصر، 1950، ص108.

ما لبث أبي بكر أن أعاد بسط سيطرته ليفر اينانج إلى العراق وأمير أميران عمر إلى شروان حيث تزوج ابنة حاكمها، والذي ما فتئ يحرضه على أخيه أبي بكر حتى أنه أشار عليه بطلب مساعدة الملكة ثمارا، وسار معه-يعني حاكم شروان-إلى بلاد الكرج حيث التقوا الملكة ثمارا التي أحسنت استقبالهما، وكان هدف الزيارة طلب مساعدة عسكرية من الكرج في مقابل تمكينهم –الكرج- من بعض ممتلكات أبي بكر[1].

وفي هذا التصرف دلالة على شدة التناحر بين الإخوة، وأن الصراع حول السلطة كان يأتي في المقام الأول على حساب الأمن والاستقرار في الإقليم، حتى أضحى أفراد الأسرة الواحدة يتحالفون مع الأعداء ضد بعضهم بعضا.

5-الاطماع الكرجية في اقليم الران:

وافقت الملكة ثمارا على طلب المساعدة الذي عرضه ابن البهلوان، ووجدت ذلك فرصة للتدخل في شؤون أتابكية أذربيجان، والذي سوف يحقق للكرج مكاسب كثيرة على حساب المسلمين في إقليمي الران وأذربيجان، لذلك قامت بإرسال حملة ضخمة قادها زوجها داود سوسلان، وانضم إلى الحملة كل من حاكم شروان شروان شاه وابن البهلوان-أمير أميران عمر، وكان مرفقا بعساكر أتابكية أذربيجان وجمعا من القبائل التركمانية[2].

توجهت الحملة الى بيلقان و التقت بقوات أبي بكر بن البهلوان، وتواجهت القوات وجرت معركة طاحنة، مني فيها أبو بكر بهزيمة قاسية وكان ذلك سنة 590هـ/1194م، وكاد أن يُأْسر[3].

بعد هذا الانتصار، وجه الكرج أنظارهم نحو جنزة، فأرسل أمير أميران عمر إلى أهلها يطلب منهم تسليمهم المدينة، فلم يقبلوا لرفضهم تحالفه مع الكرج وأجابوه بقولهم:" **لو كنت جئتنا بمفردك كنا**

---

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ج1،ص304.

[2] **نفسه.**

[3] البنداري: **المصدر السابق**،ص215.

سلمنا إليك البلد، أما وأنت في هذه الجموع من عساكر الكفار، فلا سبيل لنا أن نسلم لك هذه المدينة خوفا من غدر الكفار بك واستلائهم عليها، ونسبى نحن وذرارينا ويقتل رجالنا وأهالينا"[1].

أدرك أمير أميران عمر صعوبة الاستيلاء على جنزة ، لوجود قوات كبيرة موالية لأخيه أبي بكر داخلها، كما أنه تخوف من غدر الكرج بأهلها إذا دخلوها، لذلك راسل أهلها يطمئنهم وتعهد لهم عدم تمكينه الكرج من دخولها، فوافق أهل جنزة على ذلك.

ولما سمع الكرج بذلك اشترطوا على أمير أميران عمر، أن يدخل معه ثلاثة أمراء ليقوموا بتنصيبه، فوافق أهل جنزة على ذلك، ودخل معه الأمراء ولما جلس على كرسي الحكم أخذوا منه عهدا على ألا يغير عليهم، وأن يوافقهم سرا وعلانية وألا يخالفهم، فتعهد لهم بذلك، وخرجوا من المدينة.

ما لبث أمير أميران عمر أن توفي في أقل من شهر من حكمه لجنزة، فراسل أهلها أخاه أبا بكر ليتسلمها، فسارع لذلك وعين نائبا عنه فيها، وعاد إلى نخجوان[2] فسارع الكرج لحصار جنأزة، واستبسل أهلها في الدفاع عنها فاستعصت على الكرج، فعادوا خائبين وقصدوا نخجوان، ولما علم أبو بكر بقدومهم نحوه فر إلى تبريز، تاركا الكرج يحاصرون نخجوان واستمر الحصار فترة طويلة ، حتى أرسلت زوجة محمد البهلوان–زاهدة خاتون–إليهم الأموال والهدايا الثمينة وعندها فُك الحصار، وعادت القوات الكرجية إلى بلادها بعد أن ملأت أيديها من الغنائم وأسرت ما لا يحصيه إلا الله، وساقت دواب البلاد بأسرها، كما ذكر مؤلف زبدة التواريخ[3].

لم يتوقف الكرج عن الإغارة على إقليم الران، فبعد جنزة اتجهوا مرة أخرى إلى مدينة دوين، أقرب المدن الإسلامية إلى أراضيهم، ولطالما تعرضت لغاراتهم المستمرة، لذلك كان سكانها يحاولون بعد

---

[1] البنداري: **المصدر السابق**، ص236.

[2] الحسيني: **المصدر السابق**، ج1،ص308.

[3] **نفسه**.

كل غارة تحصينها، تجنبا لغارات أخرى حتى أنهم بنوا بداخلها خندقا يجتمعون به حين يفاجئهم الكرج بضرباتهم[1].

ورغم هذه التحصينات إلا أنها لم تجد نفعا، أمام الإصرار الكبير للكرج في الاستيلاء عليها، واستنجد أهلها هذه المرة بأبي بكر البهلوان لكنه لم ينجدهم لقلة قواته وضعفه، فتمكن الكرج من الاستيلاء عليها سنة 599هأ/1203م، وأفسدوا فيها وقتلوا منها عددا لا يكاد يحصى لعظمته[2].

ضعف إقليم الران عهد أبي بكر، ولم يعد قادرا على صد التحرشات الكرجية، الأمر الذي جعل الكرج يستولون على معظم أراضيه[3].

لما فرغ الكرج من إقليم الران، وجهوا أنظارهم إلى أتابكية أذربيجان سنة 601هـ/1214م، مستغلين إهمال أبي بكر لشؤون الحكم لإنغماسه في اللهو الخمر، وقاموا بعدة غارات على إربل، واستولوا على مدينة مرند وقتلوا وأسروا جميع سكانها، ونهبوها ثم دمروا بيوتها ومساجدها حتى أصبحت خاوية من مظاهر الحياة تماما[4].

ولقد ذكر ابن الأثير أن الكرج قاموا بغارات عنيفة على أذربيجان سنة 601هـ:" **في هذه السنة أغار الكرج على بلاد الإسلام من ناحية أذربيجان، فأكثروا العبث والفساد والنهب والسبي**"[5].

---

[1] ابن حوقل: **المصدر السابق**، ق2، ص173.

[2] ابن الوردي: **المصدر السابق**، ج2، ص173.

[3] الحسيني: **المصدر السابق**،ج1، ص309.

[4] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج2، ص238.

إربل: قلعة ومدينة حصينة، واسعة، بها خندق عميق وتقع على تلة عالية شبيهة بقلعة حلب. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص186.

[5] ابن الأثير: **المصدر السابق، حوادث سنة 601هـ**، ج3، ص269.

أدرك أبو بكر عجزه عن صد الكرج، فغير سياسته اتجاههم، إذ قام بمصاهرتهم وتزوج من ابنة أحد كبار أمرائهم سنة 602هـ/1205م، وأدى هذا الزواج السياسي إلى تحسن العلاقات بينه وبين مملكة الكرج، فأوقفت غاراتها على ممتلكاته[1].

واستغل أبو بكر الصلح ليبسط نفوذه على مراغة، بعد وفاة حاكمها وبذلك أعاد بسط نفوذه على كامل إقليم أذربيجان.[2]

لما توفي ابا بكر، خلفه أخاه مظفر الدين أزبك*، وكان مثله مستهترا بأمور الحكم كثير اللهو والانشغال بالملذات[3]، هذا ما جعل الاقليم عرضة لانتهاكات الكرج المستمرة.

ذكر النسوي أن الكرج قاموا ببعض الغارات على ممتلكات أزبك، ولم يتوقفوا عن ذلك حتى حذرهم السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد (596-617هأ/1200-1220م) ، مبرزا أن أزبك قد دخل في طاعته[4] وممتلكاته أصبحت من ممتلكات الخوارزميين.

بعد تعرض الكرج لغارات المغول سنة 617-618هـ/1220-1221م، أقاموا حلفا مع مظفر الدين أزبك يقضي بمهاجمة المغول بعد انقشاع الثلوج، ولما وصل إلى مسامع المغول أمر التحالف، هاجموا الكرج وهزموهم رقم الظروف المناخية القاسية[5].

---

[1] أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص107؛ **Minorsky**: **op.cit**, **P.873** .

[2] الغساني: **المصدر السابق**، ج1، ص320، 321.

* مظفر الدين أزبك: حكم أتابكية أذربيجان في الفترة (607-622هـ/1210-1225م). انظر/احمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ص212.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص335، 336.

[4] النسوي: **المصدر السابق**، ص58.

[5] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص47، 48.

وكنتيجة لهذا التحالف، قرر المغول تأديب أزبك فهاجموا مراغة وهددوا تبريز، لكن أهلها قاموا بإغرائهم، إذ قدموا لهم الأموال مقابل كف اعتداءاتهم، فقبل المغول ذلك وتوجهوا إلى إقليم الران ودمروا بيلقان، ولم ينج منه سوى مدينة جنزة سنة 618هـ/1221م.[1]

رغم خطر الغزو المغولي على بلاد الكرج، إلا أنهم لم يتخلوا عن أطماعهم التوسعية في إقليم الران، فقاموا في رمضان سنة 619هـ/أكتوبر 1222، بالهجوم على بيلقان، وكانت تضمد جراحها من مخلفات الغزو المغولي، لكن الكرج استولوا عليها عنوة ،وقتلوا كل من فيها وأسروا بعضهم ولم يتحرك أزبك لنجدتهم[2].

كما أنهم هاجموا جنزة سنة 622هـ/1225م، وحاصروها لمدة طويلة واستمات أهلها في المقاومة، فقد عرف عنهم الشجاعة والبسالة، لذلك اندفعوا لمواجهة الكرج وانتصروا عليهم وعاد الكرج إلى بلادهم، وقامت الملكة روسودان في نفس السنة بحملة ضخمة ضد أراضي اتابكية أذربيجان، لكن قواتها هزمت ولم يبقى منها إلا القليل[3]، ولم تتقبل روسودان الهزيمة لذلك صممت على الاستيلاء كليا على إقليم أذربيجان، لولا ظهور الدولة الخوارزمية على مسرح الأحداث، ماجعل الملكة روسودان تصرف النظر عن الامر.

6-أثر الحركة الباطنية الإسماعيلية في عرقلة جهاد اتابكية اذربيجان ضد الكرج:

شهد القرن الثالث الهجري ظهور الحركات الباطنية* وقد لعبت دورا بارزا-ابان فترة الحروب الصليبية والفترة السابقة لها-في عرقلة حركة الجهاد الإسلامي ضد الغزو الصليبي، هذا الغزو الذي أعطى دفعا لزيادة أطماع الكرج ضد جيرانهم المسلمين ليتوسعوا على حسابهم من حين لآخر.

---

[1] النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص313، 314.

[2] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص485.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8،ص357.

* الحركات الباطنية هي حركات عقائدية في الأساس شيعية ،أنشأت كتنظيمات سياسية وعسكرية سرية وصار لها أتباع، وهي ذات فكر عقدي منحرف، كان لها دور هام في تغلغل الصليبيين في العالم الإسلامي من خلال عقد التحالفات وتقديم الإعانات لهم لتسهيل عملية غزوهم لبلاد المسلمين. إضافة إلى سياستها المعروفة بالاغتيالات التي طالت عدة شخصيات تصدت للصليبيين،

فما هي أبرز هذه الحركات؟ وكيف ساهمت في عرقلة الجهاد ضد المسيحيين ككل؟ وما أثر الدور الذي لعبته في ازدياد أطماع الكرج؟ واستهانتهم بقدرات جيرانهم المسلمين، الذين كانوا يتخبطون في اضطرابات كثيرة، من إنقسامات للسلطة وصراعات لبسط النفوذ بين مختلف القوى الإسلامية في المنطقة، إضافة إلى الخطر الصليبي الداهم، يضاف لكل ذلك الخطر الفكري والعقدي الذي شكلته هذه الحركات في حد ذاتها، والخطر الذي شكله تواطؤها مع الصليبيين الغازين لبلاد المشرق.

تعتبر الطائفة الإسماعيلية النزارية* أبرز هذه الحركات وأكثرها دموية وبطشا بالمسلمين من أهل الحديث والسنة، أسّسها الحسن بن الصباح* وجعل مركزها حصن ألموت*، وبعد فترة استطاع تشكيل كيان سياسي أشبه في تنظيمه بالدولة على أسس شيعية إسماعيلية، وقد برز نشاط عناصر هذا التنظيم في ذروة مجد الدولة السلجوقية عهد السلطان ملك شاه، الذي حرص على استئصال فكرها المنحرف، وقد ركز جهودا كبيرة لذلك، يبدوا أن هذا الأمر كان من أسباب عدم تعرضه للكرج.

كالأمير مودود حاكم الموصل وهو أول من تصدى للصليبيين سنة 507هـ، كما كانت لهم عدة محاولات فاشلة لاغتيال صلاح الدين الأيوبي اللذي استطاع إعادتهم إلى طاعته في بلاد الشام، وكان نظام الملك ا لوزير السلجوقي اول من تفطن لهم وحاربهم و اول ضحية اغتيال سياسية لهم.

وقد وجهوا اهتمامهم إلى استمالة القادة والوزراء إلى صفوفهم، وقد استطاعوا استمالة بعض الشخصيات، كالأمير رضوان حاكم حلب حيث أقاموا دارا لدعوتهم، لكن ابنه ألب أرسلان تصدى لهم وأبطل دعوتهم، واخرجهم منها.

وأشهر هذه الحركات الإسماعيلية النزاريةالمستعلية الفاطميةالنصيرية (العلوية)الدروز...

للمزيد:أنظر/ يوسف إبراهيم الشيخ عيد: **أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين**، دار المعرفة، القاهرة، 1996، ص20ومابعدها؛ فرهاد دفتري: **الإسماعليون في العصر الوسيط: تاريخهم وفكرهم**، ترجمة سيف الدين القصير، دار الهدى للثقافة والنشر،بيروت ،1999،ص16وما بعدها.

*الإسماعيلية النزارية: تنسب لنزار بن المستنصر بالله الخليفة الفاطمي وهو ابنه البكر تمت تنحيته عن خلافة أبيه ليتولى أخوه الأصغر المستعلي الخلافة، وهذا سبب انقسام الإسماعيلية إلى نزارية ومستعلية.انظر/فرهاد دفتري: **المرجع السابق**، ص 26.

*الحسن بن الصباح: حسن بن علي بن محمد الصابح الحميري (430–518هـ/1037–1124م) ولد بقم في إيران وتوفي بها، يعتبر مؤسسا للدعوة الإسماعيلية النزارية التي اشتهرت باسم الحشاشين ولقب بالسيد أو شيخ الجبل، ذو شخصية قوية استطاع فرض الطاعة والولاء على أتباعه، انكب على دراسة الفكر الشيعي والمؤلفات الإسماعيلية. انظر/دفتري: **المرجع السابق**، ص96.

*قلعة ألموت: حصن قديم يقع في صخرة عالية وسط الجبال، ليس إلا طريق واحد يؤدي إليه، ونظرا لحصانته الطبيعية جعليه الحسن بن الصباح مركزا لدعوته وعاصمة لدولته، كانت مركزا شيعيا خطيرا، لعب دورا بارزا مع أهل السنة.انظر/ ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج10، ص567.

وبعد وفاته وبروز الصراع حول خلافته-بين أبنائه وإخوته-وجد الإسماعيليون الفرصة سانحة للتوسع على حساب الأراضي السلجوقية[1]، بشكل خاص فترة حكم ابنه-بركياروق-الذي حاول صدهم، وكذلك فعل أخواه محمد وسنجر، غير أن محاولاتهم جميعا باءت بالفشل لعدم وجود تنسيق للجهود فيما بينهم نظرا لصراعاتهم الداخلية، التي صرفت أنظارهم عن تركيز جهودهم لصد الخطر الإسماعيلي، وهذا بدوره جعلهم لا يقدمون المساعدة الكافية والمرجوة منهم لبلاد الشام التي كانت تواجه الغزو الصليبي، لأن صراعاتهم قد استنفذت جل مواردهم المالية والبشرية.

إضافة إلى ذلك ذكر بعض المؤرخين أن بعض حكام الإمارات الإسلامية كان من مصلحتهم بقاء الصليبيين في بلاد الشام، و عدم إقامة جبهة إسلامية موحدة، حفاظا منهم على نفوذهم، ذكر ابن العديم: " **إن المقدمين كانوا يريدون بقاء الإفرنج ليثبت عليهم ما هم فيه**"[2]-يقصد بعض الحكام المسلمين-كما فعل قبلهم بعض حكام بلاد الشام حينما اقاموا تحالفات مع الصليبيين، اعتقادا منهم ببقائهم في مأمن من خطرهم-الصليبيين- وكانوا مخطئين في تصورهم ذلك.[3]

وقد شهدت فترة حكم بركياروق ضعفا عاما-امتاز بسوء الحكم وفساد الإدارة وتشتت السلطة بينه وبين إخوته-كما سبق الإشارة إليه في الفصل الأول-وهذا ما مكن الإسماعيليين من التوغل داخل الأراضي السلجوقية انطلاقا من قلعتهم في ألموت، وحققوا انتصارات كثيرة، فقد استولوا على عدة قلاع سلجوقية في إيران، كما أن عناصرهم توغلت في صفوف الجيش السلجوقي ووصلوا إلى بلاط بركياروق[4].

ولقد شهدت الفترة ما بين 488-496هـ/1095-1100م، فترة حاسمة في الإغتيالات السياسية التي عرفت بها الطائفة، وقد مثلت في الوقت نفسه اضطرابات كبرى في السلطة السلجوقية، ورغم ذلك لم يكن لمحاربتهم الأولوية في سياسة بركياروق وإخوته عكس والدهم، حسب بعض المصادر.

---

[1] فرهاد دفتري: **المرجع السابق**، ص213.

[2] ابن العديم: **المصدر السابق**، ج2، ص173.

[3] ابن القلانسي: **المصدر السابق**، ص199.

[4] فرهاد دفتري: **المرجع السابق**، ص212.

قام بركياروق بحملة تطهير ضدهم سنة 494هـ/1101م، و قتل منهم ثمانمائة شخص اشتبه في انتمائهم إليها، وهذا يفند ما جاء في بعض المصادر، من أنه إضافة إلى سوء طبعه وسيرته كان يميل للإسماعيلية[1]، فالوقائع التاريخية تنفي عنه ذلك الميل، اذ تعرض هو نفسه لعدة محاولات إغتيال من طرفها.

ولقد استمر الفاطميون والإسماعيليون النزاريون-بشكل خاص-في التعاون مع الصليبيين ضد الإمارات والدويلات السنية، إذ تآمروا معهم على الدولة الأيوبية والإمارات الأرتقية.

نستنتج مما سبق أن الإمارات الإسلامية في أرمينية وأذربيجان، قد قامت لفترات طويلة، بأعباء الجهاد ضد الكرج، وهذا جعلها تنهك طاقاتها المادية والبشرية، وأن ظهور الاسماعليين على مسرح الاحداث، وأعمالهم الشنيعة ساهمت الى حد كبير في زيادة إضعاف هذه القوى ، بشكل خاص أتابكية أذربيجان، وإعاقتها عن استكمال إنجازاتها في مقارعة الكرج.

إضافة الى خطر الاسماعليين ،برز خطر المد الصليبي و بدوره ساهم في اعاقة حركة جهاد القوى الاسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية ضد الكرج،وحال دون تقديمها الدعم المادي والعسكري لمسلمي بلاد الشام، إبان الحملات الصليبية، وهذا ما سوف ندرجه في الفصل التالي.

[1] الحسيني: **المصدر السابق**، ج1،ص213.

الفصل الثالث

العلاقات الكرجية الأيوبية

(491-628هـ/1191-1231م)

1-تشتت جهود القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية بين الصليبين والكرج (491-569هـ/1097-1173م)

2- السياسة الكرجية الأيوبية عهد الملكة ثمارا:(580-608هـ/1184-1212م)

3- السياسة التوسعية والأطماع الكرجية في ممتلكات الأيوبيين (596-628هـ/ 1199 - 1231م)

أ-الإستيلاء الأيوبي على خلاط وبداية الصدام مع الكرج(604هـ/1207م)

ب-معاهدة الصلح مع الأيوبيين

4-العلاقات الكرجية الأيوبية في عهد الملكة روسودان (619-629هـ/ 1222-1232م)

1-تشتت جهود القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية بين الصليبين والكرج (491-569هـ/1097-1173م):

كان بيت المقدس يضم المسلمين إلى جانب بعض الطوائف النصرانية، وكان التعايش بينهم مثالا حيا لقيم التسامح الذي يميز الفرد المسلم، باعتباره بلدا مقدسا للمسلمين والنصارى على حد سواء،ل ما له من قيمة عاطفية دينية.

وكان من بين هذه الطوائف النصرانية طائفة من بلاد الكرج[1]، تحج باستمرار إلى الكنيسة المصلبية وهي كنيسة مقدسة لديهم، وتعرف أيضا بكنيسة القبر المقدس*، وتقع هذه الكنيسة في الجهة الغربية من القدس.

وكان ملوك الكرج ينفقون على هذه الجالية وعلى كنائسها[2]، من خلال إرسال مبالغ مالية إلى بطريريك بيت المقدس، وذلك قبل مجيء الصليبيين إلى بلاد الشام والجزيرة الفراتية نهاية القرن الحادي عشر وتأسيسهم لإماراتهم الصليبية الرها، طرابلس، انطاكية وإمارة بيت المقدس[3].

لم يكن للصليبيين بادئ الأمر علاقات تعاون مع الجاليات الأرثوذكسية في بيت المقدس، لاختلافاتهم المذهبية غير أن الوضع تغير بعد فترة، حيث جعلتهم الحاجة إلى اليد العاملة يظطرون مرغمين على الإحتكاك بهم والتعامل معهم، وجعلهم قوة داعمة للاقتصاد.[4]

---

[1] بنيامين التطيلي: **رحلة بنيامين**؛ ترجمة وتحقيق عزرا حداد، بغداد، 1945، ص99..

* بناها الامبراطور الروماني قسطنطين وهو اول الاباطرة المعتنقين للمسيحية اوائل ق 4م،في المكان الذي عثرت فيه امه هلينا على خشبة الصلب اثناء تنقيبها، و لذلك سميت الكنيسة المصلبية وبدات رحلات الحج الاوربي اليها للتبرك .أنظر/ أشرف صالح محمد سيد:حركة الحج المسيحي الى فلسطين من ق4 الى ق11م،**مجلة الفسطاط التاريخية** ،القاهرة،.2007

[2] قسطنطين بورفيروجينيتوس: **المصدر السابق**، ص166.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصليبية**، القاهرة، 1977 ج1، ص.129-246؛ حسن حبشي: **الحملة الصليبية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر،1958، ص176.

[4] وليام الصوري: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة سهيل زكار، بيروت، 1990، ج1، ص560.

بعد وصول الصليبيين الى بيت المقدس عينوا بطريرك كاثوليكي انتزع سلطة الارثوذكس على الكنائس،وقام باذلالهم كما أخذ الصليب المقدس منهم[1]،كما تعامل الصليبيون -بشكل عام- مع النصارى الأرثوذكس بالقسوة والعنف والفوقية .

كما قام رجال الدين الكاثوليك بالاستيلاء على الكنائس التابعة للأرثوذكس، وطردوا أصحابها منها[2]، ولقد كان لهذه المعاملة أثر في توتر العلاقات بين الكرج والصليبيين، في حين ازداد ارتباط الكرج ببيزنطيا، حيث قام الملك الكرجي داود الثاني بتزويج ابنة له تدعى-تمتا-Tamta- بحفيد الإمبراطور ألكسيوس كومنين-Alecasusil Commenus-(477-514هـ/1081-1118م) ويدعى الكسيوس*، ولم تكن هذه المصاهرة الوحيدة بين الأسرة المالكة في جورجيا والبيزنطيين، بل حدثت مصاهرات اخرى زادت وحافظت على ارتباط الكرج ببيزنطا.

ساهمت بعض القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية، في جهاد الإمارات الصليبية المتأسسة في المنطقة، منها إمارة خلاط و أتابكية الموصل قادها الأمير مودود*، اتجهت الى إمارة الرها واشتبكت مع الحامية الصليبية فيها سنة 503هـ/1109م[3].

---

[1] فوشيه الشارتري: **تاريخ الحملة إلى القدس**، ترجمة زياد العسلي، عمان، 1990، ص.77؛ رنسمان: **المرجع السابق**، ج1، ص415.

*الصليب المقدس هو صليب من الخشب مزين بالجواهر ومطلي بالذهب والفضة. أنظر/ الشارتري: **نفسه**.

[2] رنسمان: المرجع**السابق**، ص415.

*ألكسيوس: حفيد الإمراطور ألكسيوس كومنينا ابن ابنته حنة كومنين**Anna Commenus** من زوجها نقفور برينيوس **Nicephorus Bryennius**.انظر/حسنين ربيع:**المرجع السابق**، ص279.

*مودود: حكم الموصل في الفترة (502-507هـ). أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص60.

[3] ابن القلانسي: **المصدر السابق**، ص169-170؛ عماد الدين الخليل: **المرجع السابق**، ص221.

كما قام مودود بحملة ثانية سنة 504هـ/1110م، واشترك معه سكمان الثاني-حاكم خلاط- و أحمد يل الكردي* -حاكم مراغة-[1]

وفي ربيع الأول من سنة 513هـ/1119، تمكن الأمير ايلغازي بن ارتق-صاحب ماردين- وطغان الأحدب صاحب بدليس وأرزن الروم من تحقيق الانتصار على الصليبيين، وكادت إمارة انطاكيا أن تسقط بيد المسلمين[2] لولا وصول قوات صليبية ضخمة لنجدتها، وانصراف قوات التحالف الإسلامي بعد نفاذ مؤونة جيوشها، وكان من بين القتلى حاكم إمارة انطاكيا الامير رودجر*.

ولما سقطت تفليس بيد الكرج، وجه الأمير ايلغازي جهوده لاستعادتها، وهذا شغله عن جهاد الصليبيين لكنه هزم -كما أشرنا سابقا، وفضّل التركيز على استعادة تفليس، وذكر ابن العديم بان هذا السّبب هو ما جعله يعقد الصلح مع الصليبيين في حلب[3].

بعد وفاة ايلغازي سنة 516هـ/1122م، قام ابن أخيه ملك بن بهرام* بجهاد الصليبيين، وتمكن من هزيمتهم سنة 517هـ/1123م، وقتل منهم الكثير وكان من ضمن الأسرى ملك بيت المقدس بلدوين الثاني[4]-Baldwin II.

---

*أحمد يل الكردي: هو أحمد بل إبراهيم الروادي الكردي، صاحب مراغة، عرف بالشجاعة والحزم، قتل على يد الباطنية سنة 510هـ. أنظر/ الذهبي: **سير أعلام النبلاء...،المصدر السابق**، ج19، ص383.

[1] عماد الدين الخليل: **المرجع السابق**، ص223.

[2] عماد الدين الخليل: **المرجع السابق**، ص241-249.

*رودجر: حكم امارة انطاكية في الفترة (507-513هـ/1113-1119م). أنظر/ باركر: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، د.ت.ط، ص47.

*البلاط: مدينة قديمة بين مرعش وأنطاكية من مقاطعات حلب. أنظر/ الحموي: **المصدرالسابق**، ج1، ص525.

[3] ابن العديم: **المصدر السابق**، ج2، ص199.

*ملك بن بهرام: حكم حلب وحران في الفترة (517/518هـ) وحكم خرتبرت وهو حصن في ديار بكر. أنظر/ زامباور: **المرجع السابق**، ص347.

[4] عماد الدين خليل: **المرجع السابق**، ص266.

في هذه المرحلة من تاريخ الحروب الصليبية مع المسلمين، كان هنالك تنسيق للجهود بين الكرج والصليبيين في صراعهم مع المسلمين، بمعنى أن التهديد الإسلامي حينما كان يتجه نحو أحدهما-الكرج أو الصليبيين- كان الطرف الآخر يعمل على لفت انتباهه وجذبه، لتشتيت المسلمين، فلا يركزون على هدف معين محدد، فتضيع جهودهم وتتحطم معنوياتهم.

واصل أمراء الجزيرة الفراتية والموصل جهاد الصليبيين، بحكم قربهم من الشام خاصة بعد ظهور عماد الدين زنكي (521-541هـ/1127-1146م)، الذي استطاع استرجاع الرها سنة 539هـ/1144م.[1]

بينما توقفت الإمارات الإسلامية في أرمينية عن جهادهم ، لأن الكرج في هذه الفترة كانوا يشنون الغارات عليها، مما جعلها تفقد جل طاقتها، وهنا تتجلى سياسة الجذب التي أشرنا اليها.

ولما دخل الأيوبيون أرمينية عقدوا صلحا مع الكرج، وشاركت إمارة خلاط-التي أصبحت للأيوبيين- في الجهاد ضد الحملة الصليبية الخامسة[2].

بعد وفاة عماد الدين زنكي، واصل ابنه نور الدين محمود جهاد الصليبيين، وأحرز عدة انتصارات[3]، وتزامنت فترة حكمه بتكالب الكرج على أرمينية وأذربيجان في أعنف غارات لهم، ولم يتمكن نور الدين من تقديم المساعدة للقوى الإسلامية في أرمينية ضد الكرج، لانشغاله بدرء الخطر الشيعي في مصر[4].

كان نور الدين يدرك حقيقة الأطماع الكرجية، في التوسع على حساب المسلمين لذلك لما بدأ نزاع أبناء أخيه مودود صاحب الموصل بعد وفاته سنة 565هـ/1169م، توجه نحو الموصل ليضع حدا

[1] مسفر الغامدي: **المرجع السابق**، ص230-235.
[2] علي الغامدي: **المرجع السابق**، ص250-254.
[3] مسفر الغامدي: **المرجع السابق**، ص242-272.
[4] **المرجع نفسه**، ص292-314.

لخلافاتهم ،وما لبث أن تدخل ايلدكز وأمر نور الدين بمغادرة الموصل، باعتبارها ملكا للسلاجقة فغضب نور الدين وزجره، لإهماله شؤون المسلمين والثغور في إقليمه.

تجنّب نور الدين محمود إثارة المشاكل مع جيرانه المسلمين، حتى لا يعيقه ذلك عن جهاد الصليبيين، لذلك طلب من ايلدكز الاهتمام بشؤون المسلمين الذين يتعرضون لغارات الكرج وبطشهم بدلا من التدخل في شؤون الزنكيين.

وبعد وفاته خلفه صلاح الدين الأيوبي، وكذلك انكب على جهاد الصليبيين ولم يصطدم بالكرج حتى لا يثير تشتت قواته.

2- السياسة الكرجية الايوبية عهد الملكة ثمارا:(608-580هـ/1184-1212م):

توفي جورج الثالث سنة 1184م وورثت ابنته ثمارا (Thamara)* حكم المملكة، وتزوجت من الأمير الروسي نوغرود ابن الدوق اندرو فلاديمير، لكنها انفصلت عنه، ولأن الأعراف الكرجية تقتضي وجوب زواج الملكة، وحرصا على السلالة الملكية تزوجت أحد الأمراء، وكان متقد الذكاء شجاعا يدعى داود سوسلان David Soslan[1].

قامت ثمارا بعدة تغييرات في السياسة العامة المنتهجة سابقا، إذ قامت بعزل كل الموظفين السابقين، وعوضتهم بآخرين،ومنحت زوجها حق مشاركتها في إدارة شؤون الحكم[2].

تأثرت ثمارا بنمط الحياة في الغرب الأوربي، وبلغ النظام الإقطاعي ذروته في عهدها، وانقسم المجتمع إلى طبقتين، طبقة المزارعين المثقلين بأعباء الحياة الاجتماعية والضرائب الباهظة، وطبقة النبلاء ورجال الدين اللتي تمتعت بعدة امتيازات كفلت لكلتيهما الحياة الرغيدة.

---

*توجت ثمارا بالملك وعمرها 14 سنة، حكمت من 1184 إلى 1212، نشطت في عهدها الحياة الفكرية والأدبية.

[1] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص466.

[2] **المرجع نفسه**، ص367.

اهتمت بتقوية الجيش ليبلغ عدد أفراده تسعون ألف فارس[1]، وقد لعب دورا هاما في بروز سطوة الدولة داخليا وخارجيا، لذلك صنفت فترة حكمها بأنها من أعظم عصور المملكة البقراطية.

وقع أول تواصل بين الملكة ثمارا والسلطان الأيوبي صلاح الدين، عندما أرسلت إليه مبعوثا يحمل رسالة منها، تعرض فيها رغبتها شراء الصليب المقدس* مقابل مائتي ألف دينار، وذلك عقب انتصاره على الصليبيين سنة 583هـ/1187م، لكن صلاح الدين رفض ذلك[2].

امتعظت ثمارا من صلح الرملة بين الصليبيين وصلاح الدين، ورغبت في ترك بصمة على الساحة الدولية- إن صح التعبير- بتفاعلها مع الاوضاع القائمة في بيت المقدس، ولم ترغب في إقصاءها من طرف الصليبيين الكاثوليك والبيزنطيين الأرثوذكس، لذلك حاولت تنصيب نفسها كحامية للمقدسات النصرانية في المشرق، لذلك أرسلت مرة أخرى مبعوثا سنة 588هـ-1193م الى صلاح الدين، تطلب منه إرجاع أملاك الجورجيين المقيمين في بيت المقدس، وقد ادعت أن قوات صلاح الدين قد اغتصبتها منهم بعد استرجاع المقدس، كان غرض ثمارا إعادة الإشراف الكرجي على الكنيسة المصلبية، كما كانت قبل استعادة المسلمين لبيت المقدس، ورسالتها تلك جاءت بعد عقد صلح الرملة، الذي بموجبه أعطى صلاح الدين حق الإشراف على الكنيسة لرجال الدين الكاثوليك[3]، فرسالتها تلك ما هي سوى مناورة منها لتحقيق هدفها ذاك.

---

[1]The Cambridge medieval history (**The byzantine empire**, **part Byzantiun and its neighbours**، (Cambridge, 1860, vol IV, p.625

*الصليب المقدس: يعتقد النصارى أن هذا الصليب صنع من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام، وهو مطلي بالذهب ومرصع بالجواهر. انظر/ أبوشامة: **نزهة المقلتين في أخبار الدولتين العلائية والجلالية**، ج2، ص78.

[2]عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص468؛ للمزيد عن جهود السلطان العادل في توحيد الدولة الأيوبية. أنظر/ علي الغامدي: **المصدر السابق**، ص51ومابعدها.

[3]ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق يحي عبارة، دمشق، 1978، ج3، ص234 وما بعدها، وللمزيد حول صلح الرملة. أنظر/ ابن الأثير: الكامل، ج 9، ص222،221.

غير أن صلاح الدين لم يقبل طلبها ذاك ،حتى لا ينكث عهده مع الصليبين، وبقيت الكنيسة تحت اشرافهم.[1]

3-السياسة التوسعية والأطماع الكرجية في ممتلكات الايوبيين (596- 628هـ/ 1199 – 1231م):

أ-الإستيلاء الأيوبي على خلاط وبداية الصدام مع الكرج (604هـ/1207م):

أشارت بعض المصادر التاريخية أن السلطان الأيوبي العادل، قد أرسل قاضيه محي الدين بن ابي عصرون[2] كمبعوث إلى مملكة الكرج، لكنها لم تذكر سبب الزيارة، وفي هذه الاثناء -وكما سبق الاشارة لذلك في الفصل الثاني من الدراسة -فان إمارة خلاط التي لم تدّخر جهدا في صد غارات الكرج في أرمينة ،كانت واهنة ضعيفة بعد وفاة حاكمها سكمان الثاني، وتعيش اضطرابات سياسية وحالة من الفوضى نتيجة لسياسة حاكمها "محمد بن بكتمر" وقد أشارت المصادر التاريخية إلى سوء سيرته، وإهماله شؤؤن العامة والحكم، مما أدى إلى تمرد أحد المماليك ويدعى بلبان[3]، حيث قام هذا الأخير بالاستيلاء على "ملاذكرت"، بعد أن استغفله وتآمر عليه مع بعض جنوده في خلاط.[4]

إضافة إلى تردي الأوضاع الداخلية في خلاط، فإنها لم تسلم من أطماع الكرج الذين كانوا يشنون الغارات عليها من حين لآخر، وقد تمكنوا من الاستيلاء على حصن قرس سنة (603هـ/1206م)، بعد ان حاصروه مدة طويلة بأمر من الملكة ثمارا.

---

[1] الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، بيروت، 1973، ج2، ص51.

[2] محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون القاضي محي الدين بن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد الشافعي، قاضي دمشق وابن قاضيها، توفي سنة 601هـ، للمزيد :أنظر/ الصفدي: **المصدر السابق**، ج2، ص350،349.

[3] بلبان: عز الدين بلبان حكم خلاط في الفترة (603-604هـ/1206- 1207م) .أنظر/ أحمد سعيد سليمان، **المرجع السابق**، ص357.

[4] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص206؛ ابن الفرات: المصدر السابق، م5، ج1، ص58.

كما أن حاكم ماردين-ناصر الدين أتق بن ايلغازي[1] حاول ضمها إليه-خلاط-بعد استدعاء بعض أهلها له، لكنه لم يستطع، واستولى عليها بلبان الذي ألقى القبض على محمد بن بكتمر وقتله، أما ناصر الدين ارتق بن ايلغازي فقد عاد لماردين[2]، لأن الملك الأشرف موسى—صاحب الرها-كان يتأهب لمهاجمتها.

كان الأيوبيون يتطلعون إلى ضم خلاط منذ عهد صلاح الدين الأيوبي لممتلكاتهم، بغرض توحيد القوى الإسلامية لكنهم لم يستطيعوا بادئ الأمر، حتى عهد العادل حيث استطاع ابنه الأوحد[3] بعد عدة محاولات من الاستيلاء عليها سنة 603هـ/1206م، ووجد مقاومة عنيفة من بلبان وانهزم الأوحد، لكنه ما فتئ أن عاود الكرة بعد وصول النجدة من أبيه، وهزم بلبان الذي اعتصم داخل اسوارها.[4]

وأرسل أهالي خلاط للأوحد يعرضون عليه حكم المدينة، وتم ذلك سنة 604هـ/1207م[5]، وبدخوله مباشرة واجه تمردا لبعض الجند الذين اعتصموا بحصن "وان" واستولوا على "أرجيش"، فاستنجد مرة أخرى بأبيه العادل، الذي سارع بإرسال المدد ليتمكن من الاستيلاء على حصن وان[6]، وعقد صلحا مع المتمردين المعتصمين في الحصن.

---

[1] ناصر الدين ارتق بن ايلغازي: هو أرتق بن الملك أرسلان بن الب بن عمرتاش بن ايلغازي الأرتقي التركماني حاكم ماردين الملقب بالملك المنصور ناصر الدين، حكم بعد أخيه حسام الدين ولم يبلغ الحلم بعد، عرف بحسن السيرة والعدل، حكم ماردين بين الفترة (597- 637هـ/1200- 1239م). للمزيد أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص158.

[2] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص245-246؛ ابن الساعي: **الجامع المختصر في عيوان التورايخ وعيون السير**، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، 1974، ج9، ص206؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتب المصرية،1982، ج6، ص189.

[3] الأوحد: نجم الدنيا والدين أيوب بن الملك العادل، حكم ميافارقين 597هـ/1200م ودخل خلاط وحكمها لمدة خمس سنين، عرف بسوء السيرة وسفك الدماء. أنظر/ الذهبي: **سير اعلام...،المصدر السابق**، ج22، ص131 ،132.

[4] االنويري: **المصدر السابق**، ج29، ص430.

[5] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص296.

[6] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج3، ص176؛ ابن الفرات: **المصدر السابق**، ص60.

بعد فترة وجيزة غادر خلاط متجها إلى "ملاذكرت"، فثار أهلها، فعاد مسرعا وأسرف في البطش بسكانها ونفاهم إلى "ميافارقين" ليعود الهدوء إلى خلاط ويستقر حكمه فيها.

كانت هذه التمردات تعبيرا عن مقت الأهالي لحكمه، ويذكر ابن الأثير أن حكام الإمارات المجاورة كانوا مستائين منه بقوله: " **كره الملوك المجاورون له ملكه لها خوفا من أبيه، وكذلك أيضا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على أعمال خلاط وبلادها**"[1].

باستيلاء الأيوبيين على خلاط، أصبحت ممتلكاتهم تجاور ممتلكات مملكة الكرج في أرمينية، وبذلك شكلوا تهديدا حقيقيا للكرج، وكان هذا الحدث من أهم الأحداث التي أثرت في تاريخ العلاقات بينهم وبين الأيوبيين.

ذكر بعض المؤرخين أن سياسة " الأوحد" اتسمت بالقسوة والتعسف، ماسبب له كره أهالي خلاط ، فكانوا يثورون عليه من حين لآخر، فأستغل الكرج ذلك وقاموا سنة 605هـ/ 1208م بالهجوم على ممتلكات الأيوبيين في أرمينية، وحاصروا مدينة "أرجيش" واستولوا عليها وقتلوا وأسروا جميع سكانها.[2]

لم يتمكن "الأوحد" من الخروج لمواجهة الكرج، لقلة جيشه وضخامة جيش الكرج، كما أنه لم يكن يأمن خيانة أهالي خلاط، بسبب تعسفه ضدهم[3]، فاعتصم بخلاط ينتظر النجدة[4].

هاجم الكرج "الأوحد" قبل وصول النجدة إليه، وانتصروا وغنموا مغانم كثيرة وعادوا إلى بلادهم، ووقف "الأوحد" عاجزا عن مقاومة غاراتهم المتكررة ، فكان يتوسل من أبيه العادل ان يبعث له المدد.[5]

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص296.

[2] الديار بكري الخميسي: **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مصر، د.ت.ط، ص327؛ ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج7، ص28.

[3] ابن الفرات: **المصدر السابق**، ص72-73، الغساني: **المصدر السابق**، ص325.

[4] المقريزي: **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1956، ج1، ص170؛ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ص110.

[5] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4،ص190.

فهل استجاب له العادل؟ تذكر المصادر التاريخية أن العادل بعث الى ملوك الشام الأيوبيين، يطلب منهم مده بقواتهم، وخرج من دمشق باتجاه "حران"و التقى بجيش الأوحد، وقد ظن الجيش، أنّه يريد مهاجمة الكرج ردا على فعلتهم في خلاط، لكنه اتجه للاستيلاء على سنجار، وكاد فعله أن يحدث فتنة وانقساما في صفوف الجيش، ولما سمع الكرج بمقدم العادل، فروا من خلاط وعادوا لبلادهم.[1]

وقد اختلف المؤرخون في سبب توجه العادل نحو "سنجار"، فرأى بعضهم أنه اتفق مع حاكم الموصل-نور الدين أرسلان شاه- على اقتسام بقايا ممتلكات الدولة الزنكية في أرض الجزيرة الفراتية، بحيث يأخذ العادل سنجار، بينما تكون جزيرة "ابن عمر لنور الدين أرسلان، بينما رأى مؤرخون آخرون ومنهم الحموي أن حاكم سنجار قطب الدين محمد[2]، لم يأت بنفسه إلى "حران" لاستقبال العادل لذلك هاجمه، وهذا سبب واهن بنظرنا، لا يصدر من ملك كالعادل.

لم يستطع العادل الاستيلاء على سنجار لسببين، أولا خذلان ملوك الأيوبيين له، وثانيا توسط الخليفة العباسي "الناصر لدين الله" (575 – 622هـ) (1180- 1225م) وطلبه من العادل عدم تنفيذ مخططه وفك الحصار عن سنجار، لذلك عاد العادل إلى عاصمته دمشق.

لقى هذا التصرف من العادل انتقادا من المؤرخين المسلمين، الذين وصفوه بالتخاذل وعدم إدراك حساسية الوضع، قال عنه الذهبي: " **ترك الجهاد وقاتل على الدنيا**"[3].

كما أشار لذلك في مؤلفه "تاريخ الإسلام" بقوله: "**كانت هذه من سيئات العادل يدع جهاد الفرنج ويقاتل المسلمين**"[4]، وكانت هذه الحادثة سببا في تعرضه للانتقادات،ف هل كان غافلا عن أهداف الكرج؟ ام أن استراتجيته كانت التخلص من خصومه المسلمين، ثم التفرغ للكرج؟

---

[1] ابن أيبك: **المصدر السابق**، ص167.

[2] قطب الدين محمد: بن زنكي بن مودودين زنكي صاحب سنجار، عرف بطيبته وحسن سيرته في الرعية، مفوضا أمور الحكم إلى نوابه، حكم سنجار في الفترة (593- 616هـ/ 1197- 1219م) توفي سنة (616هـ- 1219م). للمزيد: أنظر/ أحمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج2، ص347.

[3] الذهبي: **سير...،المصدر السابق**، ج22، ص255.

[4] الذهبي: **تاريخ الإسلام...، المصدر السابق** ، ص56.

لقد كان بإمكانه تحقيق مكاسب كبيرة ضد الكرج، خصوصا وأن تلك الفترة من حكمه، كانت تشهد نوعا من الهدوء النسبي مع الإمارات الصليبية في بلاد الشام، غير أنه عوضا عن ذلك حاول الاستيلاء على سنجار، فتحامل عليه حكام الإمارات الإسلامية، في حلب والموصل والجزيرة الفراتية وشكلوا حلفا ضده، وازداد الانشقاق في الصف الإسلامي، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم طلبوا من سلطان سلاجقة الروم "كيخسرو الأول" (601- 607هـ/ 1204- 1210م) الانضمام إلى حلفهم، ووصل بهم الأمر-المتحالفون-إلى تحريض الكرج للاستيلاء على ممتلكات الأيوبيين في أرمينية[1] سنة 607هـ/ 1210م.

ب-معاهدة الصلح مع الايوبيين:

أرسلت الملكة ثمارا حملة ضخمة بقيادة قائد جيشها "إيواني"[2] فقام بحصار خلاط مدة طويلة[3]، وتقدم نحو "أرجيش" برفقة عشرين فارسا مستخفا بقوات "الأوحد"، لكنه أُسر، في ربيع الثاني 607هـ /أكتوبر 1210م وأجبره الأوحد على إصدار الأوامر لجيشه ليفك الحصار عن خلاط دون إحداث أية خسائر بها[4] واقترح الاوحد عليه إقامة معاهدة للصلح طويلة المدى.

ووقّع "ايواني" معاهدة الصلح مجبرا، التزم فيها بتقديم فدية مقدارها مائة ألف دينار، مقابل إطلاق سراحه، مع التزام مملكة الكرج بتسليم ما كانت قد استولت عيه من قلاع في خلاط وعددها ثلاثون قلعة، وإطلاق سراح خمسة آلاف أسير مسلم، هذا إضافة إلى قبوله-ايواني-تزويج ابنته-تمتا Tamta - إلى الأوحد وقد شرطت عدم تغيير ديانتها.[5]

---

*سنجار:مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة،بينها والموصل مسيرة ثلاث ايام،وتقع على جبل عال.انظر/الحموي:**المصدر السابق**،ج1،ص382.

[1]ابن كثير: **المصدر السابق**، ج13، ص62؛ الذهبي: **تاريخ الاسلام...،المصدر السابق، حوادث سنة 607هـ**، ص63.

[2]تذكر المصادر الأجنبية أن اسمه **Ivan mxargrdzeli**. للمزيد: أنظر/**Minorsky : op. cit, P149**.

[3]ابن واصل، **المصدر السابق**، ص201.

[4] ابن الفرات: **المصدر السابق**، ص104 ،105.

[5]الحنبلي: **المصدر السابق**، ص75.

اضطرت الملكة ثمارا قبول شروط الصلح، وأطلق سراح ايواني في شهر جمادى الآخرة 607هـ/نوفمبر 1210م، وأعادته الملكة لمنصبه.

وتزوجت تمتا بالأوحد، وقد ذكر ابن الأثير أن الكرج اشترطوا على الأوحد بناء بيت عبادة لها بقوله:" **شرطوا بيعة في القلعة يضرب فيها الناقوس**"[1]، وقبل الأوحد ذلك وشيدها لزوجتة تمتا التي بقيت على نصرانيتها، واستقرت في قلعة بخلاط .

عرفت العلاقات الأيوبية الكرجية بعد هذا الصلح منعرجا جديدا، حرص فيه الأيوبيون على إقامة علاقات ودية مع الكرج، وقد هنئ السلطان العادل، الملك جورج الرابع عند توليه حكم المملكة خلفا لوالدته ثمارا سنة 610هـ/ 1213م.[2]

ولبعض الوقت حافظ الأشرف موسى على استراتجية أبيه العادل في التعامل مع الكرج.

4-العلاقات الكرجية الأيوبية في عهد الملكة روسودان (619 -629هـ/ 1222-1232م):

قسّم السلطان العادل ممتلكاته سنة 597هـ/1200م بين أولاده، فأعطى ميافارقين للأوحد ثم ضم خلاط، ومصر لابنه الأكبر الكامل محمد* ودمشق كانت من نصيب ابنه المعظم عيسى*، وأعطى للأشرف موسى حران والرها، وبعد وفاة أخيه الأوحد في ملاذكرت سنة 609هـ/1212م، استولى على إمارته خلاط وحكمها بالعدل مما جلب له طاعة وولاء أهلها على عكس أخيه الأوحد الذي بغضوه وسروا لموته.[3]

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**،ج9، ص367.

[2] الذهبي:**تاريخ الاسلام...**، **المصدر السابق**، حوادث سنة 610هـ؛ أبو شامة: **المصدر السابق**، ص83.

*الكامل محمد: ابن العادل البكر، حكم الدولة الايوبية في الفترة (615- 623هـ/1218- 1238م). للمزيد: أنظر/ النويري: **المصدر السابق**، ج22، ص127، 131.

*المعظم عيسى: وهي عيسى بن أبي بكر، حكم دمشق في الفترة (615- 624هـ/ 1218- 1227م)، توفي سنة 624هـ/1227م. أنظر/ استانلي لين بول: **المرجع السابق**، ص75.

[3]ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج5، ص330؛ ابن تغري بردي: **المصدر السابق**، ج6، ص607.

انتهج الأشرف موسى نفس سياسة الأوحد مع الكرج، مع بداية الحملة الصليبية الخامسة (614-618هـ/1217- 1221م)*، تجهز الملك الأشرف موسى لنجده أخيه الكامل في مصر، وفي هذه الأثناء وصلت رسالة من الكرج تدعوه إلى الوقوف إلى جانبهم في مواجهة، الخطر المغولي القادم نحوهم بسرعة كبيرة، جاء فيها:" **إن لم توافقونا على قتال هؤلاء القوم، ودفعهم عن بلادنا وتحضروا بنفوسكم وعساكركم لهذا المهم وإلا صالحناهم عليكم**"[1].

لم يستجب الأشرف لطلب الكرج، لأن الحملة الصليبية تمكنت من الاستيلاء على دمياط* وهددت مصر، وكان هدف الصليبيين الاستيلاء على مصر ومن ثم بلاد الشام، لهذا كانوا أشد خطرا بالنسبة للأيوبيين من المغول، الذين كانوا ينتهجون سياسة القتل والنهب من أجل الغنائم ولم يكن هدفهم الاستيطان في المناطق التي يغزونها، فالصليبيين كما وصفهم ابن الأثير: "**إن الفرنج أشد شكيمة وطالبوا ملك، فإذا ملكوا قرية لا يفارقونها إلا بعد أن يعجزا عن حفظها يوما واحدا**"[2]، الصليبيون يبحثون عن الاستيطان، لذلك خطرهم اشد من المغول.

كما أن المغول لم يهاجموا ممتلكات الدولة الأيوبية حتى تلك المتواجدة بأرمينية-رغم وصول خطرهم إلى بلاد الكرج المتاخمة لأرمينية-لأجل ذلك اعتذر الأشرف لمملكة الكرج وأمر أخاه شهاب الدين غازي* نائبه في خلاط بتقديم المساعدة لهم ان احتاجوا اليها[3].

ورغم أن الكرج لم يتلقوا أية مساعدات من الأيوبيين، فإنهم أبقوا على العلاقات الحسنة معهم، ولم يقدموا الدعم الذي طلبه الصليبيون منهم-في الحملة الخامسة على مصر- لأن البابا أنوسنت

---

*عن الحملة الصليبية الخامسة. انظر/ علي الغامدي: **المرجع السابق**، ص299 فما بعدها.

[1]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص344؛ الغساني: **المصدر السابق**، ص380.

*دمياط: مدينة في مصر تقع على مصب نهر النيل الشرقي، محاطة بأسوارها بنيت في عهد الخليفة العباسي المتوكل. أنظر/ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ص117.

[2]ابن الأثير: **نفس المصدر**، ج9، ص344.

*شهاب الدين غازي: صاحب خلاط وميافارقين، كان ملكا حازما مهابا، توفي سنة 645هـ. أنظر/ الذهبي: **سيراعلام.. المصدر السابق**، ج22، ص133 ،134.

[3]عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص484.

الثالث* وبتحريض من الصليبيين طلب العون من الملك جورج الرابع[1]، فخطة الصليبيين كانت دفع الكرج لمهاجمة ممتلكات الأيوبيين في أرمينية، حتى لا يقدموا الدعم للأيوبيين في مصر.

توفي الملك جورج الرابع سنة 619هـ/ 1222م، وخلفته الملكة روسودان Rusudan وكانت شديدة التعصب ضد المسلمين، مما ساهم في توتر العلاقات بين مملكتها والأيوبيين.

كانت روسودان على استعداد لتقديم المساعدات والدعم للصليبيين، بدليل أنها كانت تراسل البابا هنريوس الثالث وقد وعدته بالمساهمة في أية حملة صليبية ضد المسلمين[2].

بلغت العلاقات الكرجية الأيوبية أوج توترها سنة 630هـ/1223م، حيث نهب أحد أمراء قلعة سارماري* بعض القرى الكرجية، فحصار الكرج سارماي ونهبوها وضواحيها، فقام حاكمها بمهاجمة أراضي بلاد الكرج واستعاد ما كانوا قد استولوا عليه من قلعته.

أرسلت روسودان حملة ثانية للكرج نحو سارماري، وفي طريقها فوجئت بحصار وهجوم لحاكم قلعة سارماري وأسر قائد القوات الكرجية.[3]

بعثت الملكة روسودان رسالة للأشرف تخبره بالأمر معاتبة له "كنا **نظن أننا على صلح والآن وقد عمل صاحب سارماري هذا العمل فإن كنا على الصلح فنريد إطلاق أصحابنا من الأسر، وإن كان الصلح قد انفسخ بيننا فتعرفنا حتى ندبر أمرنا**"، فأمر الأشرف حاكم سارماري بإطلاق سراح الأسرى ، وأقام صلحا مع روسودان لتعود الأمور إلى الاستقرار .

---

*البابا هنريوس الثالث: تولى البابوية في الفترة ما بين (613- 624هـ/1212- 1227م). أنظر/ سعيد عاشور: **المرجع السابق**، ج1، ص661.

[1] رنسمان: **المرجع السابق**، ج3، ص290.

[2] Peter Brent: **The Mongol empire**, **Genghis Khan**: **his triumph and his legacy**, London, p.111.

*سارماري: بلدة في خلاط، بها قلعة حصينة. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص200.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق، ج9**، ص344؛ ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص131، 132.

تعرضت بلاد الكرج عهد الملكة روسودان إلى غزو الخوارزميين، حيث قام السلطان جلال الدين منكبرتي بفتوحات واسعة في بلاد الكرج، وتمكن من فتح تفليس سنة 623هـ/1226م، ولم يكتف بذلك، بل إنه دخل خلاط وفرض حصارا شديدا عليها في جمادى سنة 627هـ-أبريل 1230م، واستنجد أهلها بالكامل فلم يجبهم، فاستماتوا في الدفاع عنها، لكنه قتل جل سكانها وأسر من بقي منهم[1]، وعن سبب الحصار ذكر أن نائبا للأشرف نهب الاراضي المجاورة له، وخطف زوجة جلال الدين[2]، وكان الأشرف موسى غائبا عنها، يحاول الاستيلاء على دمشق من ابن أخيه الناصر داود*، وسرعان ما عاد الأشرف وتحالف مع سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ* ضد الخوارزميين، وهزمهم في رمضان سنة 627هـ الموافق لـ أوت1230 واسترد خلاط[3].

حاول الأشرف إقامة حلف مع الكرج ضد الخوارزميين ، لكن الكرج لم يقبلوه، لأن ابنة قائدهم ايواني "تمتا" كانت أسيرة لدى الخوارزميين، وفضلوا التريث واللجوء الى طرق دبلوماسية لإطلاق سراح أسراهم، وكانت تمتا طلبت من أبيها عدم التعرض للخوارزميين لأجلها"[4]، وقد بعث ايواني سيفا كهدية

---

[1] سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج8، ق2، ص220؛المقريزي:**المصدر السابق**،ج1،232؛جعل طول الحصار اهل خلاط ياكلون دوابهم من خيل وحمير واكلوا الكلاب والسنانير والفئران.انظر/ابن الاثير:**المصدر السابق**،ص380.

ذكر النسوي ندم جلال الدين على الحصار قائلا"حاول السلطان حماية خلاط من النهب فغلبوه على رايه فيها"يقصد قادة جيشه.انظر/النسوي:**المصدر السابق**،ص351.

[2] سعد الغامدي:المرجع السابق،351.

* الناصر داود: بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب، ولد سنة 603 بدمشق وتوفي سنة 606هـ، حنفي المذهب وعالم فاضل، ولي السلطنة سنة 564هـ بعد وفاة أبيه، استنجد بعمه الأشرف لأن عمه الكامل جاء من مصر يستولي على دمشق، لكن الأشرف خذله ومال إلى أخيه الكامل وأخذها منه وسار إلى الكرك. للمزيد: أنظر/ ابن شاكر الكتبي: **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ب.ت.ط، ج1، ص419

* كيقباذ: أحد أبناء السلطان غياث الدين كيخسرو، أوصى له والده بولاية العهد، لكن إخوته نافسوه، سافر لمقابلة خان المغول منكو خان ليطلب الصلح، لكنه مات في طريقه سنة 1236م. أنظر/ النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص107.

[3] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**،486؛ على الغامدي: **المرجع السابق**، ص322وما بعدها.

[4] الحموي: **المصدر السابق**، ج1،ص218.

إلى الأشرف يهنؤه بانتصاره على الخوارزميين، ورسالة كانت قد وصلته من السلطان جلال الدين، واطلعه بما حدث لإبنته وأنه باق على المعاهدة[1]،وفيها شرح له سبب رفض التحالف .

إن ما جاء في الرسالة دلالة على الرغبة في إبقاء العلاقات الحسنة بين الطرفين، ومبادرة حسنة من جانب الكرج.

لم تكن المراسلات بين الأشرف والكرج تهدف القضاء على الدولة الخوارزمية، فالأشرف موسى الذي كان يدرك تماما أهمية بقاء الدولة الخوارزمية، كحاجز بين ممتلكات الأيوبيين وبين المغول الزاحفين صوب كل اتجاه، وقد ذكر مؤلف مرآة الزمان أن أعيان دمشق هنؤوا الأشرف عقب مقتل السلطان الخوارزمي جلال الدين مذكبرتي في سنة 628هـ/1231م فأجابهم:" **تهنئوني بهذا سوف ترون غب هذا، والله لتكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتر بلاد المسلمين، ما كان الخوارزمي الا كالسد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج**"[2]وقد صدقت بصيرة الأشرف وحدث ما تخوف منه.

بعد وفاة جلال الدين تمكن المغول من الاستيلاء على ممتلكات الخوارزميين، ثم هددوا بلاد الكرج، فسارعت روسودان تعرض التحالف مع الأشرف ضد المغول سنة 628هـ/1231م، لكن الأشرف كان مشتغلا بممتلكاته الجديدة في بلاد الشام، مهملا شؤون ممتلكاته في أرمينية[3]، كما أنه كان يدرك الضعف الشديد للكرج، وفي سنة 629هـ/1232م بعث الكرج مبعوثا إلى السلطان الكامل[4]، ولم تعرف أهداف البعثة، إلا أنها حسب ما يبدو كانت لرغبتهم في التحالف ضد المغول، ولضعفهم الشديد، اعترفوا بسيادة المغول على أراضيهم.

---

[1] الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص220.

[4] سبط ابن الجوزي: **المصدر السابق**، ج8، ق2، ص671.

[3] ابن خلكان: **المصدر السابق**، ج5، ص332.

[4] ابن ايبك:**المصدر السابق**، ج5، ص332.

لم يتخلى الكرج عن تعصبهم الشديد ضد المسلمين، حتى وهم خاضعون للسيطرة المغولية واشتركوا معهم في هجوماتهم وغاراتهم على المسلمين، وصاروا جنودا أوفياء لهم ، أكد القلقشندي ذلك بقوله: " **وهم للعساكر الهولاكوهية عتاد وذخر،ولهم بهم وثوق وعليهم اعتماد**[1]."

اشترك الكرج مع المغول في حصار ميافارقين سنة 1260م، وثبتوا على الولاء لهم لفترات طويلة، ما يؤكد صحة ما أورده القلقشندي.

رغم تعصب روسودان اتجاه المسلمين، إلا أن علاقات مملكتها مع الأيوبيين المجاورين لها في خلاط، كانت خالية من الصدام العسكري وحسنة بشكل عام، تجلى ذلك في انتهاجهما لما يسمى في وقتنا الراهن– الدبلوماسية –كطريقة لحل النزاعات بتوافد البعثات بينهما، لكن الأمر لم يدم طويلا، خاصة بعد وصول المغول، الذين بدؤوا غزوهم بالإستيلاء على ممتلكات الخوارزميين في المنطقة، هذا الغزو الذي دمّر الخوارزميين وأوقف جهادهم للكرج، هذا ما سنحاول التعرف عليه في الفصل التالي من دراستنا.

[1] القلقشندي: **المصدر السابق**، ج8، ص67.

الفصل الرابع

العلاقات الكرجية الخوارمية

(590-628هـ/1193-1231م)

1- العلاقات الكرجية الخوارزمية(590-628هـ/1193-1231)

2- أثر الغزو المغولي في ضعف الخوارزميين والكرج

3- توحيد منكبرتي القوى الإسلامية وأثره في تفوق الخوارزنيين على الكرج

أ-فتوحات جلال الدين منكبرتي في الهند

ب-توحيده القوى الاسلامية في إيرانواذربيجان

4-علاقات الكرجمع السلطان جلال الدين منكبرتي (622-627هـ/1225-1231م)

أ-بداية المواجهة العسكرية مع الكرج

ب-فتح منكبرتي تفليس وحملة الكرج لاستعادتها (623هـ/1226م)

1- العلاقات الكرجية الخوارزمية (590-628هـ/1193-1231):

تنسب الدولة الخوارزمية إلى المنطقة التي ظهرت بها "خوارزم"*، وكان مؤسسها نوشتكين* مملوكا تركيا لأحد الأمراء السلاجقة، ترقى في المناصب حتى أصبح حاكما لإقليم خوارزم سنة 480هـ/1098م، ولقب بخوارزم شاه، وكان بادئ الامر يخضع إلى دولة سلاجقة إيران والعراق[1]، حتى تمكن علاء الدين تكش من القضاء على السلطان السلجوقي طغرل الثاني سنة 590هـ/1193م[2].

وهنا بدأ عهد جديد في تاريخ دولة الخوارزميين.

بلغت الدولة الخوارزمية ذروة مجدها، عهد السلطان علاء الدين محمد (596-607هـ/1200-1221م)، لتبلغ حدود العراق غربا والهند شرقا وبحر قزوين شمالا، وأصبحت أقوى وأكبر الدول الإسلامية في تلك الفترة[3].

1-بداية الإحتكاك الخوارزمي الكرجي:

بدأت علاقات الدولة الخوارزمية بالكرج، بدخول أتابكية أذربيجان في طاعة السلطان علاء الدين محمد، فقد حاول مظفر الدين أزبك-حاكم أتابكية أذربيجان الاستيلاء على بعض أملاك الخوارزميين في الري وقزوين وإقليم الجبل، لكنه هزم وعاد إلى أذربيجان[4].

---

* خوارزم بلاد يحدها غربا بلاد الترك الغزو شرقا بلاد ماوراء النهروجنوبا خراسان .انظر/الاصطخري:**المصدر السابق**،ص299؛خوارزم باللغة الخوارزمية مشتقة من لفظين خوار معناها اللحم و رزم معناها الحطب .انظر/ الحموي:**المصدر السابق**،ج2،ص395.

*نوشتكين:كا مملوكا للسلاجقة ثم حكم خوارزم في الفترة (491-470/1098-1117م). أنظر/ احمد السعيد سليمان: **المرجع السابق**، ج2، ص375.

[1]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص.184؛ البنداري: **المصدر السابق**، ج27، ص.197، 198.

[2]الجويني: **تاريخ فاتح العالم جهانكشاي**، تحقيق محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985، م1، ج2، ص279، 280.

[3]بارتولد: **المرجع السابق**،ص160.

[4]**النسوي:المصدرالسابق**، ص53.

واظطره السلطان للدخول في طاعته ففعل، وضربت السكة وخطب في المساجد بإسمه ،كما أنه بعث إلى السلطان الهدايا والتحف، وكان السلطان قد أمره بدفع إتاوة سنوية[1]، لكنه اعتذر لأن مداخيل الأتابكية كانت تنفق في حمايتها من غارات الكرج المستمرة، فقبل السلطان الاعتذار وأعفاه من الإتاوة، ومن ثم بعث رسالة إلى ملكة الكرج يعلمها فيها أن أتابكية أذربيجان من ممتلكاته ويحذرها من الاعتداء عليها[2]، وهنا كانت بداية احتكاك الخوارزميين مع بلاد الكرج، وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية عنه رغبته في ضم تفليس لمملكته،وذكر الذهبي أنه كان يريد جعل تفليس قصبة مملكته: "**ليجعلها سرير ملكه ويحكم منها على بلاد الروم والأرمن والقفجق**"[3].

لذلك جهز حملة ضخمة تتألف من خمسين ألف فارس لغزو بلاد الكرج[4]، إلاّ أنه لم يكمل مسيره إليها، واختلف المؤرخون المسلمون في سبب ذلك، فذكر الجويني أنه اعتنق المذهب الشيعي[5]، وتغيرت مفاهيمه واهتماماته، وعوضا عن جهاد الكرج، جعل إهتمامه ينصب في القضاء على الخلافة السنية في بغداد، لكنه فشل في حملته على بغداد، نتيجة للاضطرابات التي حدثت في مملكته.[6]

ولم يتقبل الخوارزميون تشيعه، لأنهم على مذهب السنة، ومقتوه لاجل ذلك.[7]

في هذه الأثناء حاول الملك جورج الرابع إقامة علاقات حسنة معه، في محاولة لتجنب عداوته، فبعث إليه هدايا ثمينة، لم تصله لأنه كان قد فر من المغول، وطوال فترة حكمه لم يتجرأ الكرج على الإغارة على أراضيه.

---

[1] الجويني: **المصدر السابق**، م1، ج2، ص280.

[2] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص493.

[3] الذهبي: **تاريخ الاسلام...المصدر السابق، وفيات سنة617**، ص329.

[4] النسوي: **المصدر السابق**، ص59؛ عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص493.

[5] الجويني: **المصدر السابق**، ص280.

[6] بارتولد: **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981، ص533، 534.

[7] الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص454.

لم يجاهد السلطان علاء الدين محمد الكرج لأسباب عدة منها، قصر مدة حكمه، وتعرض بلاده إلى الغزو المغولي سنة 616-617هـ/1219-1220م، إضافة الى تشيّعه الذي زاد حقده وأشعل رغبته في القضاء على الخلافة السنية .

2-أثر الغزو المغولي في ضعف الخوارزميين والكرج:

بدأ المغول هجومهم على إقليم ما وراء النهر كونه بوابة الدولة الخوارزمية[1]، وتمكنوا من الاستيلاء على سمرقند-عاصمة الإقليم-ومنها توجهوا إلى الأقاليم الغربية للدولة، وكان علاء الدين محمد يجمع قواته تحسبا لملاقاتهم، لكن قوات المغول داهمته، فهرب إلى جزيرة ابيسكون في بحر قزوين، وبها توفي سنة 617هـ/1220م، واستولى المغول على الري، همذان وقزوين، وقتلوا جميع سكانها.

اتجه المغول بعدها إلى أتابكية أذربيجان، وسارع حاكمها-أزبك- إلى إرسال الهدايا والأموال لهم، تجنبا لبطشهم، فلم يتعرضوا لبلاده، وتوجهوا نحو بلاد الكرج وألحقوا بالكرج هزائم ساحقة[2].

أدرك الكرج خطر المغول مقارنة بجيرانهم المسلمين، وحاولوا عقد تحالفات معهم، فراسلوا الملك الأشرف موسى الأيوبي "حاكم خلاط"-كما أشرنا في الفصل الثالث-والأتابك أزبك يدعونهما لإقامة حلف ضد المغول وحربهم بعد انقضاء فصل الشتاء[3].

لما سمع المغول بشأن الحلف بادروا إلى التوغل في بلاد الكرج، وذكر بعض المؤرخين بأن أحد مماليك الأتابك أزبك انضم إلى جيش المغول، ومعه جماعات غفيرة من التركمان والأكراد من أذربيجان والران، لمحاربة الكرج انتقاما منهم[4]، ولعلهم كانوا غير مدركين لحقيقة المغول وخطرهم العظيم، وإلا ما كانوا ليقوموا بفعلتهم الدالة على التهور والاندفاع.

---

[1] حافظ حمدي: **الدولة الخوارزمية والمغول**، دار الفكر العربي، د.ت.ط، ص138.

[2] رشيد الدين الهمذاني:**المصدر السابق** ،ج2، ص281.

[3] النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص313، 314.

[4] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص48؛ الغساني: **المصدر السابق**، ج2، ص376.

ولقد جعل المغول هؤلاء المتحالفين–التركمان والأكراد–في طليعة جيوشهم،كدروع بشرية، فقام المغول بالنهب والتخريب ووصلت غاراتهم إلى تفليس[1].

واشتبك الملك الكرجي جورج الرابع مع القوات المغولية، لكنه تعرض لهزيمة ساحقة في شهر ذي القعدة 617هـ/فيفري1221م[2]، وكاد أن يأسر لولا اعتصامه في احدى القلاع، بينما كان المغول، يجتاحون بلاده ويدمرون كل ما يجدون في طريقهم[3].

على عادتهم لم يستقر المغول في بلاد الكرج، وعادوا سنة 618هـ/1222م، واتجهوا نحو أذربيجان ومنها نحو إربل، لكنهم لم يدخلوها لصعوبة مسالكها، واتجهوا إلى همذان التي ثار سكانها على الحكم المغولي–الحامية المغولية فيها–فهاجموها وقتلوا وأسروا جميع سكانها ودمروا المدينة ونهبوها[4]، ثم توجهوا إلى بيلقان ودمروها وأرادوا مهاجمة جنزة، لكنهم تراجعوا خوفا من أن استغراقهم وقتا طويلا، لما عرف عن شجاعة أهلها واستبسالهم في الذود عن مدينتهم.

واتجهوا نحو أذربيجان والران، ثم همذان وأخضعوها ، ثم عادوا إلى بلاد الكرج، واستعد لهم جورج الرابع بقوات ضخمة ، لكنه هزم هزيمة فادحة وخسر ثلاثين ألف شخص، وكان ذلك سنة 618هـ/1221م[5]، وواصل المغول التوغل داخل البلاد، بينما عاد من تبقى من قوات الكرج واعتصموا بتفليس خائفين.

كان لضربات المغول المتوحشة على بلاد الكرج، أثر بالغ في ضعفها جراء الدمار والخراب الذي لحقها، كان هدف المغول في بلاد الكرج النهب والقتل، ولم يحاولوا الاستيلاء على تفليس، ولم يتركوا حاميات فيها، على عكس ذلك كانت ضرباتهم للدولة الخوارزمية أكثر وحشية ودموية، لأن هدفهم كان القضاء التام على الدولة الخوارزمية، لكنهم لم يستطيعوا لأن السلطان جلال الدين منكبرتي–ابن

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق، ج9**، ص336.

[2] عفاف سيد صبرة: **المصدر السابق**، ص483.

[3] النويري: **المصدر السابق**، ص46.

[4] سبط ابن الجوزي:**المصدر السابق**، ج4، ص37.

[5] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص53؛ ابن الاثير: **المصدر السابق**، ج9،139.

السلطان علاء الدين محمد–واجههم بعدما أعاد توحيد الدولة الخوارزمية من جديد وهذا ما سيتضح في مبحثنا التالي إن شاء الله.

3–توحيد منكبرتي القوى الإسلامية وأثره في تفوق الخوارزميين على الكرج:

بعد وصول المغول، عزل علاء الدين محمد إبنه أزلاغ شاه*من ولاية العهد، وأعطاها لجلال الدين، وبعد وفاته سنة 617هـ/1220، عاد جلال الدين إلى إقليم خوارزم لمقاومة المغول، لكن أخاه أزلاغ شاه وأتباعه حاولوا اغتياله، ففر من خوارزم إلى إقليم غزنة[1].

استطاع منكبرتي حشد جيش في غزنة، وانضم إليه جنود الجيش الخوارزمي الفارين، من وجه المغول، ليصبح تعداد قواته ستين ألف مقاتل، توجه إثرها لمهاجمة المغول واستطاع هزمهم في بيروان سنة 618هـ/1221م[2]، وحصل على غنائم كبيرة، وقد كانت هذه الغنائم سببا في فرقة جيشه، إذ دب الصراع بين قادته بسبب التنافس على اقتسامها ، مما أدى إلى رحيل قسم كبير من الجيش، فخسر جلال الدين معظم قواته.

ولما سمع المغول أنباء هزيمة جيشهم ضد الخوارزميين، جهزوا جيشا جرارا بقيادة جنكيز خان، وساروا لحرب الخوارزميين الذين لم يتمكنوا من صد هذه القوات الهائلة، فقرر سلطانهم جلال الدين عبور نهر السند*، ليجعله حاجزا بينه وبين المغول، وقبل أن يجتاز النهر، باغتته القوات المغولية وجرت معركة عنيفة بينهما وهزم الخوارزميون، وعبر منكبرتي النهر مع أربعة آلاف جندي من جيشه[3].

---

*أزلاغ شاه: ابن السلطان علاء الدين محمد، كان قد عينه وليا لعهده، ثم عزله وعين مكانه ابنه الأكبر جلال الدين منكبرتي حرصا منه على أن يقوم هذا الأخير بمحاربة المغول لأنه أقدر وأكفأ من أخيه أزلاغ شاه وقد قتل أزلاغ شاه على يد المغول سنة 617هـ/1220م. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص129–131

[1] النسوي: **المصدر نفسه**، ص120.

[2] **المصدر نفسه**، ص154، 155.

* السند: نهر ينبع من المشرق ويتجه جنوبا ويصب في بحر فارس يعرف ايضا بنهر مهران. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص95.

[3] الجويني: **المصدر السابق**، م2، ج2، ص45–47؛ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص128.

أ-فتوحات جلال الدين منكبرتي في الهند:

لما وصل جلال الدين إقليم السند واجهته مقاومة شرسة، غير أنه حقق بعض الانتصارات وحشد قوات ضخمة، وبسط نفوذه على بعض مدن الإقليم[1].

بعد استقرار السلطان في السند، بدأ الأمن يستتب شيئا فشيئا، ثم التحق به عدد كبير من القادة والجند الخوارزميين المنشقين عن غياث الدين بيرشاه* حاكم كرمان*، وقد قدموا من الأقاليم الغربية للدولة الخوارزمية.

ازداد نفوذ جلال الدين في إقليم السند، مما جعل حكام الإمارات الإسلامية في الهند يتخوفون منه، فتحالفوا ضده[2]، ولما أدرك عجزه عن التصدي لهذه القوى مجتمعة قرر العودة إلى ايران،و كان جنكيزخان قد عاد إلى بلاده سنة 620هـ/1223م.

غادر السلطان الخوارزمي الهند، وترك أحد قادته حاكما على ممتلكاته هناك، وفي طريقه إلى إيران واجهت قواته صعوبات كثيرة ، لأنها سلكت الطريق الصحراويا لذي يربط الهند بايران فمات عدد كبير منها، بسبب الامراض والعطش والجوع[3]، وكانت خسارته فادحة.

---

[1] النسوي: **المصدر السابق**، ص161-163؛ حافظ حمدي: **المرجع السابق**، ص188.

* غياث الدين بيرشاه: غياث الدين أبو المزيد بيرشاه بن قطب الدين محمد بن تكش الخوارزمي، حاكم كرمان. أقطعه إياها والده، كان حسن السيرة في رعيته، توفي وعمره عشرون سنة 619هـ. أنظر/ ابن الفوطي: **المصدر السابق**، ج4، ق2، ص74، 175.

* كرمان: بلاد واسعة كثيرة الخيرات، شرق تقع شرق فارس جنوب خرسان. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص247.

[2] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص141، 142.

[3] **المصدر نفسه**، ج5، ص42؛ أبو الفدا: **المصدر السابق**، ج3، ص150.

ب–توحيد منكبرتي للقوى الاسلامية في إيران واذربيجان:

لما وصل منكبرتي إلى كرمان دخل حاكمها براق حاجب* في طاعته وزوجه ابنة له، ثم بسط نفوذه غرب ايران، وسيطر على شمال العراق واذربيجان، ولم يدخل خوارزم وغزنة لأنها تعرضت للغزو المغولي[1] ودمرت تماما، وجعل تبريز عاصمة له.

مباشرة بعد عودته إلى إيران واجه جلال الدين تمرد أخاه غياث الدين، وكان قد حشد جيشا ضخما لمحاربته، إلا أن جلال الدين استمال بعض قادة جيش أخيه إليه، ما أدى إلى فرار غياث الدين لكن جلال الدين أعطاه الأمان وصار من أمرائه[2].

أعلن حكام المدن في إيران الولاء والطاعة لجلال الدين، وعاد الأمل للخوارزميين، وصف النسوي ذلك بقوله:" **فأفرجت أيام السلطان عن الكرب، وأطفأت من نيران الفتن والنهب، وتفرقت الوزراء والعمال في الأطراف بالتواقيع السلطانية فضبطوها**"[3].

كان جلال الدين يمقت الخليفة العباسي الناصر لدين الله، لظنه أنه قام بتحريض المغول على غزو الدولة الخوارزمية فكان يقول:" **كان السبب في هلاك أبي ومجيئ الكفار إلى البلاد**"[4].

---

*براق حاجب: كان حاجبا لملك الخطا اورخان كان قد بعثه كرسول إلى السلطان علاء الدين محمد، ما لبث أن اعتنق الإسلام، وصار فيما بعد من كبار أمراء الأمير الخوارزمي غياث الدين بن علاء الدين محمد الذي عينه حاكما على كرمان، ثم دخل في طاعة المغول وحكم كرمان في الفترة (619–622م/1222–1225م). أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص174.

[1] حافظ حمدي: **المرجع السابق**، ص 221، 222.

[2] النسوي: **المصدر السابق**، ص.176–192؛ النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص265، 266.

[3] **المصدر نفسه**، ج27، ص179.

[4] ابن كثير: **المصدر السابق**، ج13، ص105؛ الذهبي: **دول الإسلام...،المصدر السابق**، ج2، ص.162.

وسعيا منه لاستكمال هدف أبيه في القضاء على الخلافة العباسية، ولرغبته الجامحة في الانتقام ممن كان سببا في غزو المغول حسب رأيه، قام جلال الدين سنة 622هـ/1225م، بالهجوم على إقليم خوزستان* التابع للعباسيين، وفرض عليه حصارا طويلا ،ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليه[1].

لكنه ألحق هزيمة نكراء بالقوات العباسية التي أرسلت للتصدي له، وحاول الاستيلاء على بغداد لكنه من يتمكن من ذلك لقلة وضعف جيشه فاضطر للانسحاب[2].

بقيت أتابكة أذربيجان خارج سيطرة جلال الدين منكبرتي، ولم تكن قادرة على المواجهة العسكرية معه، لذلك ما إن وصل السلطان إليها حتى أرسل إليه، أهل مراغة يعلنون الولاء لضعف الأتابك أزبك عن حمايتهم من اعتداءات الكرج المستمرة، فدخل السلطان إلى مراغة وأحسن إلى أهلها وأقام فيها الأمن والعدل[3].

أرسل السلطان مبعوثا إلى بعض حكام شمال العالم الإسلامي يدعوهم للدخول في طاعته، ويخبرهم بأنه عزم على القيام بفتوحات واسعة في بلاد الكرج، والقضاء على أطماعهم التوسعية في ممتلكات المسلمين[4].

أما الكرج فإنهم عندما سمعوا بدخول أزبك في طاعة جلال الدين، راسلوه بغرض الاتفاق والتحالف معه ضد الخوارزميين في رسالة جاء فيها: "**إن لم نتفق نحن وأنت وإلا أخذك وأخذنا**"[5]، يقصدون جلال الدين، لكن أزبك رفض طلبهم.

---

*خوزستان: إقليم واسع، اكثره سهول وافر المياه، يشمل مدن عدة يقع في بين البصرة وفارس. أنظر/ أبو الفدا:**المصدر السابق**، ص311.

[1]الغساني: **المصدر السابق**، ج2، ص402.

*انظر/**الملحق رقم 07**،ص128.

[2]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص355.

[3] النويري: **المصدر السابق**: ج27، ص268.

[4]**نفسه**.

[5]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص357؛ ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص147، 148.

في هذه الأثناء تمرد ايغان الطائيسي* واستولى على همذان، اضطر السلطان جلال الدين إلى الخروج من مراغة لإخضاعه، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله هو الذي أقطع الطائيسي همذان[1]، وسبق وشرنا للعلاقة المتوترة بين الخليفة العباسي والسلطان.

وحدث أن هاجم الكرج القوات الخوارزمية في مراغة، فعاد السلطان لنجدتها بعد استغاثة أهلها به: " **أدركنا فما لنا بالكرج طاقة، وبغداد ما تفوت**" ذكر سبط ابن الجوزي بأن السلطان كان يريد غزو بغداد، غير أن ما حدث في مراغة، جعله يصرف نظره عن غزو بغداد وعاد الى أذربيجان.[2]

فر الأتابك أزبك من تبريز إلى جنزة واعتصم بالمدينة، وطلب جلال الدين من أهالي تبريز السماح لجنده الدخول إليها للتزود بالمؤونة فسمحوا له، ودخل جنده إليها فقضوا حاجياتهم وقاموا بنهب أموال الأهالي، مما جعلهم يشكون ذلك للسلطان فأرسل إليهم حامية لحمايتهم من تجاوزات جنده، غير أنهم لم يقبلوا ذلك، فحاصرهم السلطان جلال الدين خمسة أيام، فطلب أهلها الأمان، فأمنهم ودخل تبريز في رجب 622هـ/ 1225م، وأقام فيها مدة حاول خلالها إعادة تنظيم شؤونها، كما أقام العدل في اهلها[3].

وبدخوله تبريز بسط نفوذه على كامل إقليم أتابكية أذربيجان، فانتهى عصر الضعف الذي عرفته طوال فترة حكم أزبك بن البهلوان.

ذكرت مصادر إسلامية أنه وخلال إقامته في تبريز "**دخل إلى كشك كان أزبك قد عمره، وأخرج عليه من الأموال كثير، فهو في غاية الحسن على مشرف البساتين، فلما طاف فيه خرج**

---

*ايغان الطائيسي: أحد القادة الخوارزميين، تزوج بابنة جلال الدين، دخل في حلف مع الأتابك أزبك ضده واستولى على همذان. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص190، 191.

[1]ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص358؛ الذهبي: **المختار من تاريخ ابن الجرزي**، تحقيق خضير عباس المنشداوي، بيروت،1988، ص119، 120.

[2]سبط بن الجوزي: **المصدر السابق**، ج8، ق2، ص634؛ ابن ايبك: **المصدر السابق**، ج7، ص269؛ أبو شامة: **المصدر السابق**، ص144.

[3]الغساني: **المصدر السابق**، ج4، ص149-151.

منه وقال هذا مسكن الكسالى لا يصلح لنا"[1]، وفي هذا دلالة على تواضع السلطان وعدم انشغاله بترف العيش ، فقد حصر اهتماماته في جهاد الكرج، وإعادة إحياء الدولة والقضاء على المغول، وكان ابن الاثير قد وصفه–أي أزبك– قبل ذلك بسوء السيرة، وقبح التدبير.

بدأ جلال الدين يجهز حملة ضخمة لغزو بلاد الكرج، لأنه كان يطمح لتحقيق رغبة والده بجعل قصبتها تفليس–عاصمة لسلطنته–وهذا ما سوف نراه في مبحثنا التالي إن شاء الله.

4–علاقات الكرج مع السلطان جلال الدين منكبرتي (622–627هـ/1225–1231م):

أثر توحيد القوى الإسلامية في شمال غرب إيران، بشكل كبير في تاريخ العلاقات بين الخوارزميين والكرج، لأن الفرقة التي عرفتها القوى الإسلامية في تلك المنطقة، جعلتها هدفا سهلا لمملكة الكرج، التي كانت تستغل الفرص للقيام بالاعتداء عليها، وقد حققت عدة انتصارات وغنمت منهم الكثير، لعدم وجود قوة إسلامية موحدة تقف في وجهها، فقد كانت هذه القوى تزداد ضعفا، بازدياد غارات الكرج عليها وتقف عاجزة عن المقاومة، وهو الأمر الذي جعلها تخضع لسيادة الكرج في فترات عدة من تاريخها وتعاني قسوتهم واذلالهم.

كان جلال الدين مدركا للأخطار، التي تتعرض لها هذه القوى، والضعف الذي آل إليه المسلمون فيها، لذلك صمم على تأديب الكرج وإخضاعهم، وفرح المسلمون في المنطقة لخطوته تلك، وقد وصف ابن الأثير بروز السلطان جلال الدين على مسرح الأحداث بقوله:" **كان رحمة لأهالي هذه البلاد لإنقاذهم من الكرج**"[2].

---

[1] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص358؛ ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص147.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص359.

كان طموح السلطان إدخال بلاد الكرج ضمن بلاد الاسلام ، إضافة إلى ايجاد موارد اقتصادية جديدة، لتقوية دولته ماديا وعسكريا، بشكل قد يساعده في مواجهة المغول[1]، و القضاء نهائيا على خطرهم.

أرسل السلطان جلال الدين إلى الكرج يخبرهم عزمه على حربهم، فأجابه الكرج مستهزئين" **قد قصدنا التتر الذين فعلوا بأبيك وهو أعظم منك ملكا وأكثر عسكرا ،وأقوى نفسا ما تعلمه وأخذوا بلادكم، فلم نبال بهم وكان قصارهم السلامة منا**"[2] وكانت الاستهانة به وبالا عليهم.

أ-بداية المواجهة العسكرية مع الكرج:

بدأ السلطان عملياته العسكرية في بلاد الكرج، فكان أول ما قام به أن هاجم مدينة دوين، وقدسارع أهلها بطلب الأمان منه فاعطاهم إياه[3]، ولما وصلت أنباء ذلك إلى الكرج، أدركوا نية السلطان جيدا، فسارعوا لتجهيز جيش قاده ايواني قدر بستين ألف جندي[4] -سبق الحديث عنه في الفصل الثالث-

سار جيش الخوارزميين باتجاه الكرج والتقوا في وادكربي، وقد تحصن الكرج بالتلال التي تشرف على الوادي[5]، ينتظرون وصول الخوارزميين للإنقضاض عليهم.

وضع ايواني خطة محكمة تعتمد على تقسيم الجيش إلى ثلاثة أقسام، ميمنة ومركز وميسرة، لكن أحد القادة خالفه وعارضه فترك ايواني الجيش على حاله[6]، ولم تطبق الخطة.

---

[1] سعد الغامدي: **المرجع السابق**، ص342.

[2] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص496.

[3] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص152.

[4] **نفسه**؛ عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص496؛ ولقد قدر الجويني عدد أفراد الجيش بثلاثين ألف مقاتل فقط، بينما قدرهم ابن الأثير بسبعين ألف مقاتل. أنظر/ الجويني: **المصدر السابق**، م2، ج2، ص26.

[5] النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص.269؛ وادكربي: وادكبير يصب في نهر الرس، يمر بعاصمة أرمينية. أنظر/ سعد الغامدي: **المرجع السابق**، ص341.

[6] الذهبي: **تاريخ الإسلام...**، **المصدر السابق**، ص285.

ونفس الخطة رسمها جلال الدين، وطبقها على أرض المعركة، وقرر أن يكون جيشه مبادرا بالهجوم، وعند بدأ المعركة قام أخوه غياث الدين بيرشاه بصعود التلال، وحاصر بعض القوات الكرجية وهزمها[1].

لما رأى ايواني ما حدث لتلك القوات، أمر القوات المتبقية بالإنسحاب، فسلكوا طريقا ضيقا مندفعين فمات أكثرهم[2]، وبلغت خسائرهم عشرين ألف قتيل[3]، وكان سنة 622هـ/1225م.

بعد الإنتصار الخوارزمي على الكرج، واصل الجيش المسير نحو مدينة زون*، وتمكن من فتحها وكان يقطنها بعض المسلمين وقد أمر السلطان جنوده بعدم التعرض لهم، وغنم الخوارزميون فيها غنائم طائلة[4]، واستبشر الأهالي المسلمون بهذا الفتح، لأنهم كانوا يطمحون الى حياة أفضل في ظل حكم إسلامي في مدينتهم.

توجه السلطان وبعض قواته لمحاصرة القلعة، التي تحصن بها ايواني، بينما انتشرت قواته في أرجاء بلاد الكرج تشن الغارات على ما بقي من القوات الكرجية المتفرقة في البلاد.

عقب هذا الإنتصار للخوارزميين، أعلن عدد من الحكام المسلمين دخولهم في طاعة جلال الدين،منهم حاكم سارماري[5]،وحاكم شروان، وجيهان شاه حاكم ارزن الروم.

في هذه الفترة وبينما كان السلطان يواصل استكمال حملاته في بلاد الكرج، ارسل إليه وزيره شرف الملك المقيم في تبريز رسالة، يعلمه فيها نية بعض أعيانها في التمرد عليه، وإعادة الأتابك أزبك

---

[1] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص497.

[2] الذهبي: **المصدر السابق**، ص285.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص359؛ بينما قدر النسوي خسائر الكرج، بأربعة آلاف قتيل. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص199.

* زون: تقع في أرمينية حاليا وتدعى Zouzane. أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص197.

[4] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص497.

[5] النسوي: **المصدر السابق**، ص200.

إلى الحكم،فعاد السلطان الى تبريز في نفس السنة 622هـ/1225م،وجعل أخاه غياث الدين بيرشاه قائدا لما تبقى من قواته في بلاد الكرج.[1]

وعند وصوله إلى تبريز، القى القبض على المتآمرين واخمد الفتنة ثم عاد الاستقرار اليها[2].

استعد السلطان للقضاء على أزبك فجهز حملة بقيادة أورخان*، وسارت نحو إقليم الران، واستولت قواته على جنزة وبيلقان وبرذعة، وتحصن ازبك في احدى القلاع لعدم قدرته على مقاومة الحملة، فعفى عنه السلطان وأمر اورخان بعدم التعرض لقلعته، وتوفي أزبك بعد فترة وجيزة من تلك السنة أي 1225م[3].

ب–فتح منكبرتي تفليس وحملة الكرج لاستعادتها (623هـ/1226م):

واصلت قوات السلطان بقيادة أخيه حملاتها في بلاد الكرج، ووصلت غاراتها حتى أبخازيا، ولم يتمكن الكرج من التصدي لها، وغنم الخوارزميون غنائم كبيرة من الأموال والسبي[4].

لما استقرت الأوضاع في تبريز تماما، قصد السلطان بلاد الكرج، ليستأنف الحملات فيها، فقاد حملة كبيرة في نهاية 622هـ/1225م، وذكر النويري بأنه مرض مرضا شديدا[5] عند نهر الرس، ولم يتمكن من مواصلة الزحف، فتوقف مدة حتى تعافى، ولما وصل الى بلاد الكرج،كانوا قد حشدوا جيشا

---

[1] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص147.

[2] النسوي: **المصدر السابق**، ص207؛ الغساني: **المصدر السابق**، ج4، ص406.

*أورخان: أحد القادة الخوارزميين، أقطعه جلال الدين مدينة جنزة بعد استيلائه عليها، قتل على يد الإسماعيلية سنة 624هـ.أنظر/ النسوي: **المصدر السابق**، ص228، 229.

[3] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص498.

[4] النسوي: **المصدر السابق**، ص200.

[5] النويري: **المصدر السابق**، ج27، ص274.

عظيما إذ استنجدوا ببعض الأمم المجاورة لهم كالقفجاق واللكز*[1]، لكنه تغلب عليهم وهزمهم هزيمة نكراء، وفر من بقي منهم وكان ذلك سنة 623هـ/1226م.

كانت خطة جلال الدين القضاء على معظم القوات الكرجية خارج تفليس، وكان قادته قد أشاروا عليه بعد هذا الانتصار بالتوجه مباشرة نحو تفليس، لكنه رفض قائلا:" **لا حاجة لنا أن نقتل رجالنا تحت الأسوار، إنما إذا أفنيت الكرج أخذت البلاد صفوا عفوا**"[2].

ولما تأكد له عدم قدرة الكرج على المقاومة، بعد انتشار قواته في كامل البلاد، أمر قواته بالزحف نحو تفليس، وقد وجد بها بعض المسلمين الذين لم يغادرها آباءهم، بعد سقوطها بيد الكرج سنة 515هـ/1121م، وكانوا يأملون عودة الحكم الإسلامي إليها، وأن تعود كما كانت مركزا من مراكز الحضارة الإسلامية[3]، لذلك ابتهجوا لقدوم الخوارزميين، وساعدوهم في دخولها.

أدركت الملكة روسودان حقيقة شعور المسلمين في تفليس، وتأكدت بأنهم لن يدافعوا عنها حين يصل الخوارزميون إليها، لذلك فرت واعتصمت بإحدى القلاع الحصينة في إقليم ابخازيا[4].

وكانت الملكة على صواب، فقد ثار المسلمون داخل تفليس ضد الكرج، مما أدى لاضطرابهم– الكرج– وسهّل ذلك دخول القوات الخوارزمية المدينة وكان ذلك في 08 ربيع الأول سنة 623هـ/09 مارس 1226م[5]، وقد رسم السلطان جلال الدين منكبرتي خطة محكمة لدخوله تفليس، إذ أخفى القسم الأعظم من قواته حتى ينخدع الكرج بقلة الجيش، وتقدم إلى تفليس بصحبة ثلاثة آلاف فارس فقط، فخرجت حامية المدينة لقتاله وهي تظن، أن تلك القوات هي كل ما تبقى للسلطان الخوارزمي،

---

*اللكز: يسكنون بلدة مجاورة لخزران، أهلها مسلمون ونصارى يتميزون بالقوة الشجاعة. أنظر/ الحموي: **المصدر السابق**، ج5، ص26.

[1] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص184.

[2] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص366.

[3] ابن واصل: **المصدر السابق**، ج4، ص183، 184.

[4] الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص85؛ الذهبي:**تاريخ الاسلام ...المصدر السابق**، ص285.

[5] الغساني: **المصدر السابق**، ج2، ص417؛ ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج5، ص149.

*عن تنكيل الخوارزميين بالكرج في تفليس. انظر/**الملحق رقم08**،ص129.

لكن السلطان تقهقر بقواته ، حتى جاور المكان الذي أخفى فيه قواته الأخرى، وتبعه الكرج، فأحاطت بهم القوات- المختفية-وقتلوا معظم قوات الكرج.

وهرب بعضهم إلى المدينة-تفليس-وهناك تصدى لهم أهلها المسلمون، مرددين اسم السلطان جلال الدين، فازداد اضطراب الكرج، فدخلها الخوارزميون عنوة، وقتلوا كل من فيها من الكرج*، وهرب بعضهم وعبروا نهر الكر واعتصموا في القلعة، وقاموا بإحراق الجسر الخشبي الذي يربط المدينة بالقلعة حتى لا يلحق بهم الخوارزميون، لكن الخوارزميين عبروا النهر وحاصروا القلعة، فما كان منهم سوى طلب الأمان وتسليم القلعة، وقبل السلطان ذلك، وتسلم القلعة، بعد أن غادرها الكرج باتجاه اقليم ابخازيا[1].

عاد الطابع الإسلامي إلى تفليس بعد أكثر من قرن من الزمن، فتحولت الكنائس إلى مساجد[2]،و كان لهذا الفتح أثر عظيم في نفوس المسلمين أورد ابن الأثير: " **لقد جل هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الإسلام وعند المسلمين، فإن الكرج قد استطاعوا عليهم وفعلوا بهم ما أرادوا فكانوا يقصدون أي بلاد أرادوا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع**"[3].

اضطر السلطان الى الذهاب إلى كرمان، لأن حاكمها براق حاجب أعلن عصيانه، كما أنه كان يحرض المغول على غزو ممتلكات الدولة الخوارزمية[4]، وقام بتأديب براق حاجب ثم اتجه الى أذربيجان، ومنها اتجه الى آني وقرس وحاصرهما-وكان ايواني قد تحصن في آني-لكن جلال الدين لم يستطع الاستيلاء على القلعتين لحصانتهما الطبيعية-سبق وأشرنا لذلك سابقا-كما أن الكرج المتحصنين فيهما استبسلوا في الدفاع عنهما، فترك جلال الدين الحصار وتوجه إلى تفليس، وأقام حامية فيها، وبعد انتهائه من الكرج ،حول اهتمامه نحو ممتلكات الأيوبيين في خلاط[5] ،غير أنه واجه مقاومة

---

[1] الجويني: **المصدر السابق**، م2، ج2، ص67.

[2] الجويني: **المصدر السابق**، ص68.

[3] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص366؛ ابن واصل: **المصدر السابق**، ص183.

[4] الغساني: **المصدر السابق**، ص418؛ ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج9، ص149.

[5] السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص169.

من حاكمها الاشرف موسى الذي تحالف مع حاكم أرزن الروم علاء الدين، وهزم سنة 627هـ/1230م، وقد جلب له هذا الفعل عداء كثير من الحكام المسلمين.

ت–أثر الغزو المغولي في سير العلاقات الخوارزمية الكرجية:

استغل الكرج حصار منكبرتي لخلاط، فخرجت حامياتهم العسكرية في آني وقرس، بقيادة ايواني وهاجمت تفليس، واستولت عليها وأحرقتها وذلك سنة 624هـ/1227م[1].

ذكر بعض المؤرخين أسبابا مختلفة، ساعدت الحاميتان وحرضتهما على مهاجمة تفليس منها، ما ذكره النسوي أن ابن مغيث الدين طغرل–زوج الملكة روسودان–ارتد عن الإسلام للمرة الثانية، والتجأ للكرج وأعلمهم بضعف الحامية الخوارزمية في تفليس، وحرضهم على الاستيلاء عليها[2]، بينما ذكر مؤرخون مسلمون آخرون أن الحامية الخوارزمية في تفليس، كانت تسيئ معاملة المسلمين من أهالي تفليس، وهذا ما جعلهم يستنجدون بالكرج[3].

وقد ذكر ابن الأثير أن جلال الدين استخف بالكرج " **لكثرة من قتل منهم ولم يظن فيهم حركة**"[4]، فقد ظن أنهم أصبحوا قلة، لذلك لن يتجرؤوا على التمرد عليه وكان مخطئا.

ولم يستطع جلال الدين معاقبة الكرج لانشغاله، بالتصدي لغارات المغول الذين وصلت غاراتهم الى أصفهان، فتوجه لمقاتلتهم لكنه هزم، وعاد المغول إلى بلادهم محملين بالغنائم، ويبدوا أن غاراتهم تلك كانت من أجل الغنائم فقط، وذلك سنة 625هـ/1228م[5]، ولم تكن خسارته–جلال الدين– كبيرة هذه المرة، وامتدادا لجهوده، قام وزيره شرف الملك بحصار قلعة خاجين*، لكن حاكمها افتداها بالمال، فرفع الوزير الحصار عنها وأطلق سراح المسلمين الذين أسروا بها، وقدر عددهم بسبعمائة أسير،

---

[1] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص501.

[2] النسوي: **المصدر السابق**، ص217.

[3] عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص501.

[4] ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص373.

[5] الجويني: **المصدر السابق**،م2،ج5، ص70–72.

* خاجين: ولاية تقع في بلاد الكرج، ينبع منها نهر قردقاس الذي يصب في جنزة. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص522.

وقد لبثوا فيها زمنا طويلا كما ذكر النسوي "**كان منهم من أسر وهو طفل وأطلق سراحه وهو شيخ**"[1].

وفي هذا دلالة على طوال المدة التي بقي فيها هؤلاء المسلمين في الأسر في قلعة خاجين، دون أن تقوم القوى الإسلامية المجاورة بمحاولة افتدائهم، وفك أسرهم لضعفهم وخنوعهم، ودلالة على الحقد الذي كان الكرج يكنونه للمسلمين، وهو امتداد للحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين.

أما بالنسبة للكرج، فقد استغلوا انشغال جلال الدين بصد المغول، ليحشدوا قوات ضخمة قدرت بأربعين ألف فارس من الكرج والأبخاز القفجاق، كما انضم إليها ايواني وقواته، بقيادة الملكة روسودان، وحققوا بعض الانتصارات على القوات الخوارزمية[2]، ولما سمع جلال الدين بالقوات الكرجية وحلفائها، قاد قواته للقائها، لكن الوزير شرف الملك، أشار عليه بعدم الدخول في معركة حاسمة معهم، حتى تضجر القوات المتحالفة، غير أن السلطان لم يأخذ بنصيحته وصمم على قتالهم[3].

وعندما التقت القوات استمال السلطان قوات القفجاق فتخلت عن الكرج، فاضطربت صفوفهم-الكرج- وأدى ذلك إلى هزيمتهم هزيمة نكراء، وفرت الملكة روسودان وايواني في سنة 625هـ/1228م[4]، وكانت هذه المعركة آخر مرة حاول فيها الكرج التصدي للقوات الخوارزمية.

وعقب هذا الانتصار، واصل السلطان عملياته، فتقدم نحو لوري*، وحاصرها حصارا طويلا، فعرض عليه أهلها من الكرج أن يسلموا الأسرى المسلمين لديهم، في مقابل فك الحصار عنهم، ثم توجه لمهاجمة قلاع بهرام الكرجي-القريبة من جنزة-وكان هذا الأخير يشن الغارات على أهل جنزة، فصمم السلطان على تأديبه فهاجم قلاعه ،واستولى عليها وغنم كل ما فيها[5].

---

[1] النسوي: **المصدر السابق**، ص272.

[2] ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4، ص159.

[3] الهمذاني: **المصدر السابق** ،ص41. أنظر/ **دائرة المعارف الإسلامية: مادة تفليس**، ج5، ص386.

[4] الجويني: **المصدر السابق**،م2،ج5 ص74-77؛ الهمذاني: **المصدر السابق**، ص41، 42.

* لوري: مدينة نواحي تفليس. انظر/القزويني: **المصدر السابق**، ص256.

[5] النسوي: **المصدر السابق**، ص293.

كان السلطان يفرض الحصار على القلاع الكرجية، وكثيرا ما كانت تدفع له الأموال مقابل فك حصاره عنها وبعد الانتهاء من قلاع الكرج، توجه نحو ممتلكات الأيوبيين في أرمينية وبدأها بحصار خلاط[1]، وتمكن من الاستيلاء عليها بعد حصار طويل أواخر جمادى الأولى سنة 627هـ الموافق شهر أفريل 1230م، وبعد فترة وجيزة تحالف الأيوبيون مع سلاجقة الروم وتكمنوا من هزيمة الخوارزميين في رمضان سنة 627هـ/أوت 1230م، في موقعة ياسي جمن[*]–وقد سبق الإشارة لذلك، استغل الاسماعليون هذه الهزيمة فبعثوا الى المغول، يخبرونهم بضعف السلطان منكبرتي، فسارع المغول الى إيران وأطاحوا بكل مدنها، فأرسل السلطان الى القوى الاسلامية للتحالف معه ، غير أنه لم يتلق أي رد،كنتيجة لما قام به من اعتداءات على بعضها، رغم هذه الهزيمة التي تعرض لها الخوارزميون إلا أن الكرج لم يحاولوا استغلال الفرصة لإستعادة ما خسروه من أراضي، وكان ضعفهم الشديد السبب وراء ذلك.

ذكر الحموي أن القائد ايواني راسل السلطان جلال الدين، حيث اضطر لإقامة علاقات حسنة بينهما[2]، في هذا دلالة على عدم قدرة الكرج على مجاراة الخوارزميين، مما اضطرهم إلى اقامة علاقات ودية معهم.

تعرضت الدولة الخوارزمية سنة 628هـ/1231م لغزو جحافل المغول، ولم يستطع السلطان الصمود في وجهها، ذكر ابن الاثير ذلك بقوله "**وجلال الدين لايقدر ان يلقاهم، ولا يقدر على منعهم عن البلاد، فقد ملئ رعبا وخوفا، وانضاف الى ذلك أن عسكره اختلفوا عليه، وخرج وزيره عن طاعته، ولم ينصره أحد من الحكام لما فعله بهم ، فما نرى في ملوك الاسلام من رغبة في الجهاد، ولا في نصرة الدين، بل كل منهم مقبل على لهوه ولعبه، وظلم رعيته، وهذا عندي أخوف من العدو**"[3]

---

[1] ابن نظيف الحموي: **المصدر السابق**، ص179.

[*]ياسي جمن: منطقة صغيرة تقع بين خلاط وأرزن الروم. أنظر/ القزويني: **المصدر السابق**، ص568.

[2]ابن نظيف الحموي: **المصدر السابق**، ص219، 220.

[3] ابن الاثير: **المصدر السابق**، ج 3، ص983.

كما أن طلبه من القوى الاسلامية التحالف لم يلق آذانا صاغية، فما كان منه سوى الفرار ، وذلك في شوال سنة 628هـ/1231م[1]، غير أنه قتل في الأخير قرب آمد*، وقد ورد في مؤلف "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي" أنه لما وصل ميافارقين هم الاكراد بقتله، لكنه قال لكبيرهم سرا "**إنني انا السلطان فلا تستعجل في امري، ولك الخيار في احضاري عند الملك المظفر شهاب الدين فيغنيك، أو ايصالي الى بعض بلادي فتصير ملكا، فرغب الرجل في ايصاله لبلاده، ومشى به إلى عشيرته وحلته وتركه عند إمراته، ومضى بنفسه إلى الجبل لإحضار خيله، فبينما الرجل غائب، إذ وافى شخص كردي من السفلة والأراذل وبيده حربة، فقال للمراة من هذا الخوارزمي، وهلا تقتلونه؟فقالت لاسبيل إلى ذلك، وقد أمنه وعرف أنه هو السلطان، فقال الكردي: كيف تصدقون بأنه السلطان؟وقد قتل لي بخلاط أخ خير منه فضربه بالحربة ضربة،أغنت عن الثانية وألحقته بالنفوس الفانية.**"[2]

بعد سقوط الدولة الخوارزمية التي تعتبر بوابة العالم الاسلامي في يد المغول الذين جاوروا ممتلكات الايوبيين وسلاجقة الروم وبغداد، وانكشف ظهر الخلافة العباسية الواهنة وأصبحت قاب قوسين أو أدنى من الزوال المحتوم.

استغلت الملكة روسودان فرصة انهيار الدولة الخوارزمية لتقوم بالاستيلاء على تفليس، وبقيت كذلك إلى غاية 641هـ/1243م، حيث أجبرت على الدخول في طاعة المغول[3]، وهكذا ارتبط الكرج بالمغول الذين أحكموا سيطرتهم على البلاد-الكرج- وبقي حقدهم اتجاه المسلمين قائما، تجلى بوضوح في تنكيلهم بالمسلمين حينما كانوا جنودا ضمن جيوش المغول الغازية للمسلمين.

---

[1] ابن شداد: **المصدر السابق**، ج3، ص460-463.

*آمد: تقع على نهر دجلة، يحيط بها سوران.أنظر/ ابن شداد: **المصدر نفسه**، ج3، ص254.

[2] النسوي: المصدر**السابق**، ص382،381، بينما ذكر ابن الاثير رواية مغايرة مفادها انه –منكبرتي –لما فر من وجه المغول، هام في الارض لفترة حتى وصل الى ميافارقين، وهناك دخل بيت فلاح، وبينما كان نائما ليلا قتله، وكان ذلك سنة628هـ/1231م. للمزيد:انظر/ ابن الاثير: **المصدر السابق**، ج9، ص383.

[3] ابن العبري: **المصدر السابق**، ص291.

لا يزال موضوع علاقات الكرج بالمسلمين يحتاج لمزيد من البحث والتعمق، خاصة في المجالات الفكرية والحضارية، خاصة وأن بعض المصادر قد أشارت لوجود تأثير للحضارة الإسلامية على الكرج، دون أن تتعمق في ذلك.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة لموضوع العلاقات التي جمعت مملكة الكرج بجيرانها المسلمين، نستخلص عدة نتائج منها نتيجة عامة بارزة هي أن العلاقات بين الطرفين كانت علاقات سياسية غلب عليها طابع الصراع والتصادم بغرض التوسع كل على حساب الآخر، مع اختلاف بسيط في الأهداف المرجوة من توسع كل طرف، فالقوى الإسلامية في الغالب كان هدفها من حرب الكرج نشر الإسلام ، بشكل خاص عهد الفاتحين الأوائل ، إضافة إلى سلاطين السلاجقة الأوائل وبعض زعماء القوى الإسلامية الذين عاصروا قيام مملكة الكرج البقراطية، بينما كان هدف الكرج أو الجورجيين محاولة التوسع وبسط النفوذ على ما اعتبروه من حقهم، على اعتبار أنهم من أهل المنطقة الأصليين .

كما أبرزت الدراسة نقاطا هامة منها:

- أن الكرج ارتبطوا بالسياسة البيزنطية كنتيجة لاعتناقهم المذهب الأرثوذكسي منذ 327م وبأنهم تعصبوا لدينهم وتمسكوا به، وهذا سر حفاظهم على هويتهم القومية، من الذوبان والإندماج مع المسلميين.
- إن ارتباطهم بالسياسة البيزنطية، جعلهم يعترفون بسيادة الإمبراطورية البيزنطية على بلادهم لفترات طويلة من الزمن، إلى غاية إعلان جورج الأول سنة 1022م الانفصال النهائي لجورجيا عن بيزنطة.
- وجود تعاون بين النصارى الأرمن في أرمينية وإخوانهم النصارى الأرثوذكس في بلاد الكرج، ودليل ذلك ما فعله رجال الدين الأرمن لإسقاط مدينة آني والقضاء على الأسرة الشدادية فيها، وتسليمهم المدينة للكرج، كما أن كثيرا من النصارى الأرمن استقروا في بلاد الكرج، بعد فرارهم من وجه الفاتحين المسلمين في أرمينية.

– خطورة الكرج كعناصر نصرانية، متعصبة بشكل كبير ضد المسلمين مثلهم في ذلك مثل الصليبيين، لأن الكرج كانوا مفعمين بالتعصب الصليبي وهذا ما جعلهم ينسقون جهودهم معهم– الصليبيين– في بلاد الشام والجزيرة–ضد العالم الإسلامي، فكلما تهدد طرف منهما من القوى الإسلامية

جذبه الطرف الآخر إليه، وهي سياسة ذكية لتشتيت قوى المسلمين بين كل من الكرج والصليبيين، كما سبق الإشارة إليه في مضمون البحث.

-اثبتت الدراسة أن الفاتحين المسلمين الأوائل-انتهجوا سياسة الرفق اتجاه الكرج، كما أنهم انشغلوا بالدعوة إلى الإسلام عملا بوصية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه: "**إن الله قد أمر الأئمة أن يكونوا دعاة ولم يأمرهم أن يكونوا جباة وأن صدر هذه الأمة كانوا دعاة ولم يكونوا جباة...**" في كتابه إلى الولاة وحكام الأقاليم.

- استخلصت الدراسة الجهود الجبارة التي قام سلاطين السلاجقة الأوائل-السلاطين العظام- في جهاد الكرج، ومن قبلهم البيزنطيين، وتمكنهم من إخضاع آسيا الصغرى التي كانت تابعة للسيادة البيزنطية، بعد موقعة ملاذكرت سنة 1071م، كما بينت إخضاع ملك شاه للكرج،وإلزامهم دفع جزية سنوية لخزانته.

- النزاعات الداخلية حول السلطة لدى القوى الاسلامية أدى الى استهانة الكرج بهم، وازدياد أطماعهم التوسعية على حسابهم ، فقاموا بمهاجمة تفليس-مركز المسلمين في بلاد الكرج-مستغلين حالة الفوضى والاضطرابات السياسية التي عرفتها المدينة، وقد ساعدهم في ذلك عوامل أخرى كإنشغال القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية بمقاومة المد الصليبي في بلاد الشام، وبالتالي عدم تقديم العون لمسلمي تفليس حين تعرضت مدينتهم للاستيلاء الكرجي سنة 515هـ/1121م.

كما أوضحت الدراسة أن استيلاء الكرج على تفليس، قد أعطاهم دفعا قويا لبسط نفوذهم على باقي القوى الإسلامية في شمال العالم الإسلامي كاذربيجان، واضطرت بعض الأقاليم الإسلامية إلى الاعتراف بالسيادة الكرجية على أراضيها-كإقليم شروان-، وأصبحت تدفع جزية سنوية لخزانة الكرج مقابل انهاء اعتداءاتهم عليها.

وبينت الدراسة كذلك إضافة إلى جهود السلاطين السلاجقة الأوائل، الجهود التي قام بها حكام إقليم الران في جهاد الكرج على امتداد السنين، بحكم قرب هذا الإقليم التابع لممتلكات السلاجقة

لبلاد الكرج، ولأنه كان أكثر الأقاليم تعرضا لغارات الكرج المتكررة خاصة عاصمته جنزة التي عرفت بقوة وشجاعة أهلها واستماتتهم في الجهاد.

أوضحت الدراسة كيفية استيلاء داود الثاني وابنه ديمتريوس الاول على تفليس سنة 515هـ/1121م، وسياسة الاحتواء التي اتبعها كل منهما، مع المسلمين الذين سمح لهم بالبقاء في تفليس.

إضافة إلى الإشارة إلى التأثر الكرجي بالحضارة الإسلامية وان بعض ملوكهم كانوا معجبين بهذه الحضارة، كالملك جورج الأول الذي كان يعقد المناظرات مع علماء مسلمين في بلاطه الملكي،

والملك داود الثاني الذي منع قواته من تخريب العمران ذو الطابع الاسلامي ا لمميز في تفليس، وابقائه على الكتابة بالخط العربي.

وقد استنتجنا أيضا أن الكرج كانوا يعترفون بالسيادة السلجوقية على بلادهم، بدليل أن عملتهم الكرجية كانت تكتب باللغة العربية-إضافة إلى اللغة السريانية-وكان يكتب عليها أسماء السلاطين السلاجقة-الأتراك-إلى جانب أسماء ملوكهم، كما كتب عليها أسماء الخلفاء العباسيين-على اعتبار أن السلاجقة كانوا يعترفون بالخلافة العباسية ويدينون بالولاء لها-وإن كان صوريا-.

كما استنتجنا من الدراسة ان انشغال القوى الإسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية وأذربيجان، بالتصدي لأطماع الكرج واعتداءاتهم المستمرة على ممتلكات المسلمين في المنطقة، قد أعاقت هذه القوى المسلمة عن المساهمة في حركة الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام والجزيرة الفراتية. إضافة إلى أن الخلافات بين هذه القوى قد أعاقت حركة الجهاد ضد الكرج لعدم وجود تنسيق بين بعض هذه القوى- ربما يعود ذلك إلى عدم إدراكها للخطر الحقيقي الذي يمثله الكرج، لكن هذا لم يكن واقع جميع القوى لأن هناك منها من كان يتحالف مع بعض لدرء الخطر الكرجي كما سبق وأشرنا-تحالفات خلاط وأزرن الروم وأذربيجان.

وقد استخلصنا من الدراسة أيضا أثر روح التعصب الكرجي الذي مثلته الملكتين ثمارا وروسودان، في اشعال فتيل الصراع العسكري من حين لاخر، وهمجية القوات الكرجية اتجاه المسلمين وغاراتهم المستمرة على الأقاليم الضعيفة.

-أثبتت أن دخول الأيوبيين إلى خلاط كان له أثر إيجابي للمسلمين في المنطقة، لأنها تجاور بعض الممتلكات الكرجية في أرمينية، وبالتالي أصبحت خلاط-الإمارة الأيوبية القوية-حاجزا بين الكرج والمسلمين في أرمينية، تمنع عنهم غاراتهم، وقد عانت خلاط من غارات الكرج، ورغم ذلك لم يستطع الكرج تحقيق أهدافهم بدخولها وتم عقد صلح بين الأيوبيين والكرج، وفي هذا دلالة على توازن في ميزان القوى عرفته الدولتين.

-أن العلاقات السياسية الكرجية الإسلامية، تأثرت بعلاقات المصاهرة التي لعبت دورا هاما في توجيه العلاقات الثنائية بزواج بعض الحكام بأميرات كرجيات مثل السلطان السلجوقي ألب اسلان، والملك الأوحد والملك الأشرف أتابك أذربيجان أبوبكر بن البهلوان، وقد حسنت هذه المصاهرات العلاقات خاصة في العهد الأيوبي الذي عرفت فيه العلاقات الثنائية نوعا من الاستقرار والاطمئنان كل طرف من الآخر.

-وبينت الدراسة أثر توحيد جلال الدين للقوى الإسلامية شمال إيران، في صد غارات الكرج وفتح عدة مناطق لهم،ورغبته في القضاء النهائي على الغزو المغولي.

كما أوضحت الدراسة كذلك أن استيلاءه على أذربيجان، كان بداية لمرحلة جديدة من مراحل الجهاد ضد الكرج، حيث برز بوضوح التفوق الاسلامي على الكرج، ونهاية لمرحلة طويلة من الهوان الذي عرفته المنطقة، بفعل غارات الكرج الشديدة وانتهاكهم لحرمات المسلمين وسفكهم الدماء، لذلك قرر جهادهم-الكرج- كما رغب في جعل عاصمتهم –تفليس-عاصمة لملكه.

-بينت الدراسة بعض الاخطاء التي قام بها بعض الحكام،كخطا السلطان جلال الدين منكبرتي،عند دخوله في منازعات عقيمة مع الأيوبيين وسلاجقة الروم، لأن ذلك أعاقه عن تركيز اهتمامه

على جهاد الكرج، فقد اضطر لرفع الحصار عن آني وقرس مثلا ليقوم بالهجوم على ممتلكات الأيوبيين في أرمينية، ما ادى الى استيلائهما على تفليس1227م.

وقد بينت الدراسة الخطر الذي شكله المغول لكل من المسلمين والكرج، فقد أخضعوا بلاد الكرج لسيادتهم، وقد شاركهم الكرج حروبهم فيما بعد ضد المسلمين، مما يدل على الحقد الصليبي الذي لم يندثر-إلى وقتنا الحالي.

الملاحق

فهرس الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
الملحق رقم 01	خارطة توضيحية للموقع الجغرافي لبلاد الكرج	123
الملحق رقم 02	نص كتاب عهد الامان من حبيب بن مسلمة الى اهل تفليس	124
الملحق رقم 03	نص وصفي لمدينة تفليس	125
الملحق رقم 04	رسم تخطيطي لمسكوكات في عهد الملك ديمتريوس الأول	126
الملحق رقم 05	نص هشاشة الحكم في تفليس وأطماع الكرج فيها	127
الملحق رقم 06	نص يصف سياسة الاحتواء التي انتهجها الملك داود الثاني وديمتريوس الأول اتجاه مسلمي تفليس	128
الملحق رقم 07	نص يصف سوء سيرة جلال الدين منكبرتي مع جيرانه	129
الملحق رقم 08	دخول منكبرتي تفليس وتنكيل قواته بأهلها الكرج	130

الملحق الاول: خريطة توضيحية لبلاد الكرج وبعض ما جاورها من مناطق النفوذ الإسلامي[1]

مقياس الرسم: 1سم ←100كم

[1] عن فايز نجيب إسكندر: **الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج**، الاسكندرية، د.ت.ط.

الملحق الثاني: نص كتاب عهد الامان من حبيب بن مسلمة الى اهل تفليس[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لاهل طفليس–من أرض الهرمز–:

بالأمان لكم ولأولادكم ولأهاليكم،ولصوامعكم وبيعكم ودينكم وصلواتكم،على اقرار بصغار الجزية على اهل كل بيت دينار واف، ليس لكم ان تجمعوا بين متفرق من الاهلات استصغارا منكم للجزية، ولا لنا ان نفرق بين مجتمع استكثارا منا للجزية. ولنا نصيحتكم وضلعكم على عدو الله ورسوله،واللذين امنوا فيما استطعتم،واقراء المسلم المجتاز ليلا بالمعروف من حلال طعام اهل الكتاب وحلال شرابهم وارشاد الطريق على غير مايضر بكم فيه.وان قطع باحد من المؤمين عندكم،فعليكم اداؤه الى ادنى فئة من المسلمين الا ان يحال دونهم.فان تبتم واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة فاخواننا في الدين.ومن تولى عن الايمان والاسلام والجزية،فعدوا الله ورسوله واللذين امنوا والله المستعان عليه.

فان عرض للمؤمنين شغل وقهركم عدوكم، فغير ماخوذين بذلك ولا ناقض ذلك عهدكم، بعد ان تفيؤا الى المؤمنين والمسلمين، هذا عليكم وهذا لكم،شهد الله وملائكته، ورسله،واللذين امنوا،وكفى بالله شهيدا.

[1] عن محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، د.ت.ط، ص454.

الملحق الثالث: نص وصفي لمدينة تفليس.[1]

تفليس أصغر من باب الأبواب، عليها جدران من طين، وثلاث ابواب، خصبة حصينة، كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار، يزيد رخاءها عل سائر البلدان الراخية والنواحي الرفهة اهي ثغر جليل كثير الاعداء من كل جهة، بها حمامات كحمامات طبرية، مؤها سخين من غير نار، وهي على نهر الكر... وأهلها قوم فيهم سلامة وقبول للغريب وميل إلى الطارق عليهم، وأنس بمن له أدنى فهم وانتساب إلى شيء من الأدب وهم أهل سنة محضة على المذاهب القديمة يكبرون علم الحديث ويعظمون أهله

[1] عن ابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1992، القسم2، ص292..

الملحق الرابع: رسم تخطيطي للمسكوكات في عهد الملك ديمتريوس الأول[1]

[1]Victor langlois : **munismatique de georgie au moyen age**, Delux librairie, paris, 1852.

الملحق الخامس: نص للفارقي يصف هشاشة الحكم في تفليس وأطماع الكرج فيها[1]

وفي سنة خمسة عشر وخمس مائة نفذوا اهل تفليس إلى نجم الدين ايلغازي يستدعونه ليسلموا إليه تفليس وكان لها بيد أهلها أربعين سنة وكان ملاكها قوم من أهلها يسمون بنو جعفر من مقدار مائتي سنة.ثم انقرض كبارهم واضمحلوا فعاد أمرهم إلى أهلها،وكان كل شهر يلي أمرهم منهم واحد وكان ذلك مدة أربعين سنة وكان الملك داود ملك الابخازوالكرج قد ضايقها مضايقة شديدة واضمحلت وكان قد نفذوا إلى السلطان طغرل بن السلطان محمد وكان ملك جنزي واران فنفذ لهم لهم شحنة فازدادت مضايقة الكرج لهم وبقوا على ذلك مدة فاتفقوا ان يحملوا له في كل سنة عشرة الاف دينار،ويكون لهم شحنة معه عشرة فوارس فبقوا على ذلك مدة ونفذوا الى نجم الدين الغازي يستدعونه فسار ومعه عساكر عظيمة ومعه دبيس بن صدقة ملك العرب وكان صهر نجم الدين على ابنته كهار خاتون وكان قد وصل اليه في تلك السنة .فسار بالعساكر ونفذ إلى شمس الدولة طغان ارسلان صاحب ارزن وبدليس، وكان له مدينة دوين وأمره أن يدخل من شرقي تفليس وسار واحذ معه القاضي علم الدين بن نباته ومعه القاضي أبو الفتح الكبير وهو الآن قاضي ماردين.

[1] عن الفارقي: **ملخص تاريخ ميافارقين**، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت، 1972، ص169، 170.

الملحق السادس: نص يصف سياسة الاحتواء التي انتهجها الملك داود الثاني وابنه ديمتريوس الأول مع أهالي تفليس.[1]

بعد فتح داود وابنه ديميتريوس تفليس، بعد حصارها وهدم كل أسوارها، أمن أهلها بعد ثلاثة أيام من دخوله إليها.

وكان أول ما فعله أن أسقط عنهم الأعشار والخراج، فشعروا ببعض الثقف ينزاح عنهم، كما أنه سك نقودا تحمل على وجه منها اسم الله واسم النبي عليه السلام واسم الخليفة والسلطان على الوجه الآخر إلى جانب اسمه في الجانب.

وكان يعاقب كل من يتعرض للمسلمين من الكرج بالأذى، نادى في الأسواق بأنه يهدر دم كل من يقدم على أذية مسلم.

كما سمح بالحرية الدينية وإقامة الشعائر الدينية، فكان الآذان والصلاة يقامان بصفة عادية، كما كانت عهد المسلمين، كما أقيمت الجمعة وخطبتها ودعي للخليفة والسلطان على المنابر، وجعل أحد الحمامات التي عرفت بها تفليس–حمام إسماعيل–لا يدخله أحد غير المسلمين.

[1] عن عفاف سيد صبرة: **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، القاهرة، 1985، ص448.

الملحق السابع: نص لإبن الأثير يصف سوء سيرة جلال الدين منكبرتي مع جيرانه[1].

"وكان جلال الدين سيئ السيرة ،قبيح التدبير لملكه، لم يترك أحدا من الملوك الا عاداه،ونازعه الملك واساء مجاورته ،فمن ذلك انه اول ما ظهر في أصفهان جمع العساكر،وقصد خوزستانفحاصر مدينة تستر وهي للخليفة،وسار الى دقوقا فنهبها،وقتل فيها واكثر،و هي للخليفة أيضا،ثم ملك أذربيجان وهي لازبك فملكها،وقصد الكرج وهزمهم و عاداهم،ثم عادى الملك الاشرف صاحب خلاط واكثر،و هي للخليفة أيضا،ثم ملك أذربيجان وهي لازبك فملكها،وقصد الكرج وهزمهم و عاداهم،ثم عادى الملك الاشرف صاحب خلاط ثم عادى علاء الدين صاحب بلاد الروم،و عادى الإسماعيلية ونهب بلادهم وقتل فيهم فاكثر،و قرر عليهم وظيفة من المال كل سنة،و كذلك غيرهم،فكل الملوك تخلى عنه،و لم يأخذ بيده"

.

[1] عن ابن الأثير:**الكامل في التاريخ**، ج9، ص383.

الملحق الثامن: دخول منكبرتي تفليس وتنكيل قواته باهلها الكرج[1]

تهافت عوامها إلى مصرع البوار، تهافت الفراش في النار، فاسجروهم إلى أن انفصلوا عن جدران المدينة، وحملوا عليها حملة كشفهم عن روس بلا غلاصم، وأيد بلا معاصم، وانزحموا في العود، وسبقهم إلى الباب غياث الدين، وملكت المدينة بهذه الحملة، وتحكمت السيوف في أهلها، والأيدي الناهبة في أموالها، وقتل بها من الكرج والأرمن وتحصن أجناد الكرج.

ومن صفة تفليس أنها بنيت على حافة نهر الرس بين جبال وأودية، والنهر يشق بين المدينة والقلعة، وهو نهر عظيم لا يخاض، وكان بينهما جسر من خشب، فأحرق حين شوهد هول المقام، وتسلط يد الانتقام، وتكاتف عليه الزمام، ثم عبر السلطان النهر في يوم واحد إلى ناحية القلعة، وكتب الله له ولعسكره بالسلامة، فأحاط بالقلعة، وأخذ الناس يعدون آلات الحصار، وخرج أثناء ذلك رسول من الكرج في طلب الأمان، فأجاب السلطان إلى ذلك إذ كان الشتاء قد هجم، وتسلم القلعة بما فيها من ربد الأحقاد، أموال تكل عن ذكرها أنامل التحرير، وتضيق عن أثباتها أدراج الأضابير.

[1] عن النسوي: **سيرة جلال الدين منبكرتي**، تحقيق حافظ حمدي، القاهرة، 1953، ص212.

المصادر

والمراجع

I–المصادر :

1. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 630هـ): **الكامل في التاريخ**، ج8، بيروت، 1978.
2. الاصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بابن الكرخي (ت 1/2 ق4هـ): **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر عبد العال، القاهرة، 1961.
3. الاصفهاني ،عماد الدين محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب (ت 597هـ): **تاريخ دولة آل سلجوق**، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري، بيروت، 1978.
4. ابن ايبك الداودار، ابو بكر عبد الله بن ايبك(ت1332):**كنز الدرر وجامع الغرر**، ج6، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، 1972.
5. البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ): **فتوح البلدان**، بيروت، 1983.
6. البنداري، الفتح بن علي البنداري: **سنا البرق الشامي**، تحقيق فتحية عبد الفتاح النبراوي، الرياض، 1989.
7. التطيلي، ابن يامين بن يونة النباري الاندلسي ت596هـ): **رحلة بن يامين**، ترجمة عزرا حداد، بغداد، 1945.
8. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو الحسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، 1982.
9. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (ت 597هـ): **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1992.
10. الجويني، عطا ملك (ت 281هـ): **تاريخ فاتح العالم جهانكشاي "تاريخ جنكيزخان"**، تحقيق محمد التونجي،ج1، دار الملاح للطباعة والنشر، 1985.
11. الحسيني،أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي (توفي بعد سنة 266هـ): **زبدة التواريخ**، تحقيق الدكتور محمد نور الدين، بيروت، 1985.

12. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ): **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، 1990.
13. الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد العليمي (ت 928هـ): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، بيروت، 1983.
14. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت بعد367هـ): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة،بيروت، 1992.
15. ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، بيروت، 1988.
16. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت(881هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1977.
17. الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسين (ت 966هـ)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مصر، 1983.
18. الذهبي، شمس الدي محمد بن قايماز:**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، حوادث 601-640هـ، تحقيق بشار عواد معروف واخرون ، بيروت، 1988.
19. **دول الإسلام**، تحقيق محمد خضر شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، القاهرة، د.ت.ط.
20. **سير أعلام النبلاء**، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، بيروت، 1990.
21. **العبر في خبر من غبر**، تحقيق صلاح الدين المنجد،ج5،الكويت،1966.
22. **المختار من تاريخ ابن الجرزي**،تحقي خضير عباس المنشاوي،بيروت،1988.
23. الراوندي، محمد بن علي بن سليمان: **راحة الصدور وآية السرور**، تحقيق عبد النعيم حسين واخرون، القاهرة، 1960م.
24. سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي (ت 654هـ): **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"قسم خاص بتاريخ السلاجقة"**، تحقيق علي سويم، أنقرة، 1968.

25. ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمان (ت1363): **فوات الوفيات والذيل عليها**، ج1، تحقيق احسان عباس، بيروت، د.ت.ط.

26. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي (ت 665هـ): **تراجم رجال القرنين السادس والسابع** ، مراجعة عزت العطار الحسيني، بيروت، 1974.

27. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت684هـ): **الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، ج3، تحقيق يحي عمارة، دمشق، 1978.

28. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ): **الوافي بالوفيات**، مراجعة محمد يوسف نجم، 1982.

29. الطبري، أبو جعفر محمد بن جدير الطبري (ت310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة،1984.

30. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون المعروف بابن العبري، (ت660هـ): **تاريخ مختصر الدول**، بيروت، 1983م.

31. ابن العديم، الصاحب كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ): **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقي الدكتور سهيل زكار، دمشق.

32. العماد الحنبلي، الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1089هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الارناؤوط، ج7، دار ابن كثير،1991.

33. العيني، بدر الدين أبو محمد بن أحمد بن موسى الشهير بالعيني (ت 855هـ):**عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق محمد أمين، القاهرة، 1987.

34. الغساني: الملك الأشرف الغساني (ت 803): **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، 1975.

35. الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (ت 572هـ): **ملخص تاريخ ميافارقين** ، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت 1982.

36. أبو فدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ): **المختصر في أخبار البشر**،ج3، دار الفكر، بيروت، 1956.

37. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت807هـ): **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق حسن محمد الشماع، بغداد، 1967.

38. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت 749هـ): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ج1، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، 1924.

39. ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني (ت 723هـ):**تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**، ج4، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، 1962م.

40. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت 555هـ): **ذيل تاريخ دمشق**، بيروت، 1908.

41. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ): **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، تحقيق شاكر محمود، القاهرة، 1922.

42. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ): **البداية والنهاية**، ج13، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، 1987.

43. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ): **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، م1، ج4، مصر، 1964.

44. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج1، ق1، القاهرة، 1956.

45. النسوي، نور الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد ، توفي بعد سنة (ت639هـ): **سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي**، تحقيق حافظ حمدي، القاهرة، 1953.

46. ابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف، عاش في (1/2 ق7هـ): **التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان**، تحقيق أبو العيد دودو، دمشق، 1981.

47. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733هـ): **نهاية الإرب في فنون الأدب**، ج26، تحقيق محمد فوزي العنتيل، مصر، 1985.

48. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله عماد الدولة أبو الخير حفيد موفق الدين الهمذاني (ت718هـ): **جامع التواريخ "تاريخ خلفاء جنكيزخان"**، تحقيق محمد صادق نشأت واخرون، القاهرة، 1960.

49. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 697هـ): **مفرج الكروب في اخبار بني أيوب**، تحقيق جمال الدين الشيال، ج3 ، المكتبة الفيصلية، د.ت.ط.

50. ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن أبي الفوارس (ت 749هـ): **تاريخ ابن الوردي**، النجف، 1969.

51. وليم الصوري: (ت1186): **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة سهيل زكار، بيروت، 1990.

52. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ)، **تاريخ اليعقوبي**: تحقيق دار صادر، بيروت، 196

II–المراجع :

–المراجع العربية:

1. أحمد السعيد سليمان: **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، ج1، القاهرة، د.ت.ط.

2. أديب السيد: **أرمينية في التاريخ العربي**، ط1، مصر،1972.

3. أنطون خانجي: **مختصر تواريخ الأرمن**، ط اورشليم، 1968.

4. حافظ حمدي: **الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي**، دار الفكر العربي، مصر، 1950.

5. –**الدولة الخوارزمية و المغول**،دار الفكر العربي، د.ت.ط.

6. حسن حبشي: **الحرب الصليبية الأولى**، دار الفكر العربي، مصر، 1958.

7. حسنين ربيع: **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، القاهرة، 1983.

8. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج2، ط3، د.م.ت.ط.

9. زبيدة عطا: **بلاد الترك في العصور الوسطى**، د.م.ت.ط.

10. سعد محمد حذيفة الغامدي: **أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي**، مؤسسة الرسالة، 1981.

11. سعيد عبد الفتاح عاشور: **الحركة الصليبية**، ج1، القاهرة، 1977.

12. سهيل طقوش:**تاريخ سلاجقة الروم في اسيا الوسطى**، دار النفائس، بيروت، 2002.

13. السيد الباز العريني: **الدولة البيزنطية**، بيروت.

14. شاكر مصطفى: **دولة بني العباس** ،الكويت، 1974.

15. صابر محمد دياب: **أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس الهجري**، مصر، 1987.

16. عبد النعيم حسنين: **سلاجقة ايران والعراق**، مكتبة النهضة، القاهرة، 1980.

17. عفاف سيد صبرة: **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، القاهرة، 1985.

18. علي محمد علي الغامدي: **بلاد الشام قبيل الغزو المغولي**، مكة المكرمة، 1988.

19. عماد الدين الخليل:**الامارات الارتقية في الجزيرة والشام**، بيروت، 1980.

20. فايز نجيب اسكندر: **الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج**، الإسكندرية، د.ت.ط.

21. **–الكرج والأتراك السلاجقة في عهد داود الثاني**، الاسكندرية، 1986.

22. **–أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة**، مصر، 1983.

23. محمود شيت خطاب: **قادة الفتح الاسلامي في بلاد ما وراء النهر**، بغداد، 1979.

24. محمود سعيد عمران: **معالم تاريخ الدولة البيزنطية**، الاسكندرية، د.ت.ط.

25. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي: **الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبيل قيام الدولة الأيوبية** ، السعودية، 1986.

26. يوسف ابراهيم الشيخ عيد: **الحركات الباطنية واثرها في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين**، دار المعرفة القاهرة،1996 .

27. الموسوعة العربية الميسيرة، **القسم الخاص بالخزر**، ط3، ج2، صيدا، 2009.

–الدوريات:

1. أشرف صالح محمد سيد، حركة الحج المسيحي إلى فلسطين منذ القرن 04 إلى القرن 11 للميلاد، مجلة الفسطاط التاريخية، القاهرة، 2007.

ثانيا: المراجع الاجنبية المعربة:

1. أرنولد توماس: **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة حسن إبراهيم حسن آخرون، القاهرة، 1970.

2. استارجيان: **تاريخ الأمة الأرمينية**،ترجمة احمد السعيد سليمان ، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951.

3. استانلي لين بول: **طبقات سلاطين الإسلام**، ترجمة مكي طاهر الكعبي، دار النشر العالمية للنشر والتوزيع، 1986.

4. بارتولد: **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة احمد السعيد سليمان، مصر، د.ت.ط.

5. بارتولد:**تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مصر، د.ت.ط.

6. باركر أرنست: **الحروب الصليبية**، ترجمة الباز العريني، بيروت، د.ت.ط.

7. بول أميل: **تاريخ أرمينيا**، ترجمة شكري علاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ط.

8. ستيفن رنسمان: **تاريخ الحروب الصليبية**، ترجمة السيد الباز العريني، ج2، بيروت، 1967.

9. الشارتري فوشيه: **تاريخ الحملة الى القدس**،ترجمة زياد العسلي، عمان، 1990.

10. زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة زكي محمد وآخرون، مصر، 1951.

11. فرهاد دفتري:**الاسماعليون في العصر الوسيط،تاريخهم وفكرهم**،ترجمة سيف الدين القصير،دار الهدى للثقافة والنشر،بيروت،1999.

12. لسترنج كي: **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكركيس عواء، بيروت، 1975.

-المصادر الأجنبية:

1. The Cambridge medieval history vol. IV, **the byzantine empire**, part I, Cambridge, 1986.
2. David marchall, lang:
   - **Armenia cradle of civilization, London**
   - **The people of the hills, London.**
3. Brosset : **histoire de la Georgie**, Paris
4. Michael Pereira: **east of Trebizond**, London, 1971.
5. Minorsky Vladimir:
   - The Turks, **Iran and the caucases in the middle ages**, London, 1978.
   - **Studies in Caucasian history**, London, 1953.
6. Peter Brent: **The Mongol empire (Genghis Khan: his triumph and his legacy)**, London, 1975.
7. Victor langlois : **Numismatique de la Géorgie au moyen âge**, Paris, 1852.

الفهارس

-فهرس الأعلام

-فهرس الشعوب والقبائل والأسر

-فهرس الأماكن:

-فهرس المحتوى

فهرس الأعلام:

إ

إبراهيم ينال، 29، 155

أبو المظفر منوجهر بن كسران، 55

أبي بكر بن محمد البهلوان، 69، 70، 71، 72، 90

أبي جعفر المنصور، 19

أحمد بن سكمان، 58

أخستان الأول بن منوجهر، 55

ارسلان شاه بن طغرل (سلطان)، ،40، 66

أزلاغ شاه، 101

إسحاق بن إسماعيل، 21

أسلان شاه بن طغرل، 65

إسماعيل بن شعيب، 20

أشوط البقراطي، 19، 20

الاشرف موسى، 6

الاشرف موسى بن العادل، 94

الأشرف موسى بن العادل، 86، 90، 91، 93، 99، 112

الأصفهاني (وزير)، 60

قسطنطين بورفيروجنيتوس، 9

قسطنطين بورفيروجينيتوس، 22

ليون السادس، 22

الأوحد بن العادل (ملك)، 86، 87، 89، 90، 91، 121

ألب أرسلان (سلطان)، 5، 9، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 42، 55، 74، 155، 159

البهلوان، 40، 45، 61، 68، 69، 70، 71، 105، 119، 121، 160

الجراح بن عبد الله الحكمي، 19

الحاكم بأمر الله، 24

الحسن بن الصباح، 75

الحسن بن قحطبة، 19

الخزر، 13، 19

الخليفة المتوكل، 21

الب ارسلان، 5، 9

ركن الدين سليمان، 5

صلاح الدين الايوبي، 6

علاء الدين محمد خوارزمشاه، 9

ملك شاه، 5، 10

العادل (سلطان)، 84، 85، 86، 87، 88، 90، 93

الفضل بن شاور، 31، 32

القائد بغى الكبير، 21

القديس جورج، 13

الكامل محمد بن العادل، 90

ألكسيوس كومنين، 80

المقتدر بأمر الله (خليفة عباسي)، 34

الأشرف موسى، 6

باكور الثالث، 15

بقراط الثالث، 15

جورج الرابع، 5

داود الثاني، 7، 10

ديمتريوس، 7، 8

الملكة ثمارا، 5، 15

الملكة روسودان، 6

الناصر داود، 93

الناصر لدين الله، 105

الناصر لدين الله (خليفة عباسي)، 88

أمير أميران عمر، 69، 70، 71

أنوسنت الثالث (بابا)، 92

ايلدكز، 39، 40، 61، 65، 66، 67، 69، 82، 119، 120، 160

ايلغازي، 8، 52، 53، 60، 80، 81، 85

اينانج بن محمود، 69

ايواني (قائد)، 89، 93، 107، 108، 111، 112، 113، 114، 161

أيوبيين (دولة)، 51، 76، 84، 90، 91

ب

باسيل الثاني، 20، 23، 24

بدليس، 53، 59، 65، 80

براق حاجب، 103، 111

بركياروق بن ملك شاه (سلطان)، 34، 35، 75، 76

بقراط الثالث، 22، 23

بقراط الرابع، 24

بقراط الرابع (ملك)، 24، 27، 30، 31، 32، 155

21، 22، 23، 24، 25، 143، 144، 145، 146

بلبان (مملوك محمد بن بكتمر)، 86

بلدوين الثاني (ملك)، 81

بهرام الكرجي، 113

ت

تتش (سلطان)، 64

تفليس (مدينة)،2، 6، 7، 8. 9. 14، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 28، 31، 36، 43، 47، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 63، 66، 67، 81، 93، 98، 100، 106، 109، 110، 111، 112، 113، 115، 118، 119، 122، 141، 143، 144، 145، 146، 157، 160، 162

تكش (سلطان)، 40، 97، 102

تمتا ابنة داود الثاني، 80، 89، 90، 93

توكان خاتون، 34

ث

ثمارا (ملكة)، 44، 45، 46، 62، 63، 69، 70، 83، 84، 85، 89، 90، 120

ثمر، 48

ثيودور الرشتوني، 18

ج

جلال الدين منكبرتي (سلطان)، 6، 9، 47، 56، 57، 93، 94، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 121، 122، 161

جنكيز خان،، 101

جوارام الثالث، 20

جورج الأول، 23، 24

جورج الثالث (ملك)، 43، 60، 62، 65، 67، 68، 83، 155

جورج الثاني (ملك)، 33، 155

جورج الرابع (ملك)، 46، 90، 92، 98، 100، 155

جيهان شاه، 47

ح

حبيب بن مسلمة الفهري، 17، 18، 19

حسام المسيح ديمتريوس، 38

د

داود الاول، 15، 23

داود الثاني (ملك)، 34، 35، 36، 37، 38، 51، 52، 53، 54، 55، 59، 80، 119، 155، 160

داود القوربلاط، 15، 23، 24

داود المنشئ، 10، 15

داود سوسلان، 45، 70، 83

دبيس بن صدقة المزيدي، 53

دقاق بن تتش، 64

94

دواد الثالث (ملك)، 40

ديمتريوس الاول (ملك)، 8، 38، 55، 119

ديمتريوس الثاني، 38، 53، 54، 59، 61، 119، 160

ديمتيريوس الأول (ملك)، 38

ر

ركن الدين جيهان شاه، 47

ركن الدين سليمان، 44، 160

رودجر، 81

روسودان، 46، 48، 56، 74، 90، 92، 93، 94، 110، 112، 113، 115، 121، 161

رومانوس ديو جينوس (إمبراطور)، 32

ز

زاهدة خاتون، 71

زكار (قائد)، 13، 30، 46، 79

س

سراقة بن عمرو، 16

سكمان الثاني، 60، 61، 62، 66، 68، 80، 85، 119

سكمان القطبي، 58، 64

160

سلدق (أمير)، 33، 45، 59، 61

سلطان شاه، 56

سليمان بن قتلمش (أمير)، 42

سليمان شاه، 39

سمباط الثالث، 24

سمباط بن جاجيك، 24

سنجر بن ملك شاه (سلطان)، 35، 59، 75

سيف الدين بكتمر، 61

ش

شاهنشاه، 43، 47، 68

شرف الملك (وزير)، 109، 112، 113

شروان شاه، 55، 56، 57، 70

شهاب الدين غازي، 91

ص

صلاح الدين الأيبي (سلطان)، 6، 53، 74، 82، 84، 86، 93، 98

ط

طغان أرسلان الأحدب، 53، 66، 143

طغرل الثالث بن أرسلان شاه (سلطان)، 40، 69

طغرل الثاني، 97

طغرل بك (سلطان)، 28، 29، 155

طغرل بن محمد، 8، 36، 39، 52، 65

ظ

ظهير الدين إبراهيم، 58

ظهير الدين طغكتين، 64

ظهير الدين قزل، 69

ع

عثمان بن عفان، 17

علاء الدين كيقباذ (سلطان)، 47، 48، 93

علاء الدين محمد (سلطان)،9، 73، 97، 99، 101، 103، 121

عماد الدين زنكي، 60، 64، 81، 82

عمر بن الخطاب، 1، 16، 17، 155

غ

غياث الدين بيرشاه، 102، 108

غياث الدين كيخسرو، 44، 48، 93

ف

فاساك، 20

فخر الدين دولة شاه، 59، 61

فخر الدين شداد، 61، 62

ق

قراسنقر، 39

قرني بن الأحدب، 66

قزل أرسلان، 69

قسطنطين التاسع (إمبراطور)، 29، 156

قسطنطين الثامن، 25

قطب الدين محمد، 88، 102

قطب الدين مودود، 60

قليج بن أرسلان،42، 43

قليج أرسلان الثاني (سلطان)، 43، 44، 45

ك

كارتلوس، 14

كمال الدين كاميار (قائد)، 48

ل

لبان (مملوك محمد بن بكتمر)، 85

ليباريت الثالث (ملك)، 27، 28، 29، 156

م

مانويل كومينين (إمبراطور)، 43

محمد بن بكتمر، 46، 63، 85

محمد بن ملك شاه (سلطان)، 35، 36، 39، 51

محمود بن محمد ملك شاه (سلطان)، 51، 55

محمود بن ملك شاه (سلطان)، 34، 35، 37، 38، 39، 44، 51، 63، 82، 120

محي الدين بن ابي عصرون (قاضي)، 85

محي الدين مسعود بن أرسلان الثاني (سلطان)، 45

مروان بن محمد، 19، 20

مسعود (سلطان)، 38، 39

مسعود بن قليج، 43

مسعود بن محمد بن لك شاه (سلطان)، 51

مظفر الدين أزبك بن البهلوان، 73، 97

معاوية بن أبي سفيان، 18

مغيث الدين طغرل، 44، 46، 47، 63، 112، 121

ملك بن بهرام، 81

ملك شاه (سلطان)، 5، 28، 29، 33، 34، 35، 38، 39، 45، 51، 55، 56، 64، 75، 118، 157، 159

ملك شاه بن قليج، 43

منكوجك (قائد)، 33، 42

ن

ناصر الدين ارتق بن ايلغازي، 86

ناصر الدين سكمان الثاني، 59، 60، 61

ناصر الدين سكمان بن إبراهيم، 58

نجم الدين ألبي بن تمرتاش، 59

نجم الدين ايلغازي، 52، 53، 143

نصر الدين أرسلان، 66

نظام الملك (وزير)، 30، 64، 74

24

نور الدين محمود زنكي، 64

نوشتكين، 97

نوغرود اندرو فلاديمير، 83

هـ

هارون الرشيد، 20

هنريوس الثالث (بابا)، 92

ي

يزيد بن رشيد السلمي، 19

يزيد بن عبد الملك، 19

يلدكز، 40

فهرس الشعوب والقبائل والأسر:

ا

الاسماعليون،6، 74، 114

البيزنطيين، 1، 5، 9، 22

الساسانين، 22

العباسيين، 3، ،10، 19

أيوبيين 51، 76، 84، 90، 91

خوازميين 47، 97

الأرمن، 8، 61

فاطميون 60، 76

أسرة بنو كسران، 55

أسرة جوارامید، 20

الاسرة البقراطية، 2، 4، 14، 19، 22

الأسرة الدانشمنية، 42

الأسرة الشدادية، 61، 62، 117

الأسرة المروانية، 58

سلالة خوسرويد، 15

الاسماعليون،6، 74، 114

الايوبيين، 6، 8

الخزر، 13، 19

القبائل التركمانية، 42، 70

القفجاق (قبائل)، 35، 53، 56، 113

فهرس الأماكن

ا

ابخازيا،15، 32، 109، 110، 111، 157

أذربيجان، 6، 8، 16، 18، 19، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 39، 40، 44، 45، 47، 51، 55، 56، 62، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 72، 73، 74، 97، 98، 99، 100، 104، 105، 111، 119، 120، 121، 157

آران (إقليم)،18، 19، 36، 37، 39، 65، 109، 119

أرجيش (مدينة)،18، 19، 28، 63، 86، 87، 89

أرزن الروم (إقليم)،5، 29، 33، 42، 45، 46، 47، 48، 49، 53، 59، 60، 61، 63، 66، 108، 112، 121، 143، 157

أرزنجان (إقليم)، 42، 43

ارلان (إقليم)، 65

أرمينيا، 1، 27، 28

آسيا الصغرى، 24، 32، 42، 118

أصفهان (إقليم)، 112

أعاللال (مدينة)، 30

أقجاقالا (مدينة)، 30

أقشهر (مدينة)، 68

التين (حصن)، 46، 63

الجزيرة الفراتية، 3، 6، 8، 27، 35، 51، 57، 58، 59، 60، 62، 79، 80، 81، 88، 89، 118، 120، 157، 160

الران (إقليم)، 14، 18، 31، 32، 35، 36، 39، 40، 41، 52، 53، 56، 62، 64، 65، 66، 69، 70، 71، 72، 73

الرس (نهر)، 32، 39، 60، 107، 109

الرها (إمارة صليبية)، 51، 58، 79، 80، 81، 86

الري (إقليم)، 34، 40، 97، 99

السند (إقليم)، 102

العراق، 33، 35، 41، 45، 69، 97، 103

القسطنطينية، 42، 44، 80

القوقاز، 13، 16

القوقاز (إقليم)،13، 16، 63

الكر (نهر)، 14، 22، 31، 39، 57، 111، 157

، 119، 120، 121، 122، 156، 159، 160، 161، 162

ألموت (حصن)، 75، 76

الموصل، 14، 60، 74، 80، 82، 88

الهند، 102

إمارة خلاط، 6، 9، 17، 18

انطاكيا (إمارة صليبية)،14، 51، 80، 81

أنقرة (مدينة)، 30، 43، 45، 48

آني (مدينة)، 6، 31، 58، 59، 60، 61، 62، 67، 68، 111، 112، 117، 122

أونيك (قلعة)، 45

ايبيريا، 13، 15، 16، 22، 23

إيران، 5، 6، 27، 33، 40، 75، 76، 97، 102، 103، 106، 114، 121

ب

بدليس، 53، 59، 65، 80

برذعة (مدينة)، 18، 31، 36، 157

بغداد، 19، 34، 45، 63، 79، 86، 98، 104، 105، 157

بغروند، 19

بلاد الشام، 1، 24، 27، 32، 33، 34، 35، 42، 51، 58، 74، 76، 77، 79، 88، 91، 94، 118، 120، 145، 157

بلاد الكرج، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 143، 144، 145، 146

بيت المقدس، 51، 79، 81، 84

بيلقان (مدينة)، 32، 65، 66، 70، 73، 100، 157

ت

تبريز (مدينة)، 71، 73، 103، 105، 109

تفليس (مدينة)،2، 6، 7، 8. 9. 14، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 28، 31، 36، 43، 47، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 63، 66، 67، 81، 93، 98، 100، 106، 109، 110، 111، 112، 113، 115، 118، 119، 122، 141، 143، 144، 145، 146، 157، 160، 162

ج

جرزان، 16، 141

جنزة (مدينة)، 19، 32، 36، 37، 38، 39، 65، 66، 70، 71، 73، 74، 100، 105، 109، 112، 113، 119

جورجيا، 7، 13، 15، 16، 19

ح

حران (إقليم)، 64، 87، 88، 90

حلب (مدينة)،81، 89

خ

خاجين (قلعة)، 112، 113

خراسان، 19

خزران، 16

خلاط (إقليم)، 17، 18، 29، 31، 43، 46، 53، 57، 58، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 80، 82، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 99، 111، 114، 119، 120، 121، 122، 157، 160، 161

خوارزميين (دولة)، 47، 57، 68، 73، 74، 93، 94، 95، 97، 98، 99، 100، 101، 102،

103، 104، 105، 106، 107، 109، 110،
111، 114، 115، 122

د

دربند شروان (مدينة)، 37

دمشق، 30، 36، 47، 64، 84، 85، 87،
88، 90، 93، 94

دمياط (مدينة)، 91

دوين، 53، 65، 67، 71، 107، 143

شروان (إقليم)، 6، 37، 54، 55، 56، 57،
69، 70، 108، 119، 160

شكى (مدينة)، 31، 157

شمال آسيا الوسطى، 2، 4

شيماخي (مدينة)، 37

غ

غزنة (مدينة)، 101

ف

قونية (إقليم)، 43، 44، 45

ك

كارتلوس، 14

كارتلي، 13

كرج (بلاد)، 1، 15، 27، 28، 29، 31،
32، 33، 34، 40، 47، 48، 68، 69، 73، 91،
92، 93، 94، 98، 99، 100، 104، 106،

ز

زون (مدينة)، 108

س

سارماري (قلعة)، 92، 108، 145

سنجار (إقليم)، 35، 88، 89

ش

فارس، 1

ق

قبلة (مدينة)، 57

قرس (حصن)، 6، 62، 63، 64، 85

قزوين، 6، 16، 17، 67، 97، 99

قلعة الصليب، 31

قليقيا، 17

قوربلاط، 15، 22، 23

107، 108، 109، 112، 117، 118، 122،
157

كرجستان، 13، 16

كرمان (إقليم)، 31، 102، 103، 111

كشتاسفي (إقليم)، 57

كولخيس، 13، 15

ل

الموصل، 64

لوري (مدينة)، 113

م

ماردين (إقليم)، 35، 52، 59، 60، 80، 85

مدينة بيلقان، 19

مدينة ماردين، 143

مراغة (مدينة)، 66، 72، 73، 80، 104، 105

مصر، 13، 16، 18، 23، 27، 29، 35، 51، 69، 79، 82، 86، 87، 91، 93، 157

ملاذكرت (مدينة)،18، 28، 32، 43، 62، 85، 86، 90، 118، 157

موقعة بيروان، 101

وان (بحيرة)، 4، 7، 13، 18، 28، 38، 92، 110، 118، 119، 157

وان (حصن)، 86

ميافارقين (مدينة)،7، 35، 37، 52، 86، 90، 94، 115

ن

نخجوان (إقليم)، 71

نصيبين (إقليم)، 64

نهر الرس، 19، 145، 146

نهر السند، 101

نهر الكر، 14، 16، 24

هـ

همذان (مدينة)، 37، 40، 65، 66، 99، 100، 105

و

واد باسين (مدينة)، 29، 157

ي

ياسي جمن، 114

فهرس المحتوى

مقدمة..... **1**

تمهيد

1-نبذة تاريخية عن شعب الكرج والحيز الجغرافي الذي شغله **12**

2-الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج..... **15**

أ- عهد الخلفاء الراشدين 16

ب- العهد الأموي..... 17

ت- العهد العباسي 19

3-تاسيس مملكة الكرج وخضوعها للإمبراطورية البيزنطية: **21**

الفصل الأول: العلاقات الكرجية السلجوقية

I-علاقات مملكة الكرج بسلاجقة ايران والعراق **26**

1-الاوضاع السياسية العامة قبيل بداية الاحتكاك الكرجي السلجوقي **26**

2-جهاد سلاطين السلاجقة العظام الكرج: **27**

أ-دورالسلطان الب ارسلان في اخضاع مملكة الكرج 28

ب-دور السلطان ملك شاه في اخضاع مملكة الكرج..... 32

3-بوادر عودة النفوذ الكرجي إثر الانشقاق السلجوقي **33**

4-مملكة الكرج وسياستها التوسعية على حساب السلاجقة **35**

أ-مساعي الملك داود الثاني في التوسع..... 35

ب–سياسة ديمتريوس اتجاه السلاجقة 37

II–علاقات مملكة الكرج بسلاجقة الروم 41

1–تاسيس دولة سلاجقة الروم: 41

2–بداية احتكاك الكرج مع سلاجقة الروم: 42

3–صدام السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان الثاني مع الكرج 43

4–أثر الضعف السلجوقي في توسع الكرج عهد الملكة روسودان 44

الفصل الثاني:

سقوط تفليس وانعكساته على القوى الإسلامية

في أرمينية وأذربيجان والجزيرة الفراتية

1–سقوط تفليس وأثره في توسع الكرج في أرمينية 49

2–خضوع اقليم شروان لسيادة الكرج 53

3–علاقات الكرج بالقوى الاسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية 56

أ– استيلاء الكرج على آني والتحالف الاسلامي لاسترجاعها 57

ب– دور رجال الدين الأرمن في سقوط آني 59

ت– اطماع الكرج في خلاط: 60

4–علاقات الكرج بأتابكية أذربيجان واقليم الران 62

أ–جهود اتابكية اذربيجان في جهاد الكرج: 63

ب– انعكاسات النزاعات الداخلية في تغير سياسة الاتابكية مع الكرج 66

5–الاطماع الكرجية في اقليم الران 68

6- أثر الحركة الباطنية الإسماعيلية في عرقلة جهاد اتابكية اذربيجان ضد الكرج: 72

الفصل الثالث العلاقات الكرجية الايوبية
(491-628هـ/1191-1231م)

1- تشتت جهود القوى الاسلامية في أرمينية والجزيرة الفراتية بين الصليبين والكرج ... 77

2-السياسة الكرجية الايوبية عهد الملكة تمارا 81

3-السياسة التوسعية والاطماع الكرجية في ممتلكات الايوبيين 83

أ-الاستيلاء الأيوبي على خلاط وبداية الصدام مع الكرج..... 83

ب- معاهدة الصلح مع الايوبيين: 87

4-العلاقات الكرجية الأيوبية عهد الملكة روسودان 88

الفصل الرابع: العلاقات الكرجية الخوارزمية
(590-628هـ/1193-1231م)

1-بداية الاحتكاك الخوارزمي الكرجي 95

2-أثر الغزو المغولي في ضعف الخوارزميين والكرج 97

3-توحيد منكبرتي القوى الإسلامية وأثره في تفوق الخوارزنيين على الكرج 99

أ-فتوحات جلال الدين منكبرتي في الهند: 100

ب-توحيده القوى الاسلامية في إيران واذربيجان 101

4-علاقات الكرج مع السلطان جلال الدين منكبرتي 104

أ-بداية المواجهة العسكرية مع الكرج:..... 105

ب-فتح منكبرتي تفليس وحملة الكرج لاستعادتها 107

ت-أثر الغزو المغولي في سير العلاقات الخوارزمية الكرجية 110

خاتمة..... 115

الملاحق 121

المصادر والمراجع..... 131

الملاحق 135

الفهارس 141